١

بسورة
تفسير انا انزلناه

بسم الله الرحمن الرحيم لفاضل احمد الرومي رحمه الله

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر اعلم ان الله سبحانه في الدين انه تعالى رفع شان القرآن ومنزلته في هذه السورة بثلثة اوجه الاول اضماره الذي يوذن بغاية شهرته التي تقوم مقام تصريحه باسمه في ارجاع الضمير اليه كانه حاضر في جميع الاذهان الثاني اسناد انزاله الى نون العظمة التي تنبئ عن كمال العناية به والثالث تفخيم وقت انزاله حيث قال وما ادريك ما ليلة القدر فانه يدل على ان علو قدرها خارج عن ادراك الخلق فان قيل وهل يوجد شئ غير يدريك قلنا ما هي يا محمد لا يدريها ولا يدريها الا علام الغيوب وهذا بيان لرفعة شان القرآن على ابلغ وجه واكده لكونه من باب اثبات الشئ بالشاهد وتنوير الدعوى بالبرهان لانه تعالى مع كونه في صدد بيان فخامة القرآن ذكر فخامة وقت انزاله اشعارا بان وقت انزاله تشرف بشرف نزوله فيه وان فخامة شانه سرت الى الزمان الذي انزل فيه فان قيل القرآن لم ينزل جملة واحدة في وقت بل انزل منجما مفرقا في زمان ممتد بين اوله وآخره ثلث وعشرون سنة من لدن مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ان مضى لسبيله فما وجه انزاله في ليلة القدر فالجواب من اوجه الاول ان المراد بانزاله فيها ابتداء انزاله فيها على طريق التنجيم والتفريق على ان البعثة كانت في رمضان والثاني ان السؤال انما يرد لو كان المراد بانزاله انزاله الى الارض الى الرسول فانه الذي كان منجما مفرقا في ثلث وعشرين سنة وليس كذلك بل المراد به ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبرائيل عليه السلام على السفرة اي القاه على الكتبة ليكتبوه ثم كان ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم منجما على حسب المصالح فعلى هذا كان الظاهر ان يقال انا انزلناه الى السماء الدنيا لان اطلاقه يوهم انزاله الى الارض الى الرسول لكن له وجه فيه لان انزاله الى السماء الدنيا بمنزلة انزاله الى الارض من حيث انه تعالى اذا شرع في امر يتمه لا محالة مع ان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة اذ هي لهم مسكن ولنا سقف وزينة فانزال القرآن هناك كانزاله ههنا والثالث ان السؤال انما يرد لو كان ليلة القدر ظرفا للانزال على معنى ان الانزال وقع

في ذلك

في ذلك الزمان وليس كذلك بل المعنى انا انزلناه في شان ليلة القدر وبيان فضلها وشرفها وهذا المعنى لا ينافي كون الانزال منجما مفرقا في ثلث وعشرين سنة فعلى هذا الوجه كان الانسب ان يحمل الضمير المنصوب في انزلناه كناية عن السورة التي هي جزء من القرآن لا عن الكل كانه قيل انا انزلنا من القرآن هذا الذي هو هذه السورة في شان ليلة القدر وبيان شرفها وفضلها ثم انه تعالى بعد تشويق النبي صلى الله عليه وسلم الى دراستها بقوله وما ادريك ما ليلة القدر من حيث انه يعرب عن الوعد بادراكها بينها بقوله ليلة القدر خير من الف شهر فانه بيان اجمالي لشانها وهو يحتمل ان يراد به ان نفس هذه الليلة خير من الف شهر وهي ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر على معنى انها خير من الف شهر ازداد كما يستعمل ان يقال انها خير من الف شهر فيها هذه الليلة فاذا كان نفسها خيرا من الف شهر يكون الطاعة فيها خيرا من الطاعة في الف شهر وكذا المعصية فيها تكون اكثر وبالا من المعصية في الف شهر ويجب الاحتراز عنها ويحتمل ان يراد ان العمل فيها خير من العمل في الف شهر فمن صلى في هذه الليلة ركعتين يصير كانه صلى في كل ليلة من الف شهر ركعتين بل ثواب هاتين الركعتين اكثر من ثواب الصلوات في تلك الليالي كلها وكذا حال التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وغيرها وليس فيها عبادة معينة كما كان في يوم الجمعة والعيدين وليالي رمضان بل المروي عنه عليه الصلاة والسلام اعتكاف العشر الاخير من رمضان لطلبها وعن ابن مسيب كل من يشهد العشاء بالجماعة ليلة القدر فقد اخذ حظه منها والامام الشافعي الحق الصبح به لقوله عليه السلام من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله ارأيت ان علمت اي ليلة القدر ما اقول فيها قال عليه السلام قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني فانظر الى قدر ليلة القدر والى منزلة عائشة رضي الله عنها عند رسول الله عليه السلام ولو كان غير هذه الكلمة خيرا لها لعلمها اياها وينبغي لكثير هذا الدعاء في تلك الليلة والاشتغال بقراءة القرآن وسائر الاذكار والدعوات ولا يلتفت الى ما اكب عليه الناس في هذا الزمان من التنفل بالجماعة الكثيرة زيادة على التراويح في تلك الليلة فانه بدعة قبيحة لان الفقهاء اتفقوا على كراهة الجماعة في النوافل ما عدا التراويح والاستسقاء والكسوف اذا كان سوى الامام اربعة ثم تخصيص الالف بالذكر يجوز ان يكون المراد بها المبالغة في الكثرة لا حقيقتها كما في قوله تعالى يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني جميع الدهر ويجوز ان يكون المراد بها حقيقتها لما روي انه عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل انه كان يقوم الليل حتى الصباح ويجاهد في سبيل الله حتى المساء فعل ذلك

الف شهر فتعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فانزل الله تع هذه السورة لبيان انهم اعطوا
ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي الذي حمل السلاح في سبيل الله الف شهر ثم ان الله تع وان عظم هذه الليلة
وبين فضلها الا انه اخفاها ولم يعين وقتها واختلفوا فيه فقال بعضهم هي في ليالي السنة كلها لا في وقت
معين وقيل انها كانت في عهد رسول الله عم ثم رفعت قال الخليل من قال ان فضلها كان لنزول القرآن
فيها يقول انها كانت مرة ثم انقطعت والجمهور على انها باقية متكررة في كل سنة مختصة برمضان لقوله تع
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن مع قوله تع انا انزلناه في ليلة القدر فمقتضى هذين النصين ان يكون ليلة
القدر في رمضان والا يلزم التناقض ثم اختلفوا في تعيينها فقيل هي الليلة الاولى من رمضان وقيل هي
ليلة سبع عشرة منه وقيل هي ليلة تسع عشرة منه والصحيح انها في العشر الاواخر منه لورود الآثار فيها
منها ما روى عن عايشة رض ان النبي عم قال تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان ومنها ما روى
عن ابن عباس رض انه عم قال من كان ملتمسا ليلة القدر فليلتمسها في العشر الاواخر من رمضان ومنها
ما روى انه عم اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط منه فلما تمم اتاه جبرائيل فقال
ما تطلب وراءك فانه اخبره ان ما طلبه انما هو في العشر الاواخر وفي الاخبار الصحيحة انها في اوتارها
اي في احدى وعشرين او ثلث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وعليه
اكثر العلماء انها سبع وعشرون لما روى عن ابي بن كعب انه قال انها ليلة سبع وعشرين فقيل باي شيء
تقول ذلك فقال بالعلامة التي اخبرنا رسول الله عم ان الشمس تطلع من صبيحة يومها بيضاء لا شعاع
لها وقيل من اماراتها انها ليلة بلجة سمحة لا باردة ولا حارة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع
ومن اماراتها ما روى عن عبيد بن عمير انه قال كنت في السابع والعشرين من رمضان في البحر فاخذت
من مائه فوجدته عذبا سلسا وذلك لان ليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من
الملكوت وقال بعضهم انها الليلة الاخيرة من رمضان واستدل عليه بما روى انه عم قال ان الله تع
في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان
آخر ليلة من رمضان اعتق الله تع في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره ولان الليلة
الاولى كمن ولد له ولد فهي ليلة شكر والليلة الاخيرة كمن مات له ولد فهي ليلة صبر ولا يخفى ما بين
الشكر والصبر من الفرق فان الشاكر مع المزيد لقوله تع لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله تع

لقوله تع

لقوله تع ان الله مع الصابرين وقيل يحتمل ان لا يوجد لها طريقة واحدة في الاعوام فربما تكون في عام في احدى
وعشرين وفي عام آخر في ثلث وعشرين وعلى هذا النسق ولهذا اختلف اقوال الصحابة فيها والحكمة في اخفائها
بعد بيان فضلها وشرفها انهم لو عرفوها بعينها لقصدوها بالعبادة واهملوا ساير الليالي واما اذا لم يعرفوها
بعينها فمن يريدها بعينها من المؤمنين يعبدون الله تع في جميع الليالي رجاء ان يوافقوها فتكثر عباداتهم
فتضاعف ثوابهم ولهذه الحكمة اخفاها عليهم كما اخفى رضاه في الطاعات ليرغبوا في كلها واخفى غضبه في المعاصي
ليحترزوا عن جميعها واخفى وقت الموت ليكونوا على استعداد منه في كل وقت واخفى وقت قيام الساعة ليكونوا
على خوف من قيامها بغتة واخفى ساعة الاستجابة يوم الجمعة ليشتغلوا بالدعاء في جميع ساعاتها واخفى
المستجاب من الدعوات ليدعوه بجميعها واخفى الاسم الاعظم ليذكروه بجميع اسمائه واخفى ولية فيما بين
الناس ليعظموا كلهم واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا على الكل سوى من كان مجاهرا لفسق او بدعة
ثم القدر يجوز ان يكون بمعنى التقدير وهو تعيين مقدار الشيء سميت به هذه الليلة لان الله تع يقدر فيها كل
ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية ويسلمه الى
المدبرات من الملائكة الذين هم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل وفي معالم التنزيل قيل للحسين بن
الفضل اليس قد قدر الله تع المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال
سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر يعني ان تقدير الله تع لا يحدث في هذه الليلة بل المراد انه تع
يظهر المقادير فيها للملائكة بان يأمرهم ان يكتبوها وينسخوها في الصحف ويجوز ان يكون القدر بمعنى الفضل
والشرف سميت به هذه الليلة لفضلها وشرفها ثم الفضل والشرف يحتمل ان يرجع الى العامل على معنى
ان من اتى فيها بالطاعات يكون ذا قدر وشرف عند الله ويحتمل ان يرجع الى العمل على معنى ان الطاعة الواقعة
فيها يكون لها قدر وشرف عند الله تع زائد على شرف ساير الطاعات وعن ابي بكر الوراق سميت به لانه نزل فيها
كتاب ذو قدر على نبي ذي قدر وامة لها قدر ولعل ذكر القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقال
الخليل سميت به لان القدر بمعنى الضيق كما في قوله تع فقدر عليه رزقه وهذه الليلة ليلة الضيق لكثرة
نزول الملائكة فيها كما قال الله تع تنزل الملائكة والروح فيها وهو ايضا مبني لمناط فضلها على تلك
المدة المتطاولة لان ما يوجد فيها من المصالح الدينية والدنيوية سبب لارتقاء فضلها وشرفها الى
هذا الحد والا فهي جزء من اجزاء الزمان الذي هو في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء فلا يكون بعض اجزائه

واخفى قبول التوبة ليداوم المكلف على جميع اقسام التوبة تفسير كبير

افضل من بعض بل لا بد ان يكون افضلية بعض اجزائه بسبب حصول امر شريف فيه بارادة الفاعل المختار
كما في هذه الليلة فانه تعالى قد خصصها بامور منها نزول الملائكة والروح فيها قيل المراد بالروح الرحمة كما في قوله تعالى
ولا تيأسوا من روح الله اذا قرئ بالضم كانه تعالى يقول ينزل الملائكة فيها وينزل معهم رحمتي فيحصل سعادة
الدنيا والآخرة والاصح ان المراد بالروح جبرائيل وتخصيصه بالذكر مع كونه داخلا في الملائكة لزيادة
شرفه فانه ينزل فيها وينزل معه الملائكة من كل سماء الى السماء الدنيا وقيل الى الارض وهو الاظهر لان
مطلق النزول لا يفهم منه الا النزول الى الارض مع ان الاحاديث تدل على ان الملائكة تنزل مجالس العلم والذكر
في اي يوم كان فنزولهم في مثل هذه الليلة مع علو قدرها اولى لكن اختلفوا في سبب نزولهم الى الارض الارض ص
فقال بعضهم انه تعالى جعل فضيلة هذه الليلة في الاشتغال بالعبادة في الارض فهم ينزلون الى ليصير طاعتهم
اكثر ثوابا فيكون المقصود من الاخبار بنزولهم ترغيب الناس في طلبها والعبادة فيها وقال بعضهم انهم
يرون كثرة نزول رحمة الله تعالى على عباده المؤمنين فيها فينزلون الى الارض ليصيب نصيب منها وقال بعضهم
انهم يسمعون انين المذنبين فيقولون تعالوا نذهب الى الارض فنسمع صوتا هو احب الى الله تعالى من
تسبيحنا كما جاء في الحديث القدسي انه تعالى قال لانين المذنبين احب الي من زجل المسبحين وكيف لا يكون احب
وزجل المسبحين اظهار لكمال حال المطيعين وانين المذنبين اظهار لغفارية رب العالمين وقوله باذن ربهم
يشير الى انهم يرغبون فينا ويشتاقون الينا فيستأذنون في النزول الينا فيؤذن لهم فان قيل كيف يرغبون
فينا مع علمهم بكثرة ذنوبنا اجيب بانهم لا يقفون على تفاصيل المعاصي اذ روي انهم يطالعون اللوح المحفوظ
فيرون فيه طاعة المكلف مفصلة واذا وصلوا الى معاصيه ارخي ستر فلا يرون شيئا منها فحينئذ يقولون
سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح ثم ان من فسر الليلة المباركة الواقعة في سورة الدخان بليلة القدر
يمكنه ههنا ان يفسر كل امر بما قدر لتلك السنة الى قابل اذ لا يلزم المخالفة بين الآيتين واما من فسرها
بليلة النصف من شعبان كما ذهب اليه الاكثرون فيلزمه ان يقول تقدير كل امر لتلك السنة الى قابل يكون
في ليلة النصف من شعبان لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فكيف يمكنه ههنا ان يفسر كل امر بما قدر في تلك
السنة فانه يستلزم القول بان تقدير كل امر يكون في ليلة النصف من شعبان وفي ليلة القدر والجواب
ان ههنا ثلثة اشياء الاول نفس تقدير الامور والاحكام اي تعيين مقاديرها واوقاتها وذلك في الازل
قبل خلق السموات والارض والثاني اظهار تلك المقادير للملائكة بان يؤمروا ان ينظروا في اللوح المحفوظ

يفرقوها

فيقرؤها وذلك في ليلة النصف من شعبان والثالث اثبات تلك المقادير في النسخ وتسليم تلك النسخ الى اربابها
المدبرات فتدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى ميكائيل ونسخة الجنود والحروب والزلازل والصواعق
والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل ونسخة المصائب الى عزرائيل وذلك في ليلة القدر هذا
ما لخص بعض العلماء من مواضع متعددة والله اعلم بحقيقة الحال وقوله تعالى سلام هي تقديره ما هي الا سلام
على ان يكون هي مبتدأ وسلام خبره قدم عليه ليفيد الحصر وهو يجوز ان يكون بمعنى السلامة وهذه الليلة
ليست نفس السلامة بل هي ظرف لها لكنها وصفت بها للمبالغة في اشتمالها عليها فيكون المعنى ان الله تعالى لا ينزل
هذه الليلة داء ولا شيئا من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه بل كل ما ينزل الله تعالى
في هذه الليلة ليس الا سلامة ونفعا وخيرا ولا يستطيع الشيطان ان يصيب فيها احدا بسوء وضرب الفساد
ولا ينفذ سحر ساحر ويجوز ان يكون بمعنى التسليم قال الشعبي هو تسليم الملائكة في هذه الليلة على
اهل المساجد من حين غيبوبة الشمس الى طلوع الفجر قيل واذا انفجر الصبح وارادوا الرجوع يقول الله تعالى
يا جبرائيل ليست هذه الليلة ليلة تخصيص امكثوا حتى يصلي الفجر فلعل من لم يحضر بابنا الليلة يحضر الليلة للصلوة ح
فسلموا عليه والحاصل ان الملائكة في ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر يسلمون على المطيعين
ولذلك وصفت بانها سلام مع انها ليست نفس السلام بل زمانه الا انها لكثرة وقوع السلام فيها صارت
كانها نفس السلام وحتى في قوله تعالى حتى مطلع الفجر يجوز ان يكون غاية لحكم التنزل وهو مكثهم في محل نزولهم
فيكون المعنى ان ملائكة كل سماء ينزلون في ليلة القدر الى السماء الدنيا والى الارض فوجا فوجا لا ينقطع
نزولهم الى طلوع الفجر يبدؤن في النزول من وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر وهذا المعنى يناسب
ايراد نزولهم بلفظ التنزل يفيد التدريج في النزول ومده الى طلوع الفجر ومن الناس من خص لفظ
الملائكة ببعض فرق الملائكة وهم سكان السدرة المنتهى وعن كعب ان سدرة المنتهى فيها ملائكة
لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبرائيل في وسطها ليس فيها ملك الا اعطي الرأفة والرحمة للمؤمنين
والمؤمنات ينزلون مع جبرائيل في ليلة القدر فلا يبقى بقعة من الارض الا وعليها ساجد او راكع
او قائم يعبدون الله تعالى ويدعون للمؤمنين والمؤمنات ولا يدعون بيتا فيه مؤمن قائم او مؤمنة قائمة
الا يدخلون فيه ويسلمون عليهم وعلامة ذلك ان من اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فان
ذلك من سلام الملائكة عليه وقيل ان ملكا يذهب الى النائم سبعين مرة رجاء ان يستيقظ فيلقه فلان

ثم مكثهم في محل نزولهم الى طلوع الفجر ويجوز ان يكون غاية لنفس التنزل فيكون المعنى ان ملائكة كل سماء ينزلون في ليلة القدر الى السماء الدنيا او الى الارض ح

السلام ولا يدخلون بيتا فيه كلب ليس لصيد ولا لماشية ولا بيتا فيه صورة او مسكر او نرد او شطرنج
او طنبور او غير ذلك من آلات اللهو ولا بيتا يهان فيه الصلوة ولا بيتا فيه عاق لوالديه او قاطع رحم
او مدمن خمر فان الملائكة لا يدخلون هذه المواضع وفي بعض الاخبار اذا كان ليلة القدر ينزل الملائكة
الذين هم سكان سدرة المنتهى وفيهم جبرائيل ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء على بيت
المقدس ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يلقون مؤمنا الا يسلمون عليه الا مدمن
الخمر او آكل الربوا او قاطع الرحم او عاقا لوالديه فاذا طلع الفجر صعد جبرائيل مع الملائكة فيقفون
يومهم ذلك بين الشمس والسماء الدنيا مشتغلين بالدعاء والاستغفار للمؤمنين والمؤمنات فاذا امسوا
يدخلون السماء الدنيا فيجلسون حلقا حلقا فيجتمع اليهم ملائكة السماء فيسألونهم عن رجل
رجل وعن امرأة امرأة فيقولون ما فعل فلان وفلانة وكيف وجدتم فلانا وفلانة فيقولون وجدنا
فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا وفلانا ذاكرا فهم كذلك في ليلتهم ثم يصعدون الى السماء
الثانية وهكذا يفعلون حتى ينتهوا الى السدرة فتقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس
فان لي عليكم حقا فاني احب من احب الله تعالى وروي انهم يعدون لها الرجل والمرأة باسمائهم
واسماء آبائهم ثم يصل الخبر الى الجنة فتقول الجنة اللهم عجلهم الي والملائكة واهل السدرة
يقولون آمين آمين قيل ومن شرف هذه الليلة ان نورا من السماء مثل العلم يخرق جميع الحجب
فيبلغ الى الثرى ويسجد لله تعالى جميع المخلوقات من العرش الى الفرش حتى النباتات والاشجار
والمياه والانهار حتى يرى شيء من ذلك لبعض من اكرمه الله تعالى واختلف في ذلك النور فقال بعضهم
انه نور العرش وقال بعضهم انه نور الملائكة وقال بعضهم هو نور طاعات المؤمنين وقيل نور رحمة الله
وقيل نور لواء محمد عم وقيل نور ابواب الجنان وقيل نور شجرة طوبى اصلها في قصر محمد صلى الله عم
واغصانها في قصور امته كما ان الشمس في السماء وشعاعها في الدنيا في كل بيت ثم قال رسول الله عم
في خطبته يوم النحر في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه ابو بكرة ومعناه ان الزمان الذي انقسم
الى الشهور والاعوام عاد الى ما كان عليه ورجعت السنة الى اصل الحساب الذي اختاره الله تعالى

ووضع

ووضعه يوم خلق السموات والارض وعاد الحج الى ذي الحجة بعد ما كان اهل الجاهلية ازالوه من
محله بالنسيء الذي احدثوه وهو النسيء الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال انما النسيء زيادة في الكفر
ومعناه تأخير تحريم شهر الى شهر آخر فانهم في الجاهلية كانوا يعظمون الاشهر الحرم وراثة من
ابراهيم واسمعيل عم وكانوا يحرمون فيها القتال حتى احدثوا النسيء فغيروا التحريم لانهم بسبب
كون عامة معايشهم من الغارة كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء شهر حرام وهم في حرب كان
يشق عليهم ترك الحرب فيحلون ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا
مجرد العدد وربما زادوا في عدد شهور السنة وجعلوها ثلثة عشر واربعة عشر ليتسع لهم الوقت
ولذلك ورد التنصيص على الحديث فانه لم يبق فيه ان السنة اثنا عشر شهرا وانها في نوعه مقدر
بسير القمر لا بسير الشمس كما يفعله اهل الكتاب ومن هذه الاشهر القمرية اربعة حرم ثلث منها
متواليات وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو شهر رجب وانما اضيف الى مضر
في الحديث لان قبيلته كانت تزيد في تعظيمه واحترامه ولذلك نسب اليهم وقد كانت فيه لاهل الجاهلية
احكام منها انهم كانوا يحرمون القتال فيه على ما سبق وكان تحريمه جاريا في ابتداء الاسلام واختلف
العلماء في بقائه وذهب الجمهور الى نسخه واستدلوا عليه بان الصحابة اشتغلوا بعد النبي عم بفتح
البلاد ومواصلة القتال والجهاد فلم ينقل عن واحد منهم انه توقف عن القتال في شيء من الاشهر
الحرم وهذا يدل على اجماعهم على نسخه ومنها انهم كانوا في الجاهلية يذبحون فيه ذبيحة يسمونها
عتيرة واختلف العلماء في حكمها بعد الاسلام فالاكثرون على ان الاسلام ابطلها لما ثبت في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال لا فرع ولا عتيرة والفرع بفتحتين اول ولد تلده الناقة
وكان اهل الجاهلية يذبحونه لآلهتهم في الجاهلية ويتبركون به والعتيرة ذبيحة كانت تذبح في العشر
الاول من رجب وتسمى الرجبية ويتقرب بها اهل الجاهلية واهل الاسلام في صدر الاسلام ثم
نسخت بحديث لا فرع ولا عتيرة وقد روي عن الحسن انه قال ليس في الاسلام عتيرة انما كانت العتيرة
في الجاهلية كان احدهم يصوم رجبا ويعتر فيه ويشبه الذبح فيه باتخاذه موسما وعيدا وروى
عن ابن عباس انه كان يكره ان يتخذ رجب عيدا وروي عن طاوس انه عليه الصلوة والسلام قال لا تتخذوا
شهرا عيدا ولا يوما عيدا واصل هذا ان المسلمين لا يشرع لهم ان يتخذوا وقتا من الاوقات عيدا الا ما جاءت

الشريعة باتخاذه عيدا وهو في الاسبوع يوم الجمعة وفي العام يوم الفطر ويوم الاضحى وايام التشريق
وما عدا ذلك فاتخاذه عيدا وموسما بدعة لا اصل له في الشريعة المحمدية بل هو من اعياد المشركين
وقد كانت لهم اعياد زمانية واعياد مكانية فلما جاء الاسلام ابطلها الشرع وعوض عن اعيادهم
الزمانية عيد الفطر وعيد النحر وايام التشريق وعن اعيادهم المكانية الكعبة وعرفات ومنى والمزدلفة
وما من هذه المواسم موسم ولا من هذه الاماكن مكان الا ولله فيه وظيفة من وظايف طاعاته
يتقرب بها اليه ولطيفة من لطايف نفحاته يصيب بها من يشاء من عباده بفضله ورحمته عليه
فالسعيد من اغتنم هذه المواسم والاماكن وتقرب فيها الى مولاه بما شرع فيها من وظايف الطاعات
حتى يصيبه نفحة من تلك النفحات ويأمن بها من عذاب النار وما فيها من اللفحات واما الصوم فيه
فقد ورد في حديث انه عم قال صوم اول يوم من رجب كفارة ثلث سنين والثاني كفارة سنتين
والثالث كفارة سنة ثم كل يوم شهرا وفي حديث آخر رواه البيهقي في شعب الايمان عن انس ان في الجنة
نهرا يقال له رجب اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله
من ذلك النهر وفي حديث آخر رواه البيهقي ايضا في الشعب عن انس انه عم قال من صام يوما
من رجب كان كصيام سنة ومن صام سبعة ايام غلقت عنه سبعة ابواب جهنم ومن صام ثمانية لم ثمانية
ايام فتحت ابواب الجنة ومن صام عشرة ايام لم يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه ومن صام
خمسة عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفر لك ما سلف فاستأنف العمل وقد بدلت سيئاتك
حسنات ومن ازداد ازداده الله لكن قال الحليمي اما صوم رجب فلم يوجد له ذكر في الاصول
المعروفة سوى ما روى انه صلى الله عم سئل عن صوم رجب فقال اين انتم من شعبان وهذا القول
يحتمل ان يكون معناه ان شهر رجب قد ظهر فضله فانه من الاشهر الحرم وكان معظما في الجاهلية
فلا تسألوني عنه واسألوني من شعبان فعلى هذا المعنى يجوز ان يكون صومه مستحبا ويحتمل
ان يكون معناه انه منفصل عن رمضان وهو كالشهر الذي قبله وانه المتصل برمضان والشبيه
به شعبان واسألوني عنه لا عن رجب وهذا المعنى اشبه لان ذا القعدة من الاشهر الحرم
ولم يرد في صومه شيء وقال النووي لم يثبت في صوم رجب نهي ولا ندب بعينه لكن اصل الصوم
مندوب وقد ورد في سنن ابي داود انه عم ندب الى صوم الاشهر الحرم ورجب احدها قال

الديري

الديري سئل الحافظ ابو عمرو بن الصلاح عن صوم رجب كله هل على صائمه اثم ام له اجر وقد ورد
في حديث رواه ابن دحية انه عم قال جهنم تسعر من الحول الى الحول لصوام رجب فهل يصح
ذلك ام لا واجاب بانه لا اثم عليه بذلك بل قال بعض الحفاظ لم يثبت في فضل رجب حديث
وهذا لا يوجب زهدا في صومه بل كل من النصوص الواردة في فضل الصوم مطلقا والحديث الوارد
في صوم الاشهر الحرم كاف في الترغيب في صومه واما حديث تسعر جهنم لصوامه فغير صحيح
ولا يحل روايته ومن عظم رجبا بغير الجهة التي كان اهل الجاهلية يعظمونه بها لا يكون مقتديا
بهم فليس كل ما فعلوه ممنوعا عن ملابسته الا اذا نهت الشريعة عنه ودلت القواعد الدينية
على تركه ولا يترك الحق لكون اهل الباطل فعلوه وقد روى عن ابي قلابة انه قال في الجنة قصر
لصوام رجب قال البيهقي ابو قلابة من كبار التابعين ومثله لا يقول ذلك الا عن بلاغ عن فوقه
ممن سمع عمن يأتيه الوحي وعن ابن عباس انه كره ان يصام رجب كله وقال الامام احمد يفطر منه
يوما او يومين وحكاه عن ابن عمر وابن عباس فتزول كراهة افراده بالصوم بان يصوم معه شهرا آخر
تطوعا كما قال الماوردي في الاقناع يستحب صوم رجب وشعبان واما الصلوة فيه فلم يثبت فيه صلوة
مخصوصة تختص به فعلى هذا ينبغي لمن له ديانة وادعان ان لا يلتفت الى ما اكب عليه الناس في هذا الزمان
ولا يغتر بشيوعه في دار الاسلام وكثرة وقوعه في البلاد العظام من صلوة الرغايب في ليلة الجمعة الاولى
منه لما روى انه عم قال اياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وفي حديث آخر انه عم
قال شر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل من هذين الحديثين يدل على كون
تلك الصلوة بدعة وضلالة لكونها من محدثات الامور لعدم وقوعها في عصر الصحابة والتابعين ولا في عهد
الائمة المجتهدين بل حدثت بعد المائة الرابعة من الهجرة النبوية ولذلك لم يعرفها المتقدمون ولم يتكلموا
فيها وقد ذمها العلماء من اعيان المتأخرين وصرحوا بانها بدعة قبيحة مشتملة على منكرات وقالوا
الاحاديث الواردة فيها موضوعة والمتهم بوضعها ابن جهضم وبعد هذا التصريح لا اعتداد بكونها
مذكورة في بعض الكتب والرسائل لانا انما نعرف الدين وحصول الثواب والعقاب من الشارع لعدم
استقلال العقل فيه فتلك الصلوة في هذه الليلة لم يصلها النبي عم ولا احد من اصحابه ولم يحث عليها
فلا يحصل فيها الثواب بل يكون فعلها عبثا يخشى منه العقاب كما قال صاحب مجمع البحرين في شرحه

ان رجلا يوم العيد فى الجبانة اراد ان يصلى قبل صلوة العيد فنهاه على رض فقال الرجل يا امير المؤمنين
انى اعلم ان الله تع لا يعذب على الصلوة فقال على وانى اعلم ان الله تع لا يثيب على فعل حتى يفعله
رسول الله عم او يحث عليه فيكون صلوتك عبثا والعبث حرام فلعل الله تع يعذبك به ونحالفتك لرسوله
وقال ابن الهمام ما تردد من العبادات بين الواجب والبدعة ياتى به احتياطا وما تردد بين السنة
والبدعة يتركه لان ترك البدعة لازم واداء السنة غير لازم فتلك الصلوة مما تردد بين ما دون
السنة والبدعة فيتعين تركها ولا يحل احد فعلها لا منفردا ولا بجماعة لان الجماعة فيها بدعة
ايضا اذ ادنى مرتبتها ان تكون نافلة وقد صرح فى الكتب المعتبرة كالكافى وغيره ان الفقهاء
اتفقوا على كراهة الجماعة فى النوافل ما عدا التراويح والكسوف والاستسقاء اذا كان سوى الامام
اربعة وقالوا ان التطوع بالجماعة انما يكره اذا كان على سبيل التداعى بان يجتمع جماعة فوق الثلثة
ويقتدوا بواحد واما لو اقتدى واحد او اثنان بواحد فلا يكره و فى الثلثة اختلاف وفى الاربعة
يكره اتفاقا وقد ثبت فى الاصول ان الاداء بالجماعة فيما شرعت فيه الجماعة كالمكتوبات والجمعة
والعيدين والتراويح والوتر فى رمضان اداء كامل و فى غيرها عيب ونقصان بمنزلة الاصبع الزائدة
وتلك ليست منها فيكون الجماعة فيها عيبا ونقصانا وكم بعد النذر لان التنفل بالجماعة مكروه
ومعصية والنذر بالمعصية لا يجوز ولا يلزم الوفاء به لما ثبت فى صحيح البخارى عن عايشة رض انه عم
قال من نذر ان يطيع الله تع فليطعه ومن نذر ان يعصى الله تع فلا يعصه يعنى ان النذر انما يجب الوفاء
اذا كان فى طاعة الله تع والمراد من طاعة الله تع ههنا ما ليس بواجب لان النذر مفهومه الشرعى ايجاب
العبد على نفسه ما ليس بواجب عليه فلا ينعقد فى الواجب ولا فى المعصية بل ان وقع فى المعصية
يحرم الوفاء به ويلزم الكفارة كما فى اليمين لان حكمه حكم اليمين عند كثير من العلماء منهم ابو حنيفة
واصحابه وحجتهم ما روى عن عايشة انه عم قال لا نذر فى معصية وكفارته كفارة يمين وما روى
عن ابن عباس رض انه عم قال من نذر نذرا فى معصية فكفارته كفارة يمين فان قيل صلوة التسبيح
اصلها ثابت عن النبى عم فهل يجوز اداؤها بالجماعة بعد النذر فى هذه الليلة فالجواب ان
الجماعة فى النوافل لما كانت مكروها كراهة تحريم لكونها بدعة كان النذر بها مكروها وبدعة ايضا
فلا يجوز ارتكابه لاستلزامه وجود تخصيص الوقت فانه عم نهى عن تخصيص بعض الاوقات

بصلوة

بصلوة او صيام كما فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رض انه عم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى الا ان
يكون ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون فى صوم يصومه احدكم فعلى هذا يجب على الخلق
اتباع الحق وان لم يدركوا ما فيه من المصالح والاحتراز عن البدع والمحدثات وان لم يفهموا ما فيها من
المفاسد فان من يعمل بما هو بدعة مع اعتقاده انه غير مشروع فى الدين يكون فاسقا غير مبتدع وان عمل
به مع اعتقاده انه مشروع فى الدين يكون فاسقا ومبتدعا لان الفسق اعم من البدعة فكل بدعة فسق
من غير عكس فكثير من اهل الزمان يصلون تلك الصلوة فى هذه الليلة بجمع كثير مع اعتقادهم انها عبادة
مشروعة فى الدين فيلزم ان يكونوا بفعلهم هذا فساقا مبتدعين لعملهم البدعة مع اعتقادهم انها عبادة
مشروعة فى الدين وقد كان من عادتهم انها اذا انكر عليهم ان يفعلها هذا خير من الاشتغال بالمعاصى
فى مثل هذه الليلة فان هؤلاء المساكين لو تاملوا تاملا الانصاف لوجدوا هذا العمل اشد ضررا من
المعاصى لان من يفعل المعاصى يعلم حرمة فعله فربما يستغفر منه ويندم عليه ويحصل له الذلة والانكسار
بخلاف هؤلاء فانهم باعتقادهم انها قربة وعبادة مشروعة فى الدين لا يستغفرون منها ولا يندمون
عليها بل يحصل لهم المباهات والافتخار وهذا ما يذكر عن ابليس انه قال قصمت ظهور بنى آدم بالمعاصى
والاوزار وقصموا ظهرى بالتوبة والاستغفار فاحدثت لهم ذنوبا لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها
وهى البدع فى صورة العبادة ولذلك قيل البدعة شر من الفسق فان من يفعل البدعة يزعم انه فى طاعة
وعبادة فيكون مشاقا لله ولرسوله لاستحسانه ما كرهه الشرع ونهى عنه وهو الاحداث فى الدين
فان الله تع قد شرع لعباده من العبادات ما فيه كفاية لهم واكمل دينهم واتم عليهم نعمته كما اخبر بذلك فى
كتابه الكريم وقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى فالزيادة على الكمال نقصان واختلال
وليس لاحد ان يقول تلك الصلوة وان كانت بدعة الا ان فيها الاذكار وقراءة القرآن فيرجى
الثواب فى مقابلة تلك الاذكار والقراءة اذ يقال له ان تلك الصلوة لما كانت بدعة وضلالة كان
الاذكار والقراءة الواقعة فيها من قبيل خلط الطاعة بالمعصية وهو معصية اخرى اشد استقباحا
من الاولى فيجب الاجتناب عنها وكذا ليس لاحد ان يقول لا امنع من تلك الصلوة لقوله تع ارأيت
الذى ينهى عبدا اذا صلى ولا ان يستدل على خيريتها بما روى انه عم قال الصلوة خير موضوع اذ
يقال له ما قلت انما هو فى صلوة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وتلك الصلوة مخالفة للشرع

من وجوه على ما ذكره العلماء في تصانيفهم منها الاعتماد على الحديث الموضوع فانه اذا صح كون
موضوعا يخرج من المشروعية ويكون مستعملا في خدام الشيطان ومنها فعلها بالجماعة فان
الجماعة في النوافل مكروهة فكيف فيها ومنها تخصيصها بليلة الجمعة وقد ورد النهي عن تخصيص
ليلة الجمعة بقيام ويومها بصيام ومنها اسراج السرج الكثيرة لاجلها وذلك لا يجوز لكونه تبذيرا
والتبذير حرام بنص القرآن ومنها اعتقاد العامة انها سنة بل كثير من العوام يعتقدونها
فرضا حتى انهم يتركون الفرائض ولا يتركونها بل يعدونها رأس جميع الصلوات المفروضة بسبب
فعلها وحضورها بعض من لا يحضر الجماعة من الاكابر في المكتوبات ومنها اتخاذها وظيفة
وجعلها شعيرة من شعائر الدين حتى ان الحكام ينبهون الائمة والمؤذنين ان لا يغفلوا عنها
في هذه الليلة بل يظهرون النداء بان من لا يصليها يضرب ضربا شديدا ويعزلون الامام الذي
يتخلف عنها كما جرى كل ذلك في بعض الاوقات في بعض البلاد فيا ليتهم فعلوا مثل ذلك
في الفرائض والواجبات وهذه هي الفتنة التي قال فيها ابن مسعود كيف انتم اذا لبستكم فتنة
يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجري على الناس يتخذونها سنة اذا غيرت قيل غيرت
السنة او هذا منكر وكان يقول ايضا اياكم وما يحدث من البدع فان الدين لا يذهب من القلوب
بمرة ولكن الشيطان يحدث لكم بدعا حتى يذهب الايمان من قلوبكم فعلى هذا يجب على كل مسلم
في هذا الزمان ان يحذر من الاغترار والميل الى شيء من البدع والمحدثات ويصون دينه من
العوائد التي استأنس وترك عليها فانها سم قاتل وقل من سلم من آفاتها وظهر له الحق
معها لان البدعة حلاوة في قلوب اهلها يستحسنها طباعهم فلا يتركونها ولذلك كان هشام
ابن عروة يقول لا تسألوا الناس اليوم عما احدثوه فانهم قد
اعدوا له جوابا لكن سلوهم عن السنة
فانهم لا يعرفونها
تم الكتاب بعون
الله الملك
الوهاب
سنة
١١١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من نطفة امشاج وجعله سميعا بصيرا وهداه النجدين فمنهم من سلك
طريق الجنة ومنهم من اختار سعيرا والصلوة والسلام على افضل من ارسل بالحق بشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وعلى آله واصحابه الذين كانوا له في احياء الدين معينا وظهيرا
وهم في جاهد انهم لم يتخذوا من دون الله وليا ولا نصيرا اما بعد فهذه اوراق انتخبتها من اغاثة
اللهفان في مصايد الشيطان للشيخ الامام العلامة ابن قيم الجوزية جعل الله تعالى روحه مع الارواح التي
رجعت الى ربها راضية مرضية كتبتها لبعض اخوان الآخرة مع ضم بعض ما وجدته في الكتب المعتبرة
لان كثيرا من الناس في هذا الزمان جعلوا بعض القبور كالاوثان يصلون عندها ويذبحون القربان ويصدر
منهم افعال واقوال لا تليق باهل الايمان فاردت ان ابين ما ورد به الشرع في هذا الشان حتى يتميز الحق
من الباطل عند من يريد تصحيح الايمان والخلاص من كيد الشيطان والنجاة من عذاب النيران والدخول
في دار الجنان والله الهادي وعليه التكلان اعلم ان السعادة العظمى والكرامة الكبرى في الدنيا والعقبى
لا تحصل الا بمتابعة خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله اجمعين لكن الشيطان للانسان عدو مبين
يصدهم بانواع مكايده عن الصراط المستقيم ويدعوهم الى الاثم العظيم ليكونوا من اصحاب الجحيم وغاية
بغيته سلب الايمان حتى يكونوا من اهل الخلود في النيران ومن اعظم مكايده التي كاد بها اكثر الناس
وما نجا منها الا من لم يرد الله تعالى فتنته ما اوحاه قديما وحديثا الى حزبه واوليائه من الفتنة بالقبور
حتى آل الامر فيها الى ان عبد اربابها من دون الله تعالى وعبدت قبورهم واتخذت اوثانا وبنيت عليها
الهياكل وصورت صور اربابها فيها ثم جعلت تلك الصور اجسادا لها ظل ثم جعلت اصناما وعبدت
مع الله تعالى وكان ابتداء هذا الداء العظيم في قوم نوح عليه الصلوة والسلام كما اخبر سبحانه وتعالى عنهم
حيث قال قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقال ابن عباس
وغيره من السلف كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح عليه الصلوة والسلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وكان هذا ابتداء عبادة الاصنام فهؤلاء جمعوا بين
الفتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل وهما الفتنتان اللتان اشار اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث

المتفق على صحته عن عايشة رضـ ان ام سلمة ذكرت لرسول الله صلعم كنيسة رأتها بارض الحبشة يقال لها مارية
فذكرت ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله صلعم اولئك قوم اذا مات فيهم العبد الصالح او الرجل الصالح
بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله تعالى ففي هذا الحديث ما ذكر من الجمع
بين التماثيل والقبور فلما كان مبدأ عبادة الاصنام ومنشاؤها من فتنة القبور نهى رسول الله صلعم امته
عن الافتتان بها بوجوه كثيرة منها انه عليه الصلوة والسلام نهى عن اتخاذها مساجد كما ثبت في صحيح
مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي انه قال سمعت رسول الله صلعم قبل ان يموت بخمس يقول الا ان من قبلكم
كانوا يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عن عايشة
انه عليه الصلوة والسلام قال في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد يحذرهم عما صنعوا ولولا ذلك لابرز قبره عليه الصلوة والسلام لكن خشي ان يتخذ مسجدا
وقولها خشي بضم الخاء تعليل لمنع ابراز قبره عليه الصلوة والسلام فانهم اختلفوا بعد موته صلعم في موضع
دفنه حتى سمعوا ما روى عنه عليه الصلوة والسلام ان الانبياء يدفنون حيث يموتون فلما كان هذا
من خصايصهم دفنوه في حجرتها على خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي احد عند قبره
ويتخذه مسجدا فانه صلى الله عليه وسلم نهى امته عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته ثم لعن من فعل ذلك
من اهل الكتاب تحذيرا لهم ان يفعلوا ذلك وقد صرح عامة الطوايف بالنهي عن بناء المساجد عليها
والصلوة فيها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة ونص اصحاب احمد ومالك والشافعي بتحريم
ذلك وطائفة من الحنفية وان اطلقت الكراهة لكن ينبغي ان تحمل على كراهة التحريم استحسانا للظن
بالعلماء وان لا يظن بهم ان يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلعم لعن فاعله والنهي عنه ومنها انه
عليه الصلوة والسلام نهى عن ايقاد السرج عليها كما روى الامام احمد واهل السنن عن ابن عباس
انه عليه الصلوة والسلام لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج فكل ما لعن عليه
رسول الله صلعم فهو من الكباير وقد صرح الفقهاء بتحريمه وقال ابو محمد المقدسي لو كان اتخاذ
السرج عليها مباحا لم يلعن من فعله وقد لعن لان فيه تضييعا للمال في غير فائدة وافراطا في
تعظيم القبور شبيها بتعظيم الاصنام ولهذا قال العلماء لا يجوز ان ينذر للقبور لا شمع ولا زيت
ولا غير ذلك فانه نذر معصية لا يجوز الوفاء به بالاتفاق ولا ان يوقف عليها شيء لاجل ذلك

مطلب لعن زائرات القبور

فان هذا

فان هذا الوقف لا يصح ولا يحل اثباته وتنفيذه ومنها انه عليه الصلوة والسلام نهى عن تجصيصها والبناء
عليها كما روى مسلم في صحيحه عن جابر رضـ انه عليه الصلوة والسلام نهى عن تجصيص القبور وان يبنى عليه
قيل هذا يحتمل على وجهين احدهما البناء عليه بالحجارة وما يجري مجراها والآخر ان يضرب خباء ونحوه
وكلا الوجهين منهي عنه لعدم الفائدة فيهما مع اضاعة المال ولكونه من صنع اهل الجاهلية ومنها
انه عليه الصلوة والسلام نهى عن الكتابة عليها كما روى ابو داود في سننه عن جابر رضـ ان صلى الله عليه وسلم نهى
عن تجصيص القبور وان يكتب عليها ومنها انه عليه الصلوة والسلام نهى عن الزيادة عليها من غير
ترابها كما روى ابو داود عن جابر ايضا انه عليه الصلوة والسلام نهى ان يجصص القبر او يكتب عليه
او يزاد عليه ومنها انه عليه الصلوة والسلام نهى عن الصلوة عندها كما روى مسلم في صحيحه عن مرثد
الغنوي انه عليه الصلوة والسلام قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وقال ابو سعيد الخدري
قال رسول الله صلعم الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام رواه الامام احمد واهل السنن والاحاديث
في النهي عن ذلك والتغليظ فيه كثيرة وذلك لان تخصيص القبور بالصلوة عندها يشبه تعظيم الاصنام
بالسجود لها والتقرب اليها وقد تقدم ان ابتداء عبادة الاصنام انما كان من فتنة القبور ولهذا
لعن النبي صلى الله عليه وسلم اهل الكتاب لاتخاذهم قبور انبيائهم مساجد فان هؤلاء المردة كانوا يصلون
في المواضع التي دفن فيها انبياؤهم اما ظنا منهم بان السجود لقبورهم تعظيم لهم وهذا شرك جلي
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد واما ظنا منهم بان التوجه الى قبورهم
حالة الصلوة اعظم موقعا عند الله تعالى لاشتماله على امرين عبادة الله تعالى وتعظيم الانبياء وهذا
شرك خفي قال ابن القيم في اغاثة نقلا عن شيخه وهذه العلة التي لاجلها نهى الشارع عن
اتخاذ المساجد على القبور التي اوقعت كثيرا من الامم اما في الشرك الاكبر او فيما دون من الشرك
فان الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه اقرب الى النفوس من الشرك بشجر او حجر ولهذا
تجد كثيرا من الناس عند القبور يتضرعون ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة
لا يفعلونها في بيوت الله تعالى ولا في وقت السحر ومنهم من يسجد لها واكثرهم يرجون من بركة
الصلوة عندها والدعاء لديها ما لا يرجون في المساجد فلاجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم
مادتها حتى نهى عن الصلوة في المقبرة مطلقا وان يقصد المصلي بصلاته فيها بركة البقعة

مطلب شرك جلي

شرك خفي

مطلب وقت استوائها

كما نهى عن الصلوة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت استوائها لانها اوقات يقصد المشركون الصلوة
للشمس فيها فنهى امته عن الصلوة حينئذ وان لم يقصدوا ما قصده المشركون واذا قصد الرجل الصلوة
عند المقبرة متبركا بالصلوة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله تع ولرسوله والمخالفة لدينه وابتداع
دين لم ياذن به الله تع فان العبادات مبناها على الاستنان والاتباع لا على الهوى والابتداع فان
المسلمين اجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين نبيهم ان الصلوة عند المقبرة منهي عنها وفي هذا
دليل على بطلان قول من زعم ان النهي عن الصلوة فيها مختص بالمقابر المنبوشة لما فيها من النجاسة
الحاصلة بالنبش وهذا ابعد شيء عن مقاصد الرسول صلى الله عم بل هو باطل من عدة اوجه اما اولا
فلان الاحاديث كلها ليس فيها فرق بين المقبرة المنبوشة وغير المنبوشة واما ثانيا فلان النبي عم
لعن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور انبيائهم مساجد ومعلوم قطعا ان هذا ليس لاجل النجاسة
الحاصلة بالنبش لان قبور الانبياء لا تنبش ولو نبشت فهي من اطهر البقاع ليس للنجاسة عليها طريق
البتة فان الله تع حرم على الارض ان تاكل اجسادهم فهم في قبورهم طريون بل هم فيها احياء يصلون لا على طريق العكس بل التلذذ
واما ثالثا فلانه صلى الله عم اخبر ان الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام ولو كان ذلك لاجل النجاسة
لكان ذكر الحشوش والمجازر اولى من ذكر القبور واما رابعا فلانه صلى الله عم قرن في اللعن بين
متخذي المساجد عليها وموقدي السرج لديها فهما في اللعنة قرينان وفي ارتكاب الكبيرة سيان ومعلوم
ان ايقاد السرج عليها انما لعن فاعله لكونه وسيلة الى تعظيمها وجعلها اوثانا يوفض اليها وكذا اتخاذ أي يجمع ويبادر اليها لاستلامها
المساجد عليها تعظيم لها وتعريض للفتنة بها ولهذا قرن بينهما واما خامسا فلانه صلى الله عم قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله تع على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فذكره عليه الصلوة
والسلام اشتداد غضب الله تع على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد عقيب قوله اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد تنبيه منه عليه الصلوة والسلام على سبب لحوق اللعن بهم وهو توسلهم بذلك الى ان تصير
قبورهم اوثانا تعبد واما سادسا فلان فتنة الشرك بالصلوة فيها ومشابهة عبادة الاوثان
اعظم بكثير من مفسدة الصلوة بعد العصر والفجر فانه عليه الصلوة والسلام لما نهى عن تلك المفسدة
سد الذريعة الشبه التي لا تكاد تخطر بال المصلي فكيف بهذه الذريعة التي كثيرا ما تدعو اصحابها
الى الشرك بدعاء الموتى وطلب الحوائج منهم واعتقاد ان الصلوة عند قبورهم افضل من الصلوة في المساجد

وغير ذلك مما هو محادة ظاهرة لله تع ولرسوله فاين التعليل بنجاسة البقعة من هذه المفسدة وبالجملة
ان من له معرفة بالشرك واسبابه وذرائعه وفهم من الرسول عليه الصلوة والسلام مقاصده جزم
جزما لا يحتمل النقيض ان هذه المبالغة منه عم واللعن والنهي بصيغة التي هي لا تفعلوا وصيغة
اني انهاكم ليس لاجل النجاسة الحاصلة بالنبش بل هو لاجل نجاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه
وارتكب ما عنه نهاه واتبع هواه ولم يخش ربه ومولاه وقل نصيبه او عدم من تحقيق شهادة ان
لا اله الا الله فان هذا وامثاله من النبي صلى الله عم صيانة لحمى التوحيد من ان يلحقه شرك ويغشاه
وتجريد له وغضب لربه ان يعدل به سواه فابى اكثر الناس الا عصيانا لامره وارتكابا لنهيه وغرهم
الشيطان بان هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين ولعمر الله من هذا الباب بعينه دخل على عباد
يغوث ويعوق ونسرا وساير عباد الاصنام منذ كانوا الى يوم القيام فان هؤلاء جمعوا بين الغلو
فيهم والطعن في طريقتهم فهدى الله تع اهل التوحيد حيث سلكوا طريقتهم وانزلوهم منازلهم التي
انزلهم الله تع اياها من العبودية وسلبوا عنهم خصايص الربوبية وهذا غاية تعظيمهم واكرامهم ونهاية
طاعتهم ومتابعتهم ولا تحسبن انها المنع عليه باتباع الصراط المستقيم ان النهي عن اتخاذ القبور
اوثانا والصلوة عندها وبناء المساجد عليها وايقاد السرج لديها غض من اصحابها وتنقيص لهم كلا
ليس هذا من تنقيصهم كما يحسبه اهل البدع والضلال بل هذا من تعظيمهم واكرامهم واحترامهم وسلوك
فيما يحبون واجتناب عما يكرهون وانت ايم الله وليهم ومحبهم وناصر طريقتهم وسنتهم وانت على هديهم
ومنهاجهم واما هؤلاء المبتدعون الضالون فقد نقصوهم في صورة التعظيم فهم ابعد الناس من
هداهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح واليهود مع موسى عم والرافضة مع علي رض فاهل الحق
احق باهل الحق من اهل الباطل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض والمنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض فان القلوب اذا اشتغلت بالبدع اعرضت عن السنن ولذلك تجد اكثر هؤلاء
العاكفين على القبور معرضين عن طريقة من كان يتبع السنن ويحييها مشتغلين بقبره عما امر به
ودعا اليه وتعظيم الانبياء والصالحين ومحبتهم انما يكون باتباع ما دعوا اليه من العلم النافع والعمل الصالح
واقتفاء آثارهم وسلوك طريقتهم دون عبادة قبورهم والعكوف عليها واتخاذها اوثانا فان من
اقتفى آثارهم كان سببا لتكثير اجورهم باتباعه لهم ودعوته الناس الى اتباعهم فاذا اعرض عما

دعا اليه واشتغل بصده حرم نفسه واياهم عن ذلك الاجر فاى تعظيم واحترام لهم فى هذا ومنها
انه عليه الصلوة والسلام امر بتسويتها كما روى مسلم فى صحيحه عن ابى الهياج الاسدى انه قال قال لى
على بن ابى طالب الا ابعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلعم ان لا ادع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا
الا سويته ومنها انه عليه الصلوة والسلام نهى عن اتخاذها عيدا كما ثبت فى سنن ابى داود باسناد
حسن عن ابى هريرة رض ان عليه الصلوة والسلام قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبرى عيدا
فان صلاتكم تبلغنى حيث ما كنتم وفى مسند ابى يعلى الموصلى عن على بن الحسين انه رأى رجلا يجئ
الى فرجة كانت عند قبر النبى صلعم فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال الا احدثكم حديثا سمعته من ابى
عن جدى عن رسول الله صلعم قال لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغنى اينما كنتم
وقال سعيد بن منصور اخبرنا عبد العزيز بن محمد اخبرنى سهيل بن ابى سهيل قال رآنى الحسن
ابن على بن ابى طالب عند القبر فنادانى وهو فى بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لا اريده
فقال ما لى رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبى صلى الله عم فقال اذا دخلت المسجد فصل صلى الله عم
على رسوله صلعم ثم قال ان رسول الله صلعم قال لا تتخذوا بيتى عيدا ولا بيوتكم مقابر وصلوا على فان
صلوتكم تبلغنى حيثما كنتم ما انتم ومن بالاندلس الا سواء منه عليه السلام فان قبره صلعم لما كان
سيد القبور وافضل قبر على وجه الارض وقد نهى عن اتخاذه عيدا فقبر غيره اولى بالنهى كائنا
من كان ثم انه صلعم قرن ذلك النهى بقوله ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وهو امر بتحرى النافلة فى
البيوت حتى لا تكون بمنزلة القبور ونهى عن تحرى العبادة عند القبور ثم عقبه بقوله وصلوا
على فان صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم واشار بذلك الى ان ما ينالنى منكم من الصلوة والسلام يحصل مع
قربكم من قبره صلعم وبعدكم عنه فلا حاجة بكم الى اتخاذه عيدا كما اتخذ المشركون من اهل الكتاب قبور
انبيائهم وصالحيهم عيدا فان اتخاذ القبور عيدا هو من اعيادهم التى كانوا عليها قبل مجئ الاسلام
وقد كان لهم اعياد زمانية واعياد مكانية فلما جاء الاسلام ابطلها الله تع وعوض عن اعيادهم الزمانية
عيد الفطر وعيد النحر وايام منى كما عوض عن اعيادهم المكانية الكعبة البيت الحرام وعرفات ومنى
والمشاعر قال ابن القيم فى اغاثته قد حرف هذه الاحاديث بعض من اخذ شبها من النصارى
بالشرك وشبها من اليهود بالتحريف فقال هذا امر بملازمة قبره صلعم والعكوف عنده واعتياد قصده

وايتانه

مطلب لا تتخذوا

مطلب عيد الزمانية

وايتانه ونهى عن ان يجعل كالعيد الذى انما يكون فى العام مرة او مرتين فكانه قال لا تجعلوا قبرى بمنزلة
العيد الذى يكون من الحول الى الحول واقصدوه كل وقت وكل ساعة وهذا محادة ومناقضة لما قصده
رسول الله صلعم وقلب للحقائق ونسبة الرسول صلعم الى التدليس والتلبيس اذ لا ريب ان من امر الناس بملازمة
امر واعتياده وكثرة اتيانه بقوله لا تجعلوه عيدا فهو اولى بالتلبيس وضد البيان اقرب منه الى الدلالة
والبيان فان لم يكن هذا تنقيصا فليس للتنقيص حقيقة فينا ولا شك ان ارتكاب كبيرة بعد الشرك
اسهل اثما واخف عقوبة من تعاطى مثل ذلك فى دينه عليه الصلوة والسلام وسنته اذ هكذا غيرت
ديانات الرسل صلعم ولولا انه تع اقام لدينه الانصار والاعوان الذابين عنه لجرى عليه ما جرى على الاديان
قبله قال صلعم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
الجاهلين فانه صلعم بين فى الحديث ان الغالين يحرفون ما جاء به وان المبطلين ينتحلون ان اباطيلهم هو
ما كان النبى صلعم عليه وان الجاهلين يتأولونه على غير تأويله وفساد الاسلام من هؤلاء الطوائف الثلث
فلو اراد رسول الله صلعم ما قال هؤلاء الضالون لم ينه عن اتخاذ قبور الانبياء مساجد ولم يلعن من فعل
ذلك فانه عليه الصلوة والسلام اذا لعن من اتخذها مساجد يعبد الله تع فيها فكيف يأمر بملازمتها والعكوف
عندها وان يعتاد قصدها واتيانها ولا تجعل كالعيد الذى يجئ من الحول الى الحول وكيف سأل
ربه ان لا يجعل قبره وثنا يعبد وكيف يقول وصلوا على حيثما كنتم بعد قوله لا تجعلوا قبرى عيدا
وكيف لم يفهم اصحابه واهل بيته من ذلك ما فهم هؤلاء الضلال الذين جمعوا بين الشرك والتحريف
وقد سمعت فيما سبق ان افضل التابعين من اهل بيته على بن الحسين نهى ذلك الرجل ان يتحرى
الدعاء عند قبره صلعم واستدل بالحديث الذى رواه وسمعه من ابيه الحسين عن جده على وهو
اعلم بمعناه من هؤلاء الطاغين وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن شيخ اهل بيته كره ان يقصد
الرجل القبر اذا لم يكن يريد المسجد ورأى ان ذلك من اتخاذه عيدا قال ابن القيم فى اغاثته نقلا
عن شيخه فانظر الى هذه السنة كيف مخرجها من اهل المدينة واهل البيت الذين لهم من رسول الله صلعم
قرب النسب وقرب الدار لانهم الى ذلك احوج من غيرهم وكانوا له اضبط ثم فى اتخاذ القبور
عيدا من المفاسد العظيمة التى لا يعلمها الا الله تع ما يغضب لاجله كل من كان فى قلبه وقار لله تع
وغيرة على التوحيد وتقبيح للشرك وتهجين للكفر والبدع ولكن ما لجرح بميت ايلام فمن مفاسد

كل ص

اتخاذها عيدا ان غلاة متخذيها عيدا اذا رأوها من موضع بعيد ينزلون عن الدواب ويضعون
لها الجباه على الارض ويقبلون الارض ويكشفون الرؤس وينادون من مكان بعيد ويستغيثون
بمن لا يبدي ولا يعيد ويرفعون الاصوات بالضجيج ويرون انهم قد ازدادوا وصلوا اليها يصلون
عندها ركعتين ويرون انهم قد احرزوا من الاجر اجر من صلى الى القبلتين فتراهم حول القبر
ركعا سجدا يبتغون فضلا من الميت ورضوانا وقد ملئوا اكفهم خيبة وخسرانا فلغير الله بل
للشيطان ما يراق هناك من العبرات ويرتفع من الاصوات ويطلب من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات
واغناء ذوي الفاقات ومعافات اولي العاهات والبليات ثم انهم ينتشرون حول القبر طائفين تشبيها
له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين ثم ياخذون في التقبيل والاستلام كما
يفعل بالحجر الاسود في المسجد الحرام ثم يعفرون عليه الجباه والخدود والله يعلم انها لم تعفر
كذلك بين يديه في السجود ثم يكملون مناسك حج القبر بالتقصير والحلاق ويستمتعون من ذلك الوثن
اذ لم يكن لهم عند الله من خلاق ثم يقربون لذلك الوثن القرابين ويكون صلاتهم ونسكهم وقربانهم
لغير الله رب العالمين ثم تراهم يهنئ بعضهم بعضا ويقول اجزل الله لنا ولكم اجرا وافرا ثم اذا
رجعوا يسألهم بعض غلاة المتخلفين الذين حجوا البيت الحرام ان يبيع احدهم حج القبر بحجة
البيت الحرام فيقول لا ولو بحجك كل عام وغير ذلك من المفاسد التي ليس ما ذكر هنا من بدعهم
وضلالهم شمة منها اذ هي فوق ما يخطر بالبال ويدور في الخيال وكل من شم رائحة من العلم والفقه
يعلم ان من اهم الامور سد ما هو ذريعة الى هذا المحظور وان صاحب الشرع اعلم بعاقبة ما يؤول
اليه ما نهى عنه وان الخير والهدى في اتباعه وطاعته والشر والضلال في معصيته ومخالفته ومن
جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما امر به وما نهى عنه وما كان عليه الصحابة والتابعون
لهم باحسان وبين ما كان عليه اكثر الناس اليوم رأى احدهما مضادا للآخر ومناقضا بحيث لا يجتمعان
ابدا فانه عليه الصلوة والسلام نهى عن الصلوة عندها وهم يخالفونه ويصلون عندها ونهى عن
اتخاذ المساجد عليها وهم يخالفونه ويبنون عليها مساجد ويسمونها مشاهد ونهى عن ايقاد السرج
عليها وهم يخالفونه ويوقدون عليها القناديل والشموع بل يقفون لذلك اوقافا وامر بتسويتها
وهم يخالفونه ويرفعونها من الارض كالبيت ونهى عن تجصيصها والبناء عليها وهم يخالفونه

مطلب [illegible]

مطلب يخالفونه

ويخصصونها

ويخصصونها ويعقدون عليها القباب ونهى عن الكتابة عليها وهم يخالفونه ويتخذون عليها
الالواح ويكتبون عليها القرآن وغيره ونهى عن الزيادة عليها غير ترابها وهم يخالفونه ويزيدون
عليها سوى التراب الآجر والاحجار والجص ونهى عن اتخاذها عيدا وهم يخالفونه ويتخذونها
عيدا يجتمعون لها كاجتماعهم للعيد واكثر والحاصل انهم مناقضون لما امر به الرسول عليه السلام
ونهى عنه ومحادون لما جاء به وقد آل الامر بهؤلاء الضالين المضلين الى ان شرعوا للقبور حجا ووضعوا
له مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا وسماه مناسك حج المشاهد تشبيها منه للقبور بالبيت
الحرام ولا يخفى ان هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام فانظر الى ما بين ما
شرعه النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عما تقدم ذكره في القبور وبين ما شرعه هؤلاء وما قصدوه من
التباين العظيم ولا ريب ان في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حصره منها تعظيمها الموقع في
الافتتان بها ومنها تفضيلها على خير البقاع واحبها الى الله فانهم يقصدونها مع التعظيم والاحترام
والخشوع ورقة القلب وغير ذلك مما لا يفعلونه في المساجد ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب
منه وذلك يقتضي عمارة المشاهد وخراب المساجد ودين الله الذي بعث به رسوله بضد ذلك
ولهذا لما كانت الرافضة من ابعد الناس عن العلم والدين عمروا المشاهد وخربوا المساجد ومنها
الاعتقاد انه بها يكشف البلاء وينصر على الاعداء ويستنزل الغيث من السماء الى غير ذلك من
الرجاء ومنها الشرك الاكبر الذي يفعل عندها فان الشرك لما كان اظلم الظلم واقبح القبائح وانكر
المنكرات كان ابغض الاشياء الى الله واكرهها له ولذلك رتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة
ما لم يرتبه على ذنب آخر سواه واخبر انه لا يغفره وان اهله نجس ومنعهم قربان حرمه الله
وحرم ذبائحهم ومناكحتهم وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين وجعلهم اعداء له ولملائكته
ورسله وللمؤمنين واباح لاهل التوحيد اموالهم ونساءهم وابناءهم ان يتخذوهم عبيدا وهذا
لان الشرك هضم لحق الربوبية وتنقيص لعظمة الالهية وسوء ظن برب العالمين فانهم ظنوا
به ظن السوء حتى اشركوا به ولو احسنوا به الظن لوحدوه حق توحيده ولم يرجوا شيئا من
غيره ولهذا اخبر سبحانه وتعالى عنهم في ثلثة مواضع من كتابه انهم ما قدروه حق قدره اي لو عرفوه
حق معرفته وكيف يعرفه حق معرفته من يجعل له عدلا وندا يحبه ويخافه ويرجوه ويذكره

مطلب والحاصل

مطلب انه مفارقة لدين الاسلام

مطلب ما لا يفعلونه في المساجد

وسويتموهم برب العالمين ومعلوم انهم ما ساووا اوثانهم به في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال ولا قالوا انها خلقت الارض والسموات وانها تحيى وتميت وانما ساووها به في محبتهم لها وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها كما ترى عليه ذلك اهل الشرك ممن ينتسب الى الاسلام ومنها الدخول في لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد والسرج عليها ومنها المشابهة بعباد الاصنام بما يفعلون عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور عليها واتخاذ السدنة لها حتى ان عبادها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام ويرون سدانتها افضل من خدمة المساجد ومنها النذر لها ولسدنتها ومنها المخالفة لله ورسوله والمناقضة لما شرعه في دينه ومنها اماتة السنن واحياء البدع ومنها السفر اليها مع التعب الاليم والاثم العظيم فان جمهور العلماء قالوا السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها احد من الصحابة والتابعين ولا امر بها رسول رب العالمين ولا استحبها احد من ائمة المسلمين فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والاجماع ولو سافر اليها بذلك الاعتقاد فذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك وقد ثبت في الصحيحين انه عليه الصلوة والسلام قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا ومنها ايذاء اصحابها فانهم يتأذون بما يفعل عند قبورهم مما ذكر ويكرهونه غاية الكراهة كما ان المسيح يكره ما يفعله النصارى في حقه وكذلك غيره من الانبياء والاولياء والعلماء والمشايخ يوذيهم ما يفعله اشباه النصارى في حقهم وهم يتبرؤن عنهم يوم القيمة كما قال الله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا وقال تعالى يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ومنها ان الذي شرعه النبي صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور انما هو تذكرة الآخرة والاتعاظ والاعتبار بحال المزور والاحسان اليه بالدعاء له والترحم عليه حتى يكون الزائر محسنا الى نفسه والى الميت فقلب هؤلاء الامر وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت ودعاءه وسؤال الحوائج واستنزال البركات منه

مطلب قالوا السفر لزيارة قبور الانبياء بدعة

مطلب انما شرع تذكرة الآخرة والاتعاظ

ونحو ذلك

ونحو ذلك للانصار واستشفين الى انفسهم والى الميت فانه عليه الصلوة والسلام لسد ذريعة الشرك نهى اصحابه في اوائل الاسلام عن زيارة القبور لكونهم حديث عهد بالكفر ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم اذن لهم في زيارتها وبين فائدتها وعلمهم كيفيتها تارة بقوله وتارة بفعله وذلك في الاحاديث الكثيرة لكن ما نذكر ههنا عدة منها بعضها في الاذن وبعضها في التعليم وغيرهما بيان الفائدة اما التي في الاذن فمنها حديث ابي سعيد رض انه عليه الصلوة والسلام قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة ومنها حديث علي بن ابي طالب رض انه عم قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة رواها الامام احمد ومنها حديث ابن مسعود رض انه عم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجه ومنها حديث بريدة انه عليه الصلوة والسلام قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا رواه الامام احمد والنسائي ومنها حديث ابي هريرة رض ان عليه الصلوة والسلام قال زوروا القبور فانها تذكر الموت رواه مسلم واما التي في التعليم فمنها حديث سليمان بن بريدة عن ابيه انه عليه الصلوة والسلام قال كان رسول الله عم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام على اهل الديار وفي لفظ السلام عليكم يا اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ومنها حديث عائشة رض انها قالت كان رسول الله عم اذا كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا واياكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد رواها مسلم ومنها حديث ابن عباس رض انه قال مر رسول الله عم بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله تعالى لنا ولكم انتم سلفنا ونحن بالاثر رواه الامام احمد والترمذي وحسنه فانه عم بين في هذه الاحاديث ان فائدة زيارة القبور احسان الزائر الى نفسه والى الميت واما احسانه الى نفسه فبتذكر الموت والآخرة والزهد في الدنيا والاتعاظ والاعتبار بحال الميت واما احسانه الى الميت فبالسلام عليه والدعاء له بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية فينبغي لمن يزور قبر ميت اي ميت كان سواء كان من اولياء الله تعالى او من غيرهم من المؤمنين ان يسلم عليه ويسأل له العافية ويستغفر له ويترحم عليه كما تقدم في الاحاديث ثم يعتبر في حال مزاره وما صار اليه حاله وماذا سئل عنه وبماذا اجاب وهل كان قبره روضة من رياض الجنة

مطلب لما تمكن التوحيد في قلوبهم اذن لهم

مطلب واما التي في التعليم

مطلب احسان الزائر الى نفسه والى الميت

او حفرة من حفر النيران ثم يجعل نفسه كانه مات ودخل في القبر وذهب عنه ماله واهله وولده
ومعارفه وبقي وحيدا فريدا وهو الآن يسأل فماذا يجيب وماذا يكون حاله ويكون مشغولا بهذا
الاعتبار ما دام هناك ويتعلق بمولاه في الخلاص من هذه الامور الخطيرة العظيمة ويلجأ اليه
واما قراءة القرآن فجوزها بعض العلماء ومنعها البعض الآخر وقالوا الزائر لا بد ان يكون مشغولا
بالاعتبار وقراءة القرآن يحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكرة فيما يتلوه وفكرتان لا تجتمعان
في قلب واحد في زمان واحد فان قال قائل انا اعتبر في وقت واقرأ في وقت آخر والقرآن اذا قرئ
ينزل الرحمة فلعله ان يلحق بالميت من تلك الرحمة بشيء ينفعه فالجواب عنه من وجوه الاول
ان قراءة القرآن وان كانت عبادة لكن كون الزائر مشغولا بما تقدم من الفكرة والاعتبار في حال
الموت وسؤال الملكين وغير ذلك عبادة ايضا والوقت ليس محلا الا لهذه العبادة فقط فلا
من عبادة لعبادة اخرى سيما لاجل القبر والثاني انه لو قرأ في بيته واهدى ثوابها اليه بان قال
بعد فراغه من قراءته اللهم اجعل ثواب ما قرأته لفلان الميت لوصل اليه لان هذا دعاء له بوصول
الثواب اليه والدعاء يصل بلا خلاف فلا يحتاج ان يقرأ على قبره والثالث ان قراءته على قبره قد تكون
سببا لعذابه او لزيادة عذابه اذ كلما مرت آية لم يعمل بها يقال له اما قرأتها اما سمعتها فكيف خالفتها
فيعذب لاجل مخالفته لها كما نقل عن بعض من ابتلي بما ذكر انه رؤي في عذاب عظيم فقيل له اما تنفعك
القراءة التي تقرأ عندك ليلا ونهارا فقال انها سبب لزيادة عذابي وذكر ما تقدم سواء بسواء فاذا كان
كذلك فاللائق بالزائر ان يتبع السنة ويقف عند ما شرع له ولا يتعداه ليكون محسنا الى نفسه والى الميت
فان زيارة القبور نوعان زيارة شرعية وزيارة بدعية اما الزيارة الشرعية التي اذن فيها رسول الله صلعم
فالمقصود منها شيئان احدهما راجع الى الزائر وهو الاعتبار والاتعاظ والثاني راجع الى الميت وهو
ان يسلم عليه الزائر ويدعو له ولا يطول عهده به فيهجره وينساه كما انه اذا ترك زيارة احد من
الاحياء ينساه واذا زاره فرح بزيارته وسر بذلك فالميت اولى به لانه قد صار في دار هجر اهلها اخوانهم
ومعارفهم فاذا زاره احد واهدى اليه هدية من سلام ودعاء ازداد سرورا وفرحا واما الزيارة البدعية
فزيارة القبور لاجل الصلوة عندها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الخد عليها واخذ ترابها
ودعاء اصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء الديون وتفريج

مطلب اما الزيارة البدعية

الكربات

الكربات واغاثة اللهفان وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الاوثان يسألونها من اوثانهم فليس شيء من ذلك
مشروعا باتفاق ائمة المسلمين اذ لم يفعله رسول الله صلعم ولا احد من الصحابة والتابعين وسائر ائمة الدين
بل اصل هذه الزيارة البدعية الشركية مأخوذة من عباد الاصنام فانهم قالوا الميت المعظم الذي لروحه
قرب ومنزلة عند الله تع لا يزال يأتيه الالطاف من الله تع ويفيض على روحه الخيرات فاذا علق الزائر روحه
به وادناه منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الالطاف بواسطتها كما ينعكس الشعاع من
المرآة الصافية والماء الصافي ونحوه على الجسم المقابل له ثم قالوا فتمام الزيارة ان يتوجه الزائر بروحه
وقلبه الى الميت ويعكف بهمته عليه ويوجه قصده واقباله اليه بحيث لا يبقى فيه التفات الى غيره وكلما كان
جمع الهمة والقلب عليه اعظم كان اقرب الى انتفاعه به وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا
والفارابي وغيرهما وصرح بها عباد الكواكب وقالوا اذا تعلقت النفس الناطقة بالارواح العلوية
فاض عليها منها نور وبهذا السر عبدت الكواكب واتخذت لها الهياكل وصنفت لها الدعوات واتخذت
لها الاصنام المجسدة وهذا بعينه هو الذي اوجب لعباد القبور اتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها
وتعليق الستور عليها وايقاد السرج عليها واقامة السدنة لها ودعاء اصحابها والنذر لهم وغير ذلك
من المنكرات وهو الذي بعث الله تع رسله عليهم الصلوة والسلام وانزل كتبه لابطاله وتكفير اصحابه ولعنهم
واباحة دمهم واموالهم وسبي ذراريهم وهو الذي قصد رسول الله ابطاله ومحوه بالكلية وسد الذرائع
المفضية اليه فوقف هؤلاء الضالون المضلون في طريقه وناقضوه في قصده وقالوا ان العبد اذا تعلقت
روحه بروح الوجيه المقرب عند الله تع وتوجه بهمته اليه وعكف بقلبه عليه صار بينه وبينه اتصال
يفيض به عليه منه نصيب مما يحصل له من الله تع وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وقرب من السلطان
وهو شديد التعلق به فما يحصل لذلك من السلطان من الانعام والافضال ينال ذلك المتعلق به منه بحسب
تعلقه به وبهذا السبب عبدوا القبور واصحابها واتخذوهم شفعاء على ظن ان شفاعتهم تنفعهم
عند الله تع في الدنيا والآخرة والقرآن من اوله الى آخره مملوء من الرد عليهم وابطال رأيهم قال الله تع
حكاية عن صاحب يس (وهو حبيب النجار) ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون وقال الله تع
ام اتخذوا من دون الله شفعاء وقال الله تع لا يشفعون الا لمن ارتضى وقال الله تع ولا تنفع الشفاعة
الا لمن اذن له فان الله تع علق الشفاعة في كتابه بامرين احدهما رضاه عن المشفوع له والآخر اذنه

مطلب فتمام الزيارة ان يتوجه الزائر بروحه

للشافع فعلم من هذا ان الشفاعة حصولها ما لم يوجد مجموع هذين الامرين وقال الله تعالى ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون فبين سبحانه وتعالى ان المتخذين شفعاء مشركون وان الشفاعة لا تحصل باتخاذ الشفعاء
وانما تحصل باذنه تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له فمن اتخذ شفيعا من دونه تعالى فهو مشرك لا تنفعه شفاعة
ولا يشفع فيه ومن اتخذ الرب تعالى وحده الهه ومعبوده ومحبوبه الذي يتقرب اليه ويطلب رضاه ويجتنب
سخطه فهو الذي يأذن الرب تعالى ان يشفع فيه ولهذا كان اولى الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيمة
اهل التوحيد الذين جردوا توحيدهم وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه واما اهل الشرك الذين
اتخذوا من دون الله شفعاء فانه تعالى لا يرضى عنهم ولا يأذن للشفعاء ان يشفعوا فيهم وسر ذلك ان الامر
كله لله تعالى وحده ليس لاحد معه من الامر شيء واعلى الخلق وافضلهم واكرمهم عنده الرسل والملائكة المقربون
صلوات الله عليهم اجمعين وهم مملوكين مربوبون افعالهم واقوالهم مقيدة باذنه وامره لا يسبقونه بالقول ولا يفعلون
شيئا الا باذنه وامره فاذا اشركهم احد به تعالى واتخذهم شفعاء من دونه تعالى ظنا منه انه اذا فعل ذلك يتقدمون
بين يديه ويشفعون له فهو من اجهل الناس بحقه تعالى وما يجب له وما يمتنع عليه حيث قاس الرب تعالى
على الملوك والكبراء الذين يتخذون بعض الناس من خواصهم واوليائهم من يشفع له عندهم في الحوائج
والمهمات وبهذا القياس الفاسد عبدت الاصنام واتخذت من دون الله تعالى شفعاء وهذا اصل شرك الخلق ومع
هذا هو تنقيص لجانب الربوبية وهضم لحقها لان من اتخذ شفيعا عند الله تعالى اما ان يظن انه تعالى لا يعلم مراد
عباده حتى يعلمه الواسطة او لا يسمع دعاءهم لبعده عنهم فيحتاج ان يرفعه الواسطة اليه تعالى او لا يفعل
ما يريده العباد حتى يشفع عنده الواسطة كما يشفع المخلوق عند المخلوق في امر لا يريد ان يفعله فيقبل شفاعته
لحاجته اليه وانتفاعه به وتكثره به من القلة وتعززه به من الذلة او لا يقضي حاجاتهم حتى يسألوا الواسطة
ان ترفع تلك الحاجات اليه كما حال ملوك الدنيا او يظن ان للمخلوق عليه تعالى حقا فهو يتوسل اليه بذلك
المخلوق كما يتوسل الناس الى الاكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته اذ هو في الحقيقة شريكهم
وان كان عبدهم ومملوكهم فان الشفعاء عند المخلوقين من الملوك والسلاطين شركاؤهم لان انتظام امرهم
وقيام مصالحهم بهم وهم اعوانهم وانصارهم ولولاهم لما انبسطت ايديهم والسنتهم في الناس فلحاجتهم
اليهم يحتاجون الى قبول شفاعتهم وان لم يأذنوا فيها ولم يرضوا لها لانهم ان ردوها ولم يقبلوها يخافون

واما اهل / مطلب الشرك / ليس التوحيد

اما ان يظن انه لا يعلم مراد عباده صح

ان ينقضوا

ان ينقضوا طاعتهم لهم ويذهبوا الى غيرهم ولا يجدون بدا من قبول شفاعتهم على الكره والرضاء
فان الشفيع في المخلوق مستغن عن المشفوع اليه في اكثر اموره وان كان محتاجا اليه في بعض ما يناله
من رزق وغيره كما ان المشفوع اليه محتاج اليه فيما يناله منه من النفع بالنصرة والمعاونة وغير ذلك
فكل منهما محتاج الى الآخر واما الغني الذي غناه من لوازم ذاته وكل ما سواه مفتقر اليه بذاته
فان جميع من في السموات والارض عبيد له مقهورون بقهره مصرفون بمشيته لو اهلكهم جميعا
لم ينقص من عزه وسلطانه وملكه وربوبيته والهيته مثقال ذرة فلا يملك منهم احد ان يشفع
عنده الا باذنه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فالشفاعة كلها له كما قال تعالى قل لله الشفاعة
جميعا وهو الذي يشفع بنفسه على نفسه ليرحم عبده فيأذن لمن يشاء ان يشفع فيه فصارت الشفاعة
في الحقيقة انما هي له والذي يشفع عنده انما يشفع باذنه له وامره اياه بعد شفاعته الى نفسه وهي
ارادته من نفسه ان يرحم عبده كما قال تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وفي آية اخرى ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع فاخبر سبحانه وتعالى انه ليس للعباد شفيع من دونه فانه اذا اراد رحمة عبده اذن
لمن يشفع فيه ان يشفع فيه كما قال تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه فالشفاعة باذنه ليست شفاعة من دونه
ولا الشافع شفيعا من دونه بل هو شفيع باذنه بخلاف شفاعة اهل الدنيا بعضهم عند بعض فانها
ليست بالاذن بل هي سعي في سبب منفصل عن المشفوع اليه يحركه الى قبولها ولو على كره منه اما بقوة
وسلطان واما برغبة في احسان فلا بد ان يحصل للمشفوع اليه من الشافع اما رغبة ينتفع بها واما رهبة
يندفع عنها بخلاف الشفاعة عند الرب تعالى فانه ما لم يخلق شفاعة للشافع ولم يأذن له فيها لا يمكن وجودها
والشافع لا يشفع عند الرب تعالى لحاجة الرب اليه ولا لرهبة منه ولا للرغبة فيما لديه وانما يشفع عنده
مجرد امتثال امره وطاعة له وهو مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال الامر فان احدا من الانبياء والملائكة
وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة ولا غيرها الا بمشيته تعالى وخلقه فالرب تعالى هو الذي يحرك الشفيع
حتى يشفع والشفيع عند المخلوق هو الذي يحرك المشفوع اليه حتى يقبل ومن وفق لفهم هذا المعنى
تحقق عنده التوحيد وتخلص من الشرك فان الشرك ملزوم للتنقص والتنقص لازم له ضرورة شاء
المشرك ام ابى ولكون الشرك تنقيصا للربوبية اقتضى حكمته تعالى وكمال ربوبيته ان لا يغفره ويخلد صاحبه
في النار ولا تجد مشركا قط الا وهو متنقص لله تعالى وان زعم انه يعظمه كما انك لا تجد مبتدعا الا وهو

[illegible] تنقيصا للربوبية

متنقص للرسول صلى الله عم وإن زعم أنه معظم له بالبدعة بل يزعم أنها خير من السنة وأولى منها بالصواب
فهو مشاق لله ولرسوله إن مستبصرا في بدعته وإن كان جاهلا مقلدا يزعم أنها هي السنة قال ابن
القيم في إغاثته وما أحسن ما قال مالك بن أنس لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولكن كلما
ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقص إيمانهم عوضوا عن ذلك ما أحدثوه من الشرك والبدع
ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه حتى كان الصحابة والتابعون حين كانت الحجرة
النبوية منفصلة عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل فيها أحد لا لصلوة ولا لدعاء
ولا لشيء آخر مما هو من جنس العبادة بل كانوا يفعلون جميع ذلك في المسجد وكان أحدهم إذا سلم
على النبي عم وأراد الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا قال سلمة بن وردان
رأيت أنس بن مالك يسلم على النبي صلى الله عم ثم يسند ظهره إلى جدار القبر ثم يدعو وهذا مما لا نزاع فيه
بين العلماء وإنما نزاعهم في وقت السلام قال أبو حنيفة رح يستقبل القبلة عند السلام أيضا ولا يستقبل
القبر وقال غيره يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الأئمة الأربعة أنه يستقبل
القبر عند الدعاء إلا حكاية مكذوبة على مالك ومذهبه بخلافها وكذلك الحكاية عن الشافعي رح أنه
كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة رح فإنها من الكذب الظاهر بل قالوا إنه يستقبل القبلة وقت الدعاء
ولا يستقبل القبر حتى لا يكون الدعاء عند القبر فإن الدعاء عبادة كما ثبت في الترمذي مرفوعا الدعاء
هو العبادة فالسلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جردوا العبادة لله ولم يفعلوا
عند القبور منها شيئا إلا ما أذن فيه النبي صلى الله عم من السلام على أصحابها والاستغفار لهم والترحم
عليهم والحاصل أن الميت قد انقطع عمله وهو محتاج إلى من يدعو له ويشفع له ولهذا شرع في
الصلوة عليه من الدعاء وجوبا أو استحبابا ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي قال عوف بن مالك
صلى رسول الله عم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وأكرم
نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الأبيض
من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة
وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تمنيت أن أكون أنا الميت لدعاء رسول الله عم على
ذلك الميت رواه مسلم وقال أبو هريرة رض سمعت رسول الله عم يقول في صلوته على الجنازة اللهم

أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها
جئنا شفعاء فاغفر له رواه الإمام أحمد وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رض أنه عم قال إذا
صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء وعن عائشة رض وأنس رض أنه صلى الله عم قال ما من ميت
يصلي عليه أمة من الناس يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه رواه مسلم وعن ابن عباس
أنه قال سمعت رسول الله عم يقول ما من رجل يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله
شيئا إلا شفعهم الله فيه رواه مسلم فعلم من هذا أن المقصود من الصلوة على الميت هو الدعاء له
والاستغفار له والشفاعة فيه فإنا لما كنا إذا قمنا على جنازته ندعو له لا ندعو به ونشفع له لا نستشفع
به فبعد الدفن أولى وأحرى لأنه في قبره بعد الدفن أشد احتياجا إلى الدعاء له من على نعشه فإنه
معرض للسؤال وغيره وقد روى أبو داود عن عثمان بن عفان أنه صلى الله عم كان إذا فرغ من دفن
الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل وروى عن سفيان
الثوري أنه قال إذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير إلى نفسه أني أنا ربك
قال الترمذي فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول الله عم يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند
المسئلة منطقه وافتح أبواب السماء لروحه اللهم أعذه من الشيطان الرجيم فهذه سنة رسول الله عم
في أهل القبور بضعا وعشرين سنة وهذه سنة خلفائه الراشدين وهذه طريقة جميع الصحابة
والتابعين فبدل أهل البدع والضلال قولا غير الذي قيل لهم فإنهم بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه
أو بالدعاء به وبدلوا الشفاعة له بالاستشفاع به وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله عم إحسانا
إلى الميت وإلى الزائر سؤال الميت والإقسام به على الله وخصصوا تلك البقعة بالدعاء الذي هو
مخ العبادة وجعلوا حضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه في المساجد وأوقات الأسحار
ومن المحال أن يكون دعاء الموتى والدعاء بهم أو الدعاء عند قبورهم مشروعا وعملا صالحا ويصرف
عنه القرون الثلثة المفضلة بنص رسول الله عم ثم يظفر به الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون
ما لا يؤمرون فإن كنت في شك من هذا فانظر هل يمكن بشرا على وجه الأرض أن يأتي عن أحد منهم بنقل
صحيح أو حسن أو ضعيف أو منقطع أنهم كانوا إذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا
بها فضلا أن يصلوا عندها أو يسألوا الله بأصحابها أو يسألوهم حوائجهم فليوقفونا على أثر واحد

منها في ذلك كله لا يمكنهم ذلك بل يمكنهم ان يأتوا بكثير من ذلك عن الخلوف التي خلفت من بعدهم ثم كلما تأخر الزمان وطال العهد كان ذلك اكثر حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفات ليس فيها عن رسول الله صلعم ولا عن خلفائه الراشدين ولا عن الصحابة والتابعين حرف واحد من ذلك بل فيها من خلاف ذلك كثير كما سبق من الاحاديث المرفوعة التي من جملتها قوله عليه الصلوة والسلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور فليزر ولا تقولوا هجرا اي فحشا واي فحش اعظم من الشرك عندها قولا وفعلا واما آثار الصحابة فاكثر من ان يحاط بها ومن ذلك ما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رأى انس بن مالك يصلي عند قبر فقال القبر القبر قال ابن القيم في اغاثته وهذا يدل على انه كان من المستقر عند الصحابة ما نهاهم عنه نبيهم من الصلوة عند القبور وفعل انس لا يدل على اعتقاد جوازه فانه لعله لم يره او لم يعلم انه قبر او ذهل عنه فلما نبهه عمر تنبه وقد ذكر محمد بن اسحاق في مغازيه من زيادات يونس بن بكير عن ابي خلدة خالد بن دينار قال حدثنا ابو العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب رض فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا اول رجل من العرب قرأه قرأته مثل ما اقرأ القرآن فقلت لابي العالية ما كان فيه قال سيركم واموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد فقلت ما كنتم تظنونه الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثمائة سنة فقلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعيرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكل السباع فقلت ما كانوا يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت فما صنعتم به قال حفرنا بالنهار ثلثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه فانظر في هذه القصة وما فعله المهاجرون والانصار كيف سعوا في تعمية قبره لئلا يفتتن به الناس ولم يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به ولو ظفر به هؤلاء الخلوف لجالدوا عليه بالسيوف ولعبدوه من دون الله فانهم قد اتخذوا من القبور اوثانا من لا يدانيه ولا يقاربه وبنوا عليها الهياكل واقاموا لها السدنة وجعلوها معابد اعظم من المساجد فلو كان الدعاء او الصلوة عند القبور فضيلة او سنة او مباحا لنصب المهاجرون والانصار هذا القبر علما لذلك ودعوا عنده وسنوا ذلك لمن بعدهم ولكنهم كانوا اعلم بالله ورسوله ودينه من هؤلاء

الخلوف

الخلوف التي ضلوا عن الطريق المستقيم وكذلك التابعون راحوا على هذا السبيل وقد كان عندهم من قبور اصحاب رسول الله صلعم في الامصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر احد ولا دعاه ولا دعا به ولا استشفى به ولا استنصر به فلو كان وقع شيء منها لنقل اذ من المعلوم ان مثل هذا مما يتوفر الهمم والدواعي على نقله فح ان الدعاء عند القبور والدعاء بأربابها لا يخلو اما ان يكون افضل منه في غير تلك البقعة او لا فان كان افضل كيف خفي علما وعملا على الصحابة والتابعين وتابعيهم رض فيكون القرون الثلثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم ويظفر به الخلوف علما وعملا ولا يجوز ان يعلموه ويزهدوا فيه مع حرصهم على كل خير لا سيما اذا ظهر لهم حاجة فاضطروا في الدعاء فان المضطر يتشبث بكل سبب وان كان فيه كراهة ما وهم كيف يكونون مضطرين في كثير من الدعاء ويعلمون فضل الدعاء عند القبور ثم لا يقصدونه هذا محال طبعا وشرعا فتعين القسم الآخر الذي هو انه لا فضل للدعاء عند القبور ولا هو مشروع ولا مأذون فيه بل هو مما شرع عباد القبور ولم يشرعه الله ولم ينزل به سلطانا وقد انكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير كما روى غير واحد عن المعرور بن سويد انه قال صليت مع عمر بن الخطاب في طريق مكة صلوة الصبح فقرأ فيها الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ولايلاف قريش ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال اين يذهب هؤلاء فقيل يا امير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله صلعم فهم يصلون فيه فقال انما هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون آثار انبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا فمن ادركته الصلوة في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها وكذلك لما بلغه ان الناس ينتابون الشجرة التي بايع تحتها رسول الله صلعم اصحابه ارسل فقطعها رواه ابن وضاح في كتابه فقال سمعت عيسى بن يونس يقول امر عمر بن الخطاب رض بقطع الشجرة بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم فقطعها لان الناس يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة وروى ابو بكر الخلال باسناده عن حذيفة بن اليمان انه قال لرجل في عضده خيط اه من الحمى لو مت وهذا عليك لم اصل عليك بل قد انكر رسول الله صلعم على الصحابة لما سألوه ان يجعل لهم شجرة يعلقون عليها اسلحتهم وامتعتهم بخصوصها كما روى البخاري في صحيحه عن ابي واقد الليثي انه قال خرجنا مع رسول الله صلعم قبل حنين ونحن حديث عهد بالاسلام وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها اسلحتهم وامتعتهم يقال لها ذات انواط فمررنا بسدرة فقلنا

يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل
اجعل لنا الها كما لهم الهة ثم قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من قبلكم فاذا كان اتخاذ هذه الشجرة
لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ اله مع الله مع انهم لا يعبدونها ولا يسألونها شيئا فما
الظن بالعكوف حول القبر والدعاء عنده ودعاء صاحبه والدعاء به فمن له خبرة بما بعث الله به
رسوله وبما عليه اهل البدع والضلال اليوم في هذا الباب علم ان بين السلف وبين هؤلاء الخلوف من
البعد ابعد ما بين المشرق والمغرب وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ام الدرداء انها قالت دخل علي
ابو الدرداء مغضبا فقلت له ما لك فقال والله ما اعرف فيهم شيئا من امر محمد صلى الله عليه وسلم الا انهم
يصلون جميعا وقال الزهري دخلت على انس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال
ما اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت ذكره البخاري وقال المبارك بن
فضالة صلى الحسن الجمعة وجلس فبكى فقيل له ما يبكيك يا ابا سعيد فقال تلوموني على البكاء
ولو ان رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئا مما كان عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم اليوم عليه الا قبلتكم هذه وهذه هي الفتنة العظمى التي قال فيها عبد الله بن مسعود كيف انتم
اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجري على الناس يتخذونها سنة اذا غيرت
قيل غيرت السنة او هذا منكر قال ابن القيم في اغاثة وهذا يدل على ان العمل اذا جرى على خلاف
السنة فلا عبرة به ولا التفات وقد جرى العمل على خلاف السنة منذ زمن ابي الدرداء وانس كما
سمعت آنفا واما اشتغل كثير من الناس بانواع العبادات المبتدعة التي يكرهها الله ورسوله مطلب بانواع العبادات المبتدعة
لاعراضهم عن المشروع فانهم وان اقاموه بصورته الظاهرة لكنهم هجروا حقيقته المقصودة منه وقد
ثبت ان الشرائع اغذية القلوب فلما اغتذت بالبدع لم يبق فيها فضل للسنن والاخذ فمن اقبل على
الصلوات الخمس بوجهه وقلبه مراعيا لما شرع فيها من السنن والواجبات عارفا بما اشتملت عليه من
الكلم الطيب والعمل الصالح واهتم بها كل الاهتمام وجد في ذلك من الاحوال الزكية والمقامات العلية
ما يغنيه عن الشرك والبدع ومن قصر فيها يوجد فيه من الشرك والبدع بحسب ذلك ومن اصغى
الى كلام الله بقلبه والى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكليته وهيأ نفسه لاقتباس العلم والهدى منهما لا من
غيرهما وجد في كل منهما من انواع العلوم النافعة مما يميز به بين الحق والباطل والحسن والقبيح

ويغنيه عن البدع والضلالات التي هي وساوس النفوس والشياطين ومن بعد عن ذلك فلا بد ان يتعوض عن
ما لا ينفعه كما ان من عمر قلبه بمحبة الله وذكره وخشيته والتوكل عليه والانابة اليه وجد في ذلك
من الحالات السنية ما يغنيه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه واذا خلا عن ذلك صار عبد هواه
اي شيء استحسنه يملكه ذلك الشيء ويستعبده فالمعرض عن التوحيد مشرك كافر شاء ام ابى والمعرض
عن السنة مبتدع ضال شاء ام ابى فان قيل فالذي اوقع عباد القبور في الافتتان بها مع العلم بان
ساكنيها لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا قيل اوقعهم في ذلك امور منها الجهل
بحقيقة ما بعث الله به رسوله بل جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام من تحقيق التوحيد وقطع
اسباب الشرك فالذين قل نصيبهم من ذلك اذا دعاهم الشيطان الى الفتنة بها ولم يكن لهم من العلم
ما يبطل دعوته استجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصموا بقدر ما معهم من العلم ومنها
احاديث مكذوبة مختلقة وضعها اشباه عباد الاصنام من المقابرية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تناقض
دينه وما جاء به كحديث اذا اعيتكم الامور باصحاب القبور وحديث لو حسن احدكم ظنه بحجر نفعه
وامثال هذه الاحاديث التي هي مناقضة لدين الاسلام وضعها عباد القبور وراجت على اشباههم
من الجهال والضلال والله بعث رسوله لقتل من حسن ظنه بالاحجار والاشجار وهو جنب امته
الفتنة بالقبور بكل طريق كما تقدم ومنها حكايات حكيت عن اهل تلك القبور ان فلانا استغاث بالقبر
الفلاني في شدة فخلص منها وفلان دعاه او دعا به في حاجة فقضيت حاجته وفلان نزل به ضر
فاستدعى صاحب ذلك القبر فكشف ضره وعند السدنة والمقابرية من ذلك شيء كثير يطول ذكره
وهم من اكذب خلق الله على الاحياء والاموات والنفوس مولعة بقضاء حوائجها وازالة ضروراتها
فاذا سمع احد ان قبر فلان ترياق مجرب يميل اليه والشيطان له تلطف في الدعوة فيدعوه اولا الى
الدعاء عنده فيدعو عنده بحرقة وانكسار وذلة فيجيب الله دعوته لما قام بقلبه من الذلة والانكسار
لا لاجل القبر فانه لو دعا كذلك في الحانة والخمارة والحمام والسوق اجابه فيظن الجاهل ان
للقبر تأثيرا في اجابة تلك الدعوة والله سبحانه وتعالى يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا فليس كل
من اجاب الله دعاءه يكون راضيا عنه ولا محبا له ولا راضيا بفعله فانه تعالى يجيب دعاء البر والفاجر
والمؤمن والكافر وكثير من الناس يدعو دعاء يعتدي فيه او يشرك او يكون في ما لا يجوز ان يسأل

فيحصل له ذلك كله او بعضه فيظن ان عمله صالح مرضي عند الله تعالى ويكون كمن املي وامد بالمال والبنين
وهو يظن ان الله تعالى يسارع له في الخيرات وقد قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
فالدعاء قد يكون عبادة فيثاب عليه الداعي وقد يكون دعاء مسئلة يقضي به حاجته ويكون مضرة
عليه اما ان يعاقب بما يحصل له او ينقص درجته فانه تعالى يقضي حاجته ويعاقبه على ما حوب عليه
من اضاعة حقوقه وارتكاب حدوده والمقصود ان الشيطان بلطف كيده للانسان يحسن الدعاء
له عند القبر وجعله ارجح منه في بيته ومسجده واوقات الاسحار واذا تقرر ذلك عنده ينقله درجة
اخرى من الدعاء عنده الى الدعاء بصاحب القبر والاقسام على الله تعالى به وهذا اعظم من الذي قبله
فان شانه تعالى اعظم من ان يقسم عليه او ان يسأل باحد من خلقه وقد انكر ائمة الاسلام ذلك فقال
ابو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي قال بشر بن الوليد سمعت ابا يوسف يقول قال ابو حنيفة
لا ينبغي لاحد ان يدعو الله تعالى الا به قال واكره ان يقول اسألك بمعقد العز من عرشك واكره ان
يقول بحق فلان وبحق انبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام قال ابو الحسن اما المسئلة بغير الله
فمكروه في قولهم لانه لا حق لغير الله تعالى عليه وانما الحق لله تعالى على خلقه وقال ابن بلدجي في شرح
المختار ويكره ان يدعو الله تعالى الا به فلا يقول اسألك بفلان او بملائكتك او بانبيائك او نحو ذلك
لانه لا حق للمخلوق على خالقه او يقول في دعائه اسألك بمعقد العز من عرشك وعن ابي يوسف
جوازه وانما اجازه ابو يوسف لما روي انه صلى الله عليه وسلم دعا بذلك ولان معقد العز من عرشك
انما يراد به القدرة التي خلق الله تعالى بها العرش مع عظمته فكانه سأله باوصافه وما قال فيه
ابو حنيفة واصحابه رح اكره كذا فهو عند محمد رح حرام وعند ابي حنيفة وابي يوسف رح هو الى
الحرام اقرب وجانب التحريم اغلب فاذا قرر الشيطان عنده ان الاقسام على الله تعالى به والدعاء ابلغ
في تعظيمه واحترامه وانجح في قضاء حاجته ينقله درجة اخرى الى دعائه نفسه من دون الله تعالى
والنذر له ثم ينقله بعد ذلك درجة اخرى الى ان يتخذ قبره وثنا يعكف عليه ويوقد عليه القنديل
والشمع ويعلق عليه الستور ويبني عليه المسجد ويعبده بالسجود له والطواف به وتقبيله
واستلامه والحج اليه والذبح عنده ثم ينقله درجة اخرى الى دعاء الناس الى عبادته واتخاذه
عيدا ومنسكا وان ذلك انفع لهم في دنياهم واخريهم قال ابن القيم في اغاثته نقلا عن شيخه

وهذه

وهذه الامور المبتدعة عند القبور على مراتب ابعدها عن الشرع ان يسأل الميت حاجته ويستغيث
به فيها كما يفعله كثير من الناس وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا يتمثل لهم الشيطان في
صورة الميت او الغائب في بعض الازمان كما يتمثل لعباد الاصنام فان احدهم يدعو من يعظمه
فيتمثل له الشيطان ويخاطبه ببعض الامور الغائبة فان الشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته
فمن عبد الشمس والقمر وساير الكواكب ودعاها فان الشيطان ينزل عليه ويخاطبه ويحدثه ببعض
الامور ويسمون ذلك روحانية الكوكب وهو شيطان فانه وان اعان الانسان على بعض مقاصده
لكنه يضره اضعاف ما ينفعه وكذلك يوجد لعباد القبور عند القبور احوال يظنون انها كرامات
وهي من الشيطان مثل ان يوضع عند قبر من يظن كرامته مصروع فيرون ان شيطانه قد فارقه فانه
يفعل ذلك ليضلهم ومن عظيم كيده ما نصبه للناس من الانصاب والازلام التي هي رجس من عمل
الشيطان وقد امر الله تعالى المؤمنين باجتنابه وعلق فلاحهم بذلك الاجتناب فقال يا ايها الذين
آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالانصاب
جمع نصب بضمتين او بالفتح والسكون وهو كل ما نصب وعبد من دون الله تعالى من شجر او حجر
او وثن او قبر قال مجاهد وقتادة وابن جريج كانت حول البيت احجار وكانت اهل الجاهلية
يعظمون تلك الاحجار ويعبدونها ويذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها وهي ليست باصنام
انما الصنم ما يصور وينقش واصل اللفظ الشيء المنصوب الذي يقصده من رآه فمن الانصاب
ما نصبه الشيطان للناس من شجر او عمود او قبر او غير ذلك والواجب هدم ذلك كله ومحو اثره
كما ان عمر رض لما بلغه ان الناس ينتابون الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم ارسل فقطعها
فاذا كان عمر رض فعل هذا بالشجرة التي بايع تحتها الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها الله تعالى في القرآن
حيث قال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فما حكمه فيما عداها من هذه الانصاب
التي قد عظمت الفتنة بها واشتدت البلية بسببها وابلغ من ذلك انه صلى الله عليه وسلم هدم مسجد
الضرار ففي هذا دليل على هدم ما هو اعظم فسادا منه كالمساجد المبنية على القبور فان
حكم الاسلام فيها ان يهدم كلها حتى يسوى بالارض وكذا القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها
لانها اسست على معصية الرسول وكل بناء اسس على معصيته ومخالفته فهو اولى بالهدم

مطلب بيان الشيطان

من مسجد الضرار لانه صلى الله عم نهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين عليها مساجد وامر
بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالارض فيجب المبادرة والمسارعة الى هدم ما نهى عنه رسول الله صلعم
ولعن فاعله وكذلك يجب ازالة كل قنديل وسراج وشمع اوقدت على القبور فان فاعل ذلك ملعون
بلعنة رسول الله صلعم والله تعالى يقيم لدينه ولسنة رسوله من ينصرهما ويذب عنهما قال الامام ابو بكر
الطرطوشي انظروا رحمكم الله تعالى اينما وجدتم سدرة او شجرة يقصدها الناس ويعظمونها
ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق وهي ذات انواط فاقطعوها
وقال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن اسمعيل المعروف بابي شامة في كتاب الحوادث والبدع
ومن هذا القسم ايضا ما قد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق بعض الحيطان
والعمد وسرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك انه رأى في منامه بها احدا ممن شهر
بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسنة رسوله
ويظنون انهم يتقربون بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها
ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها وهي بين شجر وحجر وحائط وعين
ويقولون ان هذا الشجر وهذا الحجر وهذه العين يقبل النذر اي العبادة فان النذر عبادة
وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور له ويتمسحون بذلك النصب ويستلمون وقد انكر السلف
التمسح بحجر المقام الذي امر الله تعالى ان يتخذ منه مصلى كما ذكره الازرقي في كتابه تاريخ مكة
عن قتادة في قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال انما امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا
ان يمسحوه بل اتفق العلماء على انه لا يستلم ولا يقبل الا الحجر الاسود واما الركن اليماني
فالصحيح انه يستلم ولا يقبل واعظم الفتنة بهذه الانصاب فتنة اصحاب القبور وهي اصل
فتنة عباد الاصنام كما قال السلف من الصحابة والتابعين فان الشيطان ينصب لهم قبر رجل
معظم يعظمه الناس ثم يجعله وثنا يعبد من دون الله تعالى ثم يوحي الى اوليائه ان من نهى
عن عبادته واتخاذه عيدا وجعله وثنا فقد تنقصه وهضم حقه فيسعى الجاهلون في قتله
وعقوبته ويكفرونه وما ذنبه الا انه امر بما امر به الله تعالى ورسوله ونهى عما نهى الله تعالى عنه
ورسوله واما الازلام فقال سعيد بن جبير رضه كانت لاهل الجاهلية حصيات اذا اراد احدهم

ان يغزو

ان يغزو او يجلس استقسم بها اي طلب بها علم ما قسم له وقال ايضا هي القداح التي كان
يستقسم بها اهل الجاهلية في امورهم مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي
فاذا ارادوا امرا ضربوا بها فان خرج الذي عليه امرني ربي فعلوا ما هموا به وان خرج الذي
عليه نهاني ربي تركوه وقال الازهري وان تستقسموا بالازلام اي وان تطلبوا من جهة الازلام
ما قسم لكم من احد الامرين قال ابو اسحاق الزجاج وغيره الاستقسام بالازلام حرام ولا فرق
بين ذلك وبين قول المنجم لا تخرج من اجل طلوع نجم كذا واخرج لاجل طلوع نجم كذا لان الله تعالى
يقول وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذلك دخول في علم الله تعالى الذي هو غيب عنا فهو حرام
ويدخل فيه الفال الذي يفعل في زماننا ويسمونه فال القرآن وفال دانيال او نحوهما فانها
من قبيل الاستقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها حقا لان فيها الخبر عن
الغيب والتطير بالقرآن العظيم واما الفال التيمن والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد كيا راشد
ويا نجيح لما روى البخاري ومسلم عن انس رضه انه صلى الله عم قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال
قالوا وما الفال قال كلمة طيبة وروى الترمذي عن انس رضه انه عم كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع
يا راشد يا نجيح والحاصل ان عباد الله الصالحين اذا عرض لهم امر من امور الدين والدنيا يستخيرون الله
فيه بالاستخارة التي رواها البخاري في صحيحه عن جابر انه قال كان رسول الله صلعم يعلمنا الاستخارة في الامور
كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل
اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به واما اهل الفسق والجهلة الذين
ضلوا عن طريق الهدى فان احدهم اذا عزم على امر ذهب الى المنجم والكاهن صاحب الرمل والحصى
فيلعبون بعقله ويزداد بسؤالهم جهلا وخسارة ويصدقهم بما قالوا له ويعطيهم على ذلك اجرة
ولا يعلم ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودنياه لما روي انه عم قال من اتى كاهنا فسأله عن امر ثم
صدقه بما اخبره به لم تقبل له صلاة اربعين صباحا وفي رواية من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد عم
والكاهن هو المنجم سواء كان برمل او حصى او شعير او غير ذلك فالمقصود ان كثيرا من الناس ابتلوا بالانصاب
والازلام فالانصاب للشرك والعبادة والازلام للتكهن وطلب علم ما استأثر الله تعالى به واستقر فهذه للعمل
وتلك للعلم ودين الله تعالى مضاد لهذا وهذا وانما جاء الرسول عم لابطالهما وازالتهما والله المستعان وعليه
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الرسالة المقابرية للشيخ الفاضل احمد الرومي

هذه رسالة شريفة تشتمل على جواب سديد للشيخ الامام والحبر الهمام شيخ الاسلام
تقي الدين احمد بن تيمية الحراني الحنبلي تغمده الله برحمته في شان زيارة القبور
والتوسل بالمقبور نفع الله بها آمين يا معين

بسم الله الرحمن الرحيم

ما تقول سادة العلماء من ائمة الدين وعلماء المسلمين رضي الله عنهم اجمعين فيمن يزور القبور ويستنجد
بالمقبور في مرض له او فرسه او بعيره يطلب ازالة الالم الذي بهم ويقول يا سيدي انا في جيرتك انا
في حسبك فلان ظلمني فلان قصد اذيتي ويقول ان المقبورين يكونون واسطة بينه وبين الله وفيمن
ينذر للمساجد والزوايا والمشايخ حيهم وميتهم بالدراهم والابل والغنم والشمع والزيت وغير ذلك
يقول ان سلم ولدي للشيخ علي كذا وكذا وامثال ذلك وفيمن يستغيث بشيخه اذا اصابته نائبة او
غير ذلك او سمع حسا خلفه ازعجه استغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع وفيمن يجيء
الى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيديه ويمسح بهما وجهه واشباه ذلك
وفيمن يقصد حاجته فيقول يا شيخ فلان ببركتك فيقول قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ
وفيمن يعمل السماع ويجيء الى القبر فيكشف ويحط وجهه بين يدي شيخه على الارض ساجدا نحوه
وفيمن قال ان ثم قطبا غوثا فردا جامعا في الوجود افتونا ماجورين وابسطوا القول في ذلك
الجواب الحمد لله رب العالمين الدين الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه هو عبادة الله وحده
لا شريك له والاستعانة والتوكل عليه ودعاؤه لجلب المنافع ودفع المضار كما قال تعالى تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه
مخلصين له الدين وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
ان عذاب ربك كان محذورا قال طائفة من السلف كان اقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة
قال الله تعالى هؤلاء الذين تدعونهم عبادي كما انتم عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون
عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون الي فاذا كان حال من يدعو الانبياء والملائكة فكيف بمن دونهم

وقال

وقال تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا وقال تعالى
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فبين سبحانه ان من دعي من دون الله
من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر وغيرهم انهم لا يملكون مثقال ذرة في ملكه وانه ليس له شريك
في ملكه بل هو سبحانه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وانه ليس له عون يعاونه كما يكون
للملك اعوان وظهراء وان الشفعاء عنده لا يشفعون الا لمن ارتضى فنفى بذلك وجوه الشرك وذلك
ان من يدعى من دونه اما ان يكون مالكا واما ان لا يكون مالكا واذا لم يكن مالكا فاما ان يكون معاونا
واما ان يكون سائلا طالبا فالاقسام الاول الثلاثة منتفية واما الرابع فلا يكون الا من بعد اذنه كما قال تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكما قال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من
بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وكما قال الله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض وكما قال الله تعالى هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وقال تعالى
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون وقال تعالى
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فبين سبحانه وتعالى ان من اتخذ الملائكة والنبيين اربابا كان كافرا فكيف من
اتخذ من دونهم من المشايخ وغيرهم اربابا وتفصيل القول ان مطلوب العبد ان كان من الامور التي
لا يقدر عليها الا الله تعالى مثل ان يطلب شفاء مرضه من الآدميين والبهائم او وفاء دينه من غير جهة
معينة او عافية اهله وما به من بلاء الدنيا والآخرة وانتصاره على عدوه وهداية قلبه او غفران
ذنبه او دخوله الجنة او نجاته من النار او ان يتعلم العلم والقرآن او ان يصلح قلبه ويحسن خلقه
ويزكي نفسه وامثال ذلك فهذه الامور لا يجوز ان تطلب الا من الله تعالى ولا يجوز ان يقال لملك
ولا لنبي ولا لشيخ سواء كان حيا او ميتا اغفر ذنبي ولا انصرني على عدوي ولا اشف مريضي
ولا عافني او عاف اهلي ودوابي وما اشبه ذلك ومن سال ذلك مخلوقا كائنا من كان فهو مشرك

بمنزلة عبادة المشركين الذين يعبدون الملائكة والانبياء والتماثيل التي يصورونها على صورهم ومن جنس
دعاء النصارى للمسيح وامه قال الله تع واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وقال الله تع اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون واما ما يقدر عليه العبد ويجوز ان يطلب منه في
بعض الاحوال دون بعض فان مسئلة المخلوق قد تكون جائزة وقد تكون منهيا عنها قال الله تع فاذا
فرغت فانصب والى ربك فارغب واوصى النبي صلى الله عم ابن عباس رض اذا سالت فسئل الله واذا استعنت
فاستعن بالله واوصى النبي عم طائفة من اصحابه ان لا يسالوا الناس شيئا فكان احدهم يسقط سوطه
من يده فلا يقول لاحد ناولني اياه وثبت في الصحيحين انه قال يدخل من امتي الجنة سبعون الفا
بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون والاسترقاء
طلب الرقية وهو من نوع الدعاء ومع هذا فقد ثبت عنه في الصحيح انه قال ما من رجل يدعو
لاخيه بظهر الغيب دعوة الا وكل الله بها ملكا كلما دعا لاخيه بدعوة قال الملك ولك بمثل ومن
الامر المشروع في الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب ولهذا امرنا النبي عم بالصلوة عليه وطلب الوسيلة
له اخبرنا بما لنا في ذلك من الاجر اذا دعونا بذلك فقال في الحديث اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة
في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عبيد الله وارجو ان اكون انا ذلك العبد فمن سال الله لي الوسيلة
حلت عليه شفاعتي يوم القيمة وشرع للمسلم ان يطلب الدعاء ممن هو فوقه وممن هو دونه فقد
روي طلب الدعاء من الاعلى والادنى فان النبي صلى الله عم ودع عمر رض الى العمرة فقال لا تنسانا
من دعائك يا اخي لكن النبي صلى الله عم لما امرنا بالصلوة عليه وطلب الوسيلة حلت له الشفاعة [illegible]
يوم القيمة فكان طلبه منا لمنفعتنا في ذلك وفرق بين من يطلب من غيره لمنفعة المطلوب منه
ومن سال غيره لحاجته اليه فقط وثبت عنه في الصحيح انه ذكر اويس القرني وقال لعمر ان استطعت
ان يستغفر لك فافعل وفي الصحيحين انه كان بين ابي بكر وعمر شيء فقال ابو بكر لعمر استغفر
لي لكن في الحديث ان ابا بكر ذكر انه حنق على عمر وثبت ان اقواما كانوا يسترقون وكان النبي صلى الله عم
يرقيهم وثبت في الصحيحين ان الناس لما اجدبوا سالوا النبي عم ان يستسقي لهم فدعا الله لهم

حتى

حتى سقوا وفي الصحيح ايضا ان عمر بن الخطاب قال اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا
وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي السنن ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عم جهدت الانفس
وجاع العيال وهلك المال فادع الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فسبح رسول الله عم
حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه وقال ويحك ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه شان الله اعظم من
ذلك فاقره على قوله انا نستشفع بك على الله وانكر عليه قوله نستشفع بالله عليك لان الشافع يسال
المشفوع اليه والعبد يسال ربه ويستشفع اليه والرب تع لا يسال العبد ويستشفع اليه واما زيارة القبور
المشروعة فهي ان يسلم على الميت ويدعو له بمنزلة الصلوة على جنازته كما كان النبي صلى الله عم يعلم اصحابه
اذا زاروا القبور ان يقول قائلهم سلام عليكم اهل دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم
الله المستقدمين منا ومنكم والمستاخرين ونسال الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا
بعدهم وروي انه قال ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله روحه حتى يرد
عليه السلام والله تع يثيب الحي اذا دعا للميت المؤمن كما يثيبه اذا صلى على جنازته ولهذا نهى نبيه ان يفعل
ذلك بالمنافقين لقوله تع ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فليس في الزيارة الشرعية حاجة
الحي الى الميت ولا مسئلته ولا توسله به بل فيها منفعة الحي للميت كالصلوة عليه والله يرحم هذا ويثيبه
على عمله ويرحم هذا بدعاء هذا واحسانه اليه فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي عم انه قال اذا مات ابن آدم
انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واما من ياتي الى قبر نبي — فصل
او رجل صالح او يعتقد فيه انه قبر نبي او رجل صالح وليس كذلك ويساله ويستنجده فهذا على ثلث
درجات احدها ان يساله حاجته مثل ان يساله ان يزيل مرضه او مرض دوابه او يقضي دينه او ينتقم
له من عدوه او يعافي نفسه واهله ودوابه ونحو ذلك مما لا يقدر عليه الا الله فهذا شرك صريح يجب
ان يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل وان قال انا اساله لكونه اقرب الى الله تع مني ليشفع لي في هذه
الامور ولاني اتوسل الى الله به كما يتوسل الى السلطان بخواصه واعوانه فهذا من افعال المشركين والنصارى
فانهم يزعمون انهم يتخذون احبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم ولذلك
اخبر الله عن المشركين انهم قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وقد قال سبحانه وتع
ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا

له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون وقال تع ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وقال تع
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فبين الفرق بينه وبين خلقه وان من عادة الناس ان يستشفعوا
الى الكبير من كبرائهم بمن يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع فيقضي حاجته اما رغبة واما رهبة واما
حيآء واما مودة واما غير ذلك والله سبحانه لا يشفع احد عنده حتى ياذن هو للشافع ولا يفعل
الا ما يشاء وشفاعة الشافع من اذنه فالامر كله له ولهذا قال صلى الله عم في الحديث المتفق عليه
عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عم انه قال لا يقول احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني
ان شئت ولكن ليعزم المسئلة فان الله لا مكره له فبين ان الرب لا يفعل الا ما يشاء لا يكرهه احد
على ما يختاره كما قد يكره الشافع المشفوع اليه وكما يكره السائل للسؤال اذا الح عليه واذاه بالمسئلة
فالرغبة يجب ان تكون اليه كما قال فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب والرهبة تكون منه قال
واياي فارهبون قال ولا تخشوا الناس واخشوني وقد امرنا ان نصلي على النبي صلى الله عم في الدعآء
وجعل ذلك من اسباب اجابة دعائنا وقول كثير من الضلال هذا اقرب الى الله مني وانا بعيد
من الله لا يمكنني ان ادعوه الا بهذه الواسطة ونحو ذلك هو من اقوال المشركين فان الله تع يقول
واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد روي ان الصحابة قالوا
يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تع هذه الآية وفي الصحيحين انهم
كانوا في سفر وكانوا يرفعون اصواتهم بالتلبية فقال النبي صلى الله عم يا ايها الناس اربعوا على
انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب
الى احدكم من عنق راحلته وقد امر الله العباد كلهم بالصلوة له ومناجاته وامر كلا ان يقول
اياك نعبد واياك نستعين وقد اخبر عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ثم يقال لهذا المشرك انت اذا دعوت هذا فان كنت تظن انه اعلم بحالك واقدر على اعطاء سؤالك
او ارحم بك من ربك فهذا جهل وضلال وكفر وان كنت تعلم ان الله اعلم واقدر وارحم فلماذا
عدلت عن سؤاله الى سؤال غيره الا تسمع الى ما خرجه البخاري وغيره عن جابر قال كان النبي عم
يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من
غير فريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم

فانك

فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته
فامر العبد ان يقول استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم وان كنت
تعلم انه اقرب الى الله مني واعلى درجة عند الله مني فهذا حق ولكن كلمة حق اريد بها باطل فانه
اذا كان اقرب منك واعلى درجة منك فانما معناه ان يثيبه ويعطيه اكثر مما يعطيك ليس معناه
انك اذا دعوته كان الله يقضي حاجتك اعظم مما يقضيها اذا دعوت انت الله فانك ان كنت
مستحقا للعقاب ورد الدعآء مثلا لما فيه من العدوان فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه
الله تع ولا يسعى فيما يبغضه الله تع وان لم يكن كذلك فالله اولى بالرحمة والقبول منه وان قلت هذا
اذا دعا الله اجاب دعآءه اعظم مما يجيبه اذا دعوته انا فهذا هو القسم الثاني وهو انك لا تطلب
منه الفعل ولا تدعوه ولكن تطلب ان يدعو لك كما تقول للحي ادع لي وكما كان الصحابة يطلبون
من النبي عم الدعآء فهذا مشروع في الحي كما تقدم واما الميت من الانبياء والصالحين وغيرهم
فلم يشرع لنا ان نقول ادع لنا ولا اسأل لنا ربك ولا نحو ذلك لم يفعل هذا احد من الصحابة
والتابعين ولا امر به احد من الائمة ولا ورد في ذلك حديث بل الذي ثبت في الصحيح انهم
لما اجدبوا زمن عمر رض استسقى عمر بالعباس رض وقال اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك
بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ولم يجيئوا الى قبر النبي عم
قائلين يا رسول الله ادع لنا واستسق لنا ونحن نشكو اليك ما اصابنا ونحو هذا لم يفعل هذا
احد من الصحابة والتابعين قط بل هو بدعة ما انزل الله بها من سلطان بل كانوا اذا جاءوا عند
قبر النبي عم يسلمون ثم اذا ارادوا الدعآء لم يدعوا الله مستقبل القبر بل ينحرفون ويستقبلون
القبلة ويدعون الله تع وحده لا شريك له كما يدعونه في ساير البقاع وذلك ان في الموطأ
وغيره عنه صلى الله عم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي حيث ما كنتم
فان صلاتكم تبلغني وفي الصحيحين عنه انه قال في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى

مطلب لم يجيئوا الى القبر

اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا فقالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره ان
يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم عنه انه قال قبل ان يموت بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور
مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي سنن ابي داود عنه انه قال لعن
الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ولهذا قال علماؤنا لا يجوز بناء المسجد على
القبور وقالوا انه لا يجوز ان ينذر للقبور وللمجاورين عند القبور شيئا من الاشياء لا من دراهم ولا زيت
ولا شمع ولا حيوان ولا غير ذلك فان ذلك كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عم
انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه واختلف العلماء هل على
الناذر كفارة يمين على قولين ولهذا لم يقل احد من ائمة المسلمين ان الصلوة عند القبور وفي
مشاهد القبور مستحبة او فيها فضيلة ولا ان الصلوة هناك والدعاء افضل من الصلوة في غير
تلك البقعة والدعاء بل اتفقوا كلهم على ان الصلوة في المساجد والبيوت افضل من الصلوة
عند قبور الانبياء والصالحين سواء سميت مشاهدا ولم تسم وقد شرع الله ورسوله في المساجد
دون المشاهد اشياء فقال الله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
ولم يقل المشاهد وقال الله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال تعالى انما يعمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان
يكونوا من المهتدين وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال النبي صلى الله عم صلوة
الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين ضعفا وقال النبي صلى الله عم من
بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة واما القبور فقد ورد نهيه عن اتخاذها مساجد ولعن الله من
يفعل ذلك وقد ذكر غير واحد من الصحابة والتابعين ما ذكره البخاري في صحيحه والطبري وغيره
في تفاسيرهم وذكره وثيمة وغيره في قصص الانبياء في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا هذه اسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم طال عليهم الامد فاتخذوا تماثيلهم اصناما وكان العكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء
عندها وفيها ونحو ذلك هو اصل الشرك وعبادة الاوثان ولهذا قال النبي صلى الله عم اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد ولهذا اتفق العلماء على من زار قبر النبي عم او قبر غيره من الانبياء والصالحين من الصحابة

واهل

واهل البيت وغيرهم فانه لا يتمسح به ولا يقبله بل ليس في الدنيا ما يشرع تقبيله الا الحجر الاسود وقد
ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب قال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت
النبي عم يقبلك لما قبلتك ولهذا لا يسن باتفاق الائمة ان يقبل الرجل ويستلم ركني البيت اللذين يليان
الحجر ولا جدران البيت ولا مقام ابراهيم ولا صخرة بيت المقدس ولا قبر احد من الانبياء والصالحين
حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر رسول الله عم لما كان موجودا فكرهه مالك وغيره لانه
بدعة وذكر مالك انه لما رأى عطاء فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم ورخص فيه احمد وغيره لان ابن
عمر رض فعله واما التمسح بقبر النبي عم وتقبيله فكلهم كره ذلك ونهى عنه وذلك انهم علموا ما قصده
النبي صلى الله عم من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد واخلاص الدين لله رب العالمين وهذا
مما يظهر به الفرق بين سؤال النبي عم والرجل الصالح في حياته وبين سؤاله بعد موته وفي مغيبه
وذلك انه في حياته لا يعبده احد بحضوره فاذا كان الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين
والصالحين لا يتركون احدا يشرك بهم بحضورهم بل ينهونهم عن ذلك ويعاقبونهم عليه ولهذا
قال المسيح ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال النبي صلى الله عم ما شاء الله
وشئت فقال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد
ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ولما قالت الجويرية وفينا نبي الله يعلم ما في غد قال دعي هذا
وقولي غيره وقال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد مخلوق فقولوا
عبد الله ورسوله ولما صلوا خلفه قياما قال لا تعظموني كما يعظم الاعاجم بعضهم بعضا وقال
انس رض لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله عم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلموا
من كراهته لذلك ولما سجد له معاذ نهاه وقال انه لا يصلح السجود الا لله ولو كنت آمرا احدا
ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ولما اتي علي رض بالزنادقة
الذين غلوا فيه واعتقدوا فيه الالهية امر بتحريقهم بالنار فهذا شأن انبياء الله تعالى واوليائه
وانما يقر على الغلو فيه وتعظيمه بغير حق من يريد علوا في الارض وفسادا كفرعون ونحوه
ومشايخ الضلالة الذين غرضهم العلو في الارض والفساد والفتنة بالانبياء والصالحين

مطلب لا يتبركون

واتخاذهم اربابا والاشراك بهم مما يحصل في مغيبهم وفي مماتهم كما اشرك بالمسيح وعزير فهذا
مما يبين الفرق بين السؤال للنبي صلعم والصالح في حياته وحضوره وبين سؤاله في مماته
ومغيبه ولهذا لم يكن احد من سلف الامة لا في عصر الصحابة والتابعين ولا تابعي التابعين
يتحرون الصلوة والدعاء عند قبور الانبياء والصالحين ولا يسالونهم ولا يستغيثون
بهم لا في مغيبهم ولا عند قبورهم وكذلك العكوف ومن اعظم الشرك ان يستغيث الرجل
بالرجل الميت او غائب كما ذكره السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدي فلان كانه
يطلب منه ازالة الضر او جلب نفع وهذا حال النصارى في المسيح وامه واحبارهم ورهبانهم
ومعلوم ان خير الخلق واكرمهم على الله نبينا محمد صلعم واعلم الناس بحقه وقدره اصحابه
ولم يكونوا يفعلوا شيئا من ذلك لا في مغيبه ولا بعد مماته وهولاء المشركون يضمون الشرك
الكذب فان الكذب مقرون بالشرك وقال تع واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به
وقال النبي صلى الله عم عدلت شهادة الزور الاشراك بالله مرتين او ثلثا وقال تع ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين وقال
الخليل ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فمن كذبهم ان احدهم يقول عند
شيخه ان المريد اذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق وانكشف غطاؤه رده عليه وانه ان شيخه
لم يكن كذلك لم يكن شيخا وقد تغويهم الشياطين كما تغوي عباد الاصنام كما كانت تجري للعرب
في اصنامهم ولعباد الكواكب وطلاسمها من اهل الشرك والسحر كما تجري للترك والهند
والسودان وغيرهم من اصناف المشركين من اغواء الشياطين ومخاطبتهم ونحو ذلك فكثير
من هولاء قد يجري له نوع من ذلك لا سيما عند سماع المكاء والتصدية فان الشياطين قد تنزل
عليهم وقد يصيب احدهم كما يصيب المصروع من الارغاء والازباد والصياح المنكر ويكلمه
بما لا يعقل هو والحاضرون وامثال ذلك مما يمكن وقوعه في هولاء الضالين واما القسم الثالث
وهو ان يقول اللهم بجاه فلان عندك او ببركة فلان عندك او بحرمة فلان عندك افعل لي كذا
وكذا فهذا يفعله كثير من الناس لكن لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين وسلف الامة
انهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ولم يبلغني عن احد من العلماء في ذلك ما احكيه الا ما

مطلب كلام الشيطان

مطلب القسم الثالث

رأيته

الا ما رأيته في فتاوى الفقيه ابي محمد بن عبد السلام فانه افتى بانه لا يجوز لاحد ان يفعل ذلك
الا للنبي صلعم ان صح الحديث في النبي صلعم ومعنى هذا الاستثناء ان قد روى النسائي والترمذي
وغيرهما عن النبي صلعم علم بعض اصحابه ان يدعو فيقول اللهم اني اسالك واتوسل اليك
بنبيك نبي الرحمة يا محمد يا نبي الرحمة يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي في حاجتي ليقضيها لي
اللهم فشفعه في فان هذا الحديث قد استدل به طائفة على جواز التوسل بالنبي صلعم في حياته
وبعد مماته قالوا وليس في التوسل به دعاء للمخلوق ولا استغاثة بالمخلوق وانما هو دعاء واستغاثة
به لكن ليس فيه سؤال بجاهه كما في سنن ابن ماجه عن النبي صلعم انه ذكر في دعاء الخارج الى الصلوة
انه يقول اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسالك ان تنقذني من النار
وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قالوا ففي هذا الحديث انه سال بحق السائلين
عليه وبحق ممشاه الى الصلوة والله تع قد جعل على نفسه حقا قال تع وكان حقا علينا نصر المومنين
ونحو قوله تع كان على ربك وعدا مسئولا وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل ان النبي صلعم قال له
يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك فان حقهم عليه الا يعذبهم وقد جاء في غير حديث
كان حقا على كذا وكذا كقوله من شرب الخمر لم تقبل له صلوة اربعين يوما وان تاب تاب الله
عليه فان عاد وشربها في الثالثة او الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل
يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار وامثال ذلك كثيرة وقال طائفة
ليس في هذا الحديث جواز التوسل به في مماته وبعد مغيبه بل انما فيه التوسل بحضوره كما في صحيح
البخاري ان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك
بعم نبينا فاسقنا فيسقون وقد بين عمر بن الخطاب انهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون
وذلك التوسل به انهم كانوا يسالونه ان يدعو لهم الله فيدعو لهم ويدعون معه ويتوسلون
بشفاعته ودعائه كما في الصحيحين عن انس بن مالك ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب
كان بجوار دار القضاء ورسول الله صلعم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلعم قائما ثم قال يا رسول الله

هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يغيثنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال
اللهم اغثنا قال انس ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع
من بيت ولا دار الا وطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت
ثم امطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان
يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام
والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس ففي هذا
الحديث انه قال ادع الله ان يمسكها عنا وفي الصحيح ان عبد الله بن عمر قال اني لاذكر قول ابي
طالب في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل فهذا كان توسلهم به
في الاستسقاء ونحوه ولما مات توسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به ولم يتوسلوا به ويستشفعون
به بعد موته ولا في مغيبه ولا عند قبره ولا عند قبر غيره وكذلك معاوية بن ابي سفيان استسقى
بيزيد بن الاسود الجرشي وقال اللهم انا نستشفع اليك بخيارنا يا يزيد ارفع يديك الى الله
فرفع يديه ودعا ودعوا فسقوا ولذلك قال العلماء يستحب ان يستسقى باهل الصلاح
والخير فاذا كانوا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن ولم يذكر احد من العلماء انه شرع
الاستشفاء والتوسل بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه ولا استحبوا ذلك لا في الاستسقاء
ولا في الاستنصار ولا غير ذلك من الادعية والدعاء مخ العبادة والعبادة مبناها على
السنة والاتباع لا على الاهواء والابتداع وانما يعبد الله بما شرع لا يعبد بالاهواء والبدع
قال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور
واما الرجل اذا اصابته نائبة او خاف شيئا فاستغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع
فهذا من الشرك وهو من جنس دين النصارى فان الله هو الذي يصيب بالرحمة ويكشف
الضر وقال الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى

مطلب في ذم الاعتداء في الدعاء والطهور

قل

قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم
اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فبين ان ما يدعى من
دون الله من الملائكة والانبياء وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا واذا قال القائل
ادعوا الشيخ ليكون شفيعا لي فهو من جنس دعاء النصارى لمريم والاحبار والرهبان والمؤمن
يرجو ربه ويدعوه مخلصا له الدين وحق الشيخ عليه ان يدعو للشيخ ويترحم عليه فان
اعظم الخلق قدرا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعلم الناس بامره وقدره واطوع الناس له ولم يكن
يأمر احدا منهم عند الفزع والخوف ان يقول يا سيدي يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون ذلك
لا في حياته ولا في مماته بل كان يأمرهم بذكر الله ودعائه والصلوة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الكلمة قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار
وقالها محمد صلى الله عليه وسلم يعني واصحابه حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش الكريم
لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم وقد روى انه علم نحو هذا الدعاء
بعض اهل بيته وفي السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث وروى انه علم ابنته فاطمة ان تقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض لا اله الا
انت برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا الى احد من خلقك
وفي مسند الامام احمد وصحيح ابي حاتم بن حبان البستي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما اصاب عبدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك
عدل في قضائك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا
من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء

مطلب

حزن وذهاب همي وغمي الا اذهب الله همه وغمه وابدله الله مكانا فرحا قال يا رسول الله
افلا نتعلمهن قال ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله
لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكن الله يخوف بهما عباده فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى الصلوة
وذكر الله والاستغفار فامرهم عند الكسوف بالصلوة والذكر والعتق والصدقة ولم يأمرهم
ان يدعو مخلوقا ولا ملكا ولا نبيا ولا غيرهم ومثل هذا كثير في سنته ولم يشرع للمسلمين
عند الخوف الا ما امر الله به من دعاء وذكر الله والاستغفار والصلوة والصدقة ونحو
ذلك فكيف يعدل المؤمن بالله ورسوله عما شرعه ورسوله الى بدعة ما انزل الله بها من
سلطان تضاهي دين المشركين والنصارى وان زعم احد ان حاجته قضيت بمثل ذلك وانه
مثل له شيخ ونحو ذلك فعباد الكواكب والاصنام ونحوهم من اهل الشرك يجري لهم
نحو هذا كما قد تواتر ذلك عمن مضى من المشركين وعن المشركين في هذا الزمان ولولا ذلك
ما عبدت الاصنام ونحوها وقال الخليل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن
كثيرا من الناس ويقال ان اول ما ظهر الشرك في ارض مكة بعد ابراهيم الخليل من جهة عمرو
ابن لحي الخزاعي الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر امعاءه في النار وهو اول من سيب السوائب وغير
دين ابراهيم قالوا انه ورد الشام فوجدها اصناما بالبلقاء يزعمون انهم ينتفعون بها
في جلب منافعهم ودفع مضارهم فنقلها الى مكة وسن للعرب الشرك وعبادة الاصنام
والامور التي حرمها الله ورسوله من الشرك والسحر والقتل والزنا وشهادة الزور
وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات قد يكون للنفس فيها حظ مما تعده منفعة او دفع مضرة
ولولا ذلك ما اقدمت النفوس على المحرمات التي لا خير فيها بحال وانما يوقع النفوس في المحرمات
الجهل او الحاجة فاما العالم بقبح الشيء والنهي عنه فكيف يفعله والذين يفعلون هذه
الامور جميعها قد يكون عندهم جهل بما فيها من الفساد وقد تكون بهم حاجة اليها مثل
الشهوة اليها وقد يكون فيها من الضرر اعظم مما فيها من اللذة ولا يعلمون ذلك لجهلهم
وتغلبهم اهواءهم حتى يفعلوها والهوى الغالب يجعل صاحبه كانه لا يعلم من الحق شيئا
فان حبك للشيء يعمي ويصم ولهذا كان العالم من يخشى الله وقال ابو العالية سألت اصحاب

محمد صلى الله عليه وسلم عن قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
فقالوا كل من عصى الله فهو جاهل وكل من تاب فقد تاب من قريب وليس هذا موضع البسط
لبيان ما في المنهيات من المفاسد الغالبة وما في المأمورات من المصالح الغالبة بل يكفي المؤمن ان
يعلم ما امر الله به فهو مصلحة محضة او غالبة وما نهى الله عنه فهو مفسدة محضة او غالبة
وان الله تعالى لا يأمر العباد بما يأمرهم به لحاجته اليهم ولا نهاهم عما نهاهم بخلا به عليهم بل امرهم
بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم ولهذا وصف نبينا بانه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واما التمسح بالقبر اي قبر كان وتقبيله وتمريغ
الخد عليه فمنهي عنه باتفاق ائمة المسلمين ولو كان ذلك من قبور الانبياء ولم يفعل هذا احد من
سلف الامة وائمتها بل هذا من الشرك قال الله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وقد تقدم ان هؤلاء اسماء قوم صالحين كانوا من قوم
نوح عليه الصلوة والسلام وانهم عكفوا على قبورهم مدة ثم طال عليهم الامد فصوروا تماثيلهم
لا سيما اذا اقترن بذلك دعاء الميت والاستغاثة به وقد تقدم ذكر ذلك وبيان ما فيه من الشرك
وبينا الفرق بين الزيارة البدعية التي يشبه اهلها النصارى والمشركين واما وضع الرأس عند
الكبراء من الشيوخ او غيرهم او تقبيل الارض ونحو ذلك فهو مما لا نزاع فيه بين الائمة في
النهي عنه بل مجرد الانحناء بالظهر لغير الله منهي عنه في المسند وغيره ان معاذ بن جبل
لما رجع من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله رأيتهم في الشام يسجدون
لاساقفتهم ويذكرون ذلك عن انبيائهم فقال كذبوا يا معاذ لو كنت آمرا احدا ان يسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها يا معاذ لو مررت بقبري اكنت
ساجدا قال لا قال فلا تفعل وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل قد ثبت في الصحيح من حديث جابر انه صلى
باصحابه قاعدا لمرض كان به فصلوا قياما فامرهم بالجلوس وقال لا تعظموني كما يعظم الاعاجم
بعضهم بعضا وقال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار فاذا كان قد
نهاهم مع قعوده وان كانوا قاموا في الصلوة حتى لا يتشبهوا بمن يقومون لعظمائهم وبين ان
من سره القيام له كان من اهل النار فكيف بما فيه من السجود له ومن وضع الرأس وتقبيل الايادي

مطلب يمنعون الداخلين من التقبيل

ونحو ذلك وقد كان عمر بن عبد العزيز وهو خليفة على الارض كلها قد وكل اعوانا يمنعون
الداخل من تقبيل الارض ويؤدبهم اذا قبل احد الارض له وبالجملة فالقيام والقعود والركوع
والسجود حق للواحد المعبود خالق السموات والارض وما كان حقا خالصا لله لم يكن لغيره
فيه نصيب مثل الحلف بغير الله قال صلى الله عم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت متفق عليه
وقال من حلف بغير الله فقد اشرك فالعبادة كلها لله وحده لا شريك له وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وفي الصحيح
عن النبي عم انه قال ان الله يرضى لكم ثلثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم واخلاص الدين لله هو اصل العبادة
ونبينا صلى الله عم نهى عن الشرك دقه وجله وجليله وخفيه وكبيره وصغيره حتى انه قد

مطلب نهي عن الصلوة

تواتر عنه انه نهى عن الصلوة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بالفاظ متنوعة تارة
يقول لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها وتارة نهى بعد الفجر حتى تطلع الشمس
وبعد العصر حتى تغرب الشمس وتارة يذكر ان الشمس اذا طلعت طلعت بين قرني الشيطان
وحينئذ يسجد لها الكفار واذا غربت غربت بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار
ونهى عن الصلوة حينئذ فاذا كان قد نهى عن الصلوة في هذه الاوقات لما فيها من مشابهة
المشركين في كونهم يسجدون للشمس في هذا الوقت وان الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون
السجود له فكيف بما هو اظهر شركا ومشابهة للمشركين من هذا وقد قال تع فيما امر به
ان يخاطب به اهل الكتاب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون وذلك لما في ذلك من مشابهة اهل الكتاب من اتخاذ بعضهم بعضا
اربابا من دون الله ونحن منهيون عن مثل هذا ومن عدل عن هدى نبينا صلى الله عم
وهدى اصحابه والتابعين لهم باحسان الى ما هو من جنس هدى النصارى فقد ترك
ما امر الله تع به ورسوله واما قول القائل انقضت حاجتي ببركة الله وبركتك فمنكر من القول
فانه لا يقرن بالله في مثل ذلك غيره حتى ان قائلا قال للنبي عم ما شاء الله وشئت فقال

اجعلتني

اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لاصحابه لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن
قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وفي الحديث ان بعض المسلمين رأى قائلا يقول نعم القوم انتم
لولا انكم تنددون اي تجعلون لله ندا يعني تقولون ما شاء الله وشاء محمد فنهاهم النبي عم عن
ذلك وفي الصحيحين عن زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله عم صلوة الفجر بالحديبية في اثر سماء
من الليل فقال اتدرون ماذا قال ربكم الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه اصبح من عبادي مؤمن
بي وكافر بالكواكب فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ومن قال مطرنا
بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب والاسباب التي جعلها الله اسبابا لا تجعل مع الله
شركاء وانداد واعوانا وقول القائل ببركة الشيخ قد يعني بها دعاءه واسرع الدعاء اجابة
دعوة غائب لغائب وقد يعني بها بركة ما امره به وعلمه من الخير وقد يعني بها بركة اتباعه له
على الحق ومحبته له في الله وطاعته له في طاعة الله وقد يعني بها بركة معاونته على الحق
وموالاته في الدين ونحو ذلك وهذه كلها معان صحيحة وقد يعني دعاءه الميت والغائب اذ
استقلال الشيخ بذلك التأثير او فعله لما هو عاجز عنه او قادر عليه او غير قاصد له متابعته
او مطاوعته على ذلك من البدع والمنكرات ونحو هذه المعاني الباطلة والذي لا ريب فيه ان العمل
بطاعة الله ودعاء المؤمنين بعضهم لبعض ونحو ذلك هو نافع في الدنيا والآخرة وذلك
بفضل الله ورحمته واما سؤال السائل عن القطب الغوث الفرد الجامع فهذا قد يقوله طوائف
من الناس ويفسرونه بامور باطلة في دين الاسلام مثل تفسير بعضهم ان الغوث هو الذي
يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم حتى قد يقول ان مدد الملائكة وحيتان البحار
بواسطته فهذا من جنس قول النصارى في المسيح والغالية في علي وهذا كفر صريح يستتاب صاحبه
منه فان تاب والا قتل فانه ليس من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون امداد الخلائق بواسطته
ولهذا كان ما يقوله الفلاسفة العشرة الذين قد يزعمون انها الملائكة وما يقوله النصارى
في المسيح ونحو ذلك كفر باتفاق المسلمين وكذلك ان عني بالغوث ما يقوله بعضهم من ان
في الارض ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقد يسمونهم النجباء فينتقى منهم سبعون هم النقباء ومنهم
اربعون هم الابدال ومنهم سبعة هم الاقطاب ومنهم اربعة هم الاوتاد ومنهم واحد هو الغوث

وانه مقيم بمكة وان اهل الارض اذا نابتهم نائبة في رزقهم ونصرهم فزعوا الثلث مائة والبضعة
عشر رجلا واولئك يفزعون الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون الى السبعة والسبعة
الى الاربعة والاربعة الى الواحد وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الاعداد والاسماء والمراتب
فان لهم فيها مقالات متعددة حتى يقول بعضهم انه ينزل من السماء على الكعبة ورقة
خضراء باسم غوث الوقت واسم خضره على قول من يقول منهم ان الخضر هو مرتبة وان
لكل زمان خضرا فان لهم في ذلك قولين وهذا كله باطل لا اصل له في كتاب الله ولا سنة
رسوله ولا قاله احد من سلف الامة ولا ائمتها ولا من الشيوخ الكبار المتقدمين الذين
يصلحون للاقتداء بهم ومعلوم ان رسول الله صلعم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا كانوا خير الخلق
في زمنهم وكانوا بالمدينة ولم يكونوا بمكة وقد روى بعضهم حديثا في هلال غلام المغيرة بن
شعبة انه احد السبعة والحديث كذب باتفاق اهل المعرفة وان كان قد روى بعض هذه
الاحاديث ابو نعيم في حلية الاولياء والشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في بعض مصنفاته
فلا يغتر بذلك فانه يروون الصحيح والحسن والضعيف والموضوع والكذب الذي لا خلاف
بين العلماء في انه كذب موضوع وتارة يرويه على عادة اهل الحديث الذين يروون ما سمعوا
ولا يميزون بين صحيح من باطل وكان اهل الحديث لا يروون مثل هذه الاحاديث لما ثبت
في الصحيح عن النبي صلعم انه قال من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكذابين
وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم انما ينزل بالمسلمين من النوازل الرغبة والرهبة مثل دعائهم
عند الاستسقاء لنزول الرزق ودعائهم عند الكسوف والاعتداد لدفع البلاء وامثال ذلك
انما يدعون في مثل ذلك الله وحده لا يشركون به شيئا لم يكن للمسلمين قط ان يرجعوا بحوائجهم
الى غير الله بل كان المشركون في جاهليتهم يدعون الله بلا واسطة فيجيبهم فتراهم بعد التوحيد
والاسلام لا يجيب دعاءهم الا بهذه الواسطة التي ما انزل الله بها من سلطان قال تع واذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى
ضر مسه وقال تع واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تع قل ارأيتم ان
اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف

باطل كله
مطلب

ما تدعون

ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تع ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون والنبي صلى الله صلعم استسقى باصحابه بصلوة الاستسقاء وبغير
صلوة وصلى بهم للاستسقاء وصلوة الكسوف وكان يقنت في صلوته فيستنصر على المشركين وكذلك
خلفاؤه الراشدون بعده وكذلك ائمة الدين ومشايخ المسلمين ما زالوا على هذه الطريقة ولهذا
يقال ثلاثة اشياء ما لها من اصل باب النصارى ومنتظر الرافضة وغوث الجهال فان النصارى
تدعي في الباب الذي لهم ما هو من هذا الجنس وانه الذي يقيم العالم فذاك شخص موجود لكن
دعوى النصارى فيه باطل واما محمد بن الحسن المنتظر والغوث المقيم بمكة ونحو هذا فانه باطل
وليس له اصل في الوجود ولا وجود وكذلك ما يزعم بعضهم من ان القطب الغوث
الجامع يمد اولياء ويعرفهم كلهم ونحو هذا فهذا باطل فابو بكر وعمر رض لم يكونا يعرفان
جميع اولياء الله تع ولا يمدانهم فكيف بهؤلاء الضالين المغترين الكذابين ورسول الله صلعم
سيد ولد آدم صلعم انما عرف الذين لم يكن رآهم من امته بسيماء الوضوء وهو الغرة والتحجيل
ومن هؤلاء من اولياء الله من لا يحصيه الا الله تع وانبياء الله الذين هو امامهم وخطيبهم
لم يكن يعرف اكثرهم بل قال الله تع له ولقد ارسلنا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف الخضر والخضر لم يكن يعرف موسى بل لما سلم عليه
موسى قال له الخضر واني بارضك السلام فقال له انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم
فكان قد بلغه اسمه وخبره ولم يكن يعرف عينه ومن قال انه نقيب الاولياء وانه يعلمهم كلهم
فقد قال الباطل والصواب الذي عليه المحققون انه ميت وانه لم يدرك الاسلام ولو كان
موجودا في زمن النبي صلعم لوجب عليه ان يؤمن به ويجاهد معه كما اوجب الله ذلك عليه وعلى غيره
ولكان يكون في مكة والمدينة وكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم واعانتهم على الدين
اولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم ولم يكن عن خير امة اخرجت للناس مختفيا
وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم ثم ليس للمسلمين به وامثاله حاجة لا في دينهم
ولا في دنياهم فان دينهم اخذوه عن الرسول النبي الامي الذي علمهم الكتاب والحكمة وقد قال

لهم نبيهم لو كان موسى حيا ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم وعيسى بن مريم اذا نزل من السماء
انما يحكم فيهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم فاى حاجة لهم مع هذا الى الخضر وغيره والنبي صلعم
قد اخبرهم بنزول عيسى عم من السماء وحضوره مع المسلمين وقال كيف تهلك امة
انا اولها وعيسى في آخرها فاذا كان هذان النبيان الكريمان اللذان هما مع ابراهيم وموسى
ونوح افضل الرسل ومحمد صلى الله عم سيد ولد آدم لم يحتجبوا عن هذه الامة لا عوامهم
ولا خواصهم فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم واذا كان الخضر حيا دائما فكيف لم يذكر
النبي صلعم ذلك قط ولا اخبر به امته ولا خلفاؤه الراشدين وقول القائل انه نقيب الاولياء
فيقال له من ولاه النقابة وافضل الاولياء اصحاب محمد صلعم وليس فيهم الخضر وعامة ما يحكى
في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب وبعضها مبني على ظن رجال مثل شخص رأى
رجلا ظن انه الخضر وقال انه الخضر كما ان الرافضة ترى شخصا تظن انه الامام المنتظر
المعصوم او تدعي ذلك ويروى عن الامام احمد بن حنبل انه قال وقد ذكر له الخضر من
احالك على غائب فما انصفك وما القى هذا على السن الناس الا الشيطان وقد بسطنا الكلام
على هذا في غير هذا الموضع واما قصد القائل بقوله القطب الغوث الفرد الجامع انه رجل
يكون افضل زمانه فهذا ممكن لكن من الممكن ان يكون في الزمان اثنان متساويان في الفضل وثلاثة
واربعة ولا يجزم بانه لا يكون في كل زمان افضل الناس الا واحدا وقد يكون جماعة بعضهم
افضل من بعض من وجه وبعضهم افضل من بعض بوجه وتلك الوجوه اما متقاربة واما
متساوية ثم اذا كان في الزمان رجل هو افضل اهل الزمان فتسميته القطب الغوث الفرد
الجامع بدعة ما انزل الله بها من سلطان ولا تكلم بها احد من سلف الامة وائمتها وما زال
السلف يظنون في بعض انه افضل او من افضل اهل زمانه ولا يطلقون عليه هذه الاسماء
التي ما انزل الله بها من سلطان لا سيما من المنتحلين لهذا الاسم من يدعي ان هؤلاء
الاقطاب هو الحسن بن علي بن ابي طالب ثم يتسلسل الامر الى ما دونه الى بعض المشايخ
المتأخرين وهذا لا على مذهب السنة ولا على مذهب الرافضة فاين ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والحسن عند وفاة النبي صلى الله عم

كان

بثبته

كان قد قارب سن التمييز ويتم الاحتلام وقد حكي عن بعض الاكابر من الشيوخ المنتحلين
لهذا انه القطب الغوث الفرد الجامع ينطبق علمه على علم الله وقدرته على قدرة الله فيعلم
ما يعلم ويقدر على ما يقدر عليه الله وزعم ان النبي صلعم كذلك وان هذا انتقل عنه الى الحسن
وتسلسل الى شيخه فبينت له ان هذا كفر صريح وجهل قبيح وان دعوى هذا في رسول الله صلعم
كفر دع من سواه وقد قال الله تع قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
لكم اني ملك وقال تع قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون وقال تع يقولون لو كان
لنا من الامر شيء ما ههنا وقال تع قل ان الامر كله لله وقال تع ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
وقال تع انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين والله سبحانه
وتع قد امرنا ان نطيع رسوله وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا ان نتبعه وقال
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وامرنا ان نعزره ونوقره وننصره وجعل له من
الحقوق ما بينه في كتابه وسنة رسوله حتى اوجب علينا ان يكون احب الينا من انفسنا
واهلينا فقال النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال تع قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره وقال النبي صلعم والذي نفسي
بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين فقال عمر رض والله
يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي قال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك
قال فانت احب الي من نفسي قال الآن يا عمر وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره
ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وقد بين في كتابه حقوقه
التي لا تصلح الا له وحقوق رسوله وحقوق المؤمنين بعضهم على بعض كما بسطنا ذلك
في غير هذا الموضع وذلك مثل قوله تع ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك

هم الفائزون فالطاعة لله والرسول والخشية والتقوى لله وحده وقوله ولو انهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله
راغبون فالايتاء لله والرسول كقوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
الا ان الحلال ما احله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله واما الحسب فهو
لله وحده كما قالوا حسبنا الله ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله قال الله تعالى يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اى يكفيك الله ويكفي من اتبعك وهذا هو الصواب
المقطوع به فى معنى هذه الآية ولهذا كلمة كانت ابراهيم ومحمد حسبنا الله ونعم الوكيل
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

تمت الرسالة الشريفة المتعلقة فى شان
زيارة القبور والتوسل بالقبور
فى يد محمد بن ابراهيم فى اوائل
شعبان سنة
١١١٨

واعلم ان العلماء اختلفوا فى ان الخضر والالياس حيان ام ميتان فقيل ان الخضر
والالياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وذهب آخرون الى انهما ميتان لقوله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي عم بعد ما صلى العشاء ليلة ارأيتكم
ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد
ولو كان الخضر والالياس حيان لكانا لا يعيشان بعده ذكره شارق المشارق ابن محمود الترمذي
فى ابن عمر رض اتفقا على الرواية عنه قال صلى بنا رسول الله عم ذات ليلة صلوة العشاء
وكان قريبا من آخر عمره فلما سلم قام فقال ارأيتكم ليلتكم هذه فان رأس مائة سنة
منها الجار والمجرور صفة مائة اى مائة كائنة من هذه الليلة لا يبقى ممن هو على ظهر
الارض احد اى فى تلك المائة هذا من جملة الاخبار بالغيب يعنى كل نفس موجودة
فى هذه الليلة على الارض لا تعيش بعدها اكثر من مائة سنة وليس فى الحديث تعرض لمن
يوجد بعد تلك الليلة احتج بهذا من قال الخضر عم ميت والجمهور على انه حي واولوا
الحديث بان الخضر كان فى ذلك الوقت على البحر وضعف هذا التاويل بان الارض تتناول
للبر والبحر والمقابل للبحر هو البر لا الارض بل الوجه ان يقال الخضر مخصوص من هذا الحديث

بو مسئله بياننده ائمه حنفيه دن جواب شو وجهله در طائفه صوفيه نك مقتدى لرى زيد
واعظ جامعلرده وكرسيلرده چيقوب على ملاء الناس جاعروب حلقه ذكره عبادت
نيتنه رقص ودوران ايتمك حلالدر ديوب وبونك حلى آيتله وحديثله ثابتدر فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم آيتنك معناسي حق جل وعلا حضرتنى ذكر ايدك انلرى حالده
ديمكدر رقص دخى حال قيامده داخلدر ديوب ودخى من تشبه قوما فهو منهم حديثى
موجبنجه حوالى عرشده دوران ايدن ملائكه يه تشبيه دردو دخى حضرت رسول صلى الله عم
رقص اتمشدر حتى مبارك ردا سى اوزرقه سندن دوشمشدر ودخى اصحابك كباردن ومشايخ
عظامدن امام شافعى ومحمد غزالى وآنلك امثالى كمسنه لردن صادر اولوب الى يومنا هذا
دوران اولنه كلمشدر ديوب عمرو عالم دخى بونك حرمتنه مفتى لركرام فتوالرى ويرمشلر
ديجك زيد دخى بو بره ذوق حالتدر من لم يذق لم يعرف ديمشلر حرام ديندي يسون
هلا بن ترك اتمز ديسه زيدك بو دلائل مذكوره ايله استدلالى صحيح اولوب اعتبار
اولنورى والاصح اولدوغى تقديرجه زيد مذكوره نه لازم اولور احاديث ايدوب
على التفصيل والتطويل بيان بيورلق ديرلر اولثنيه تاكه محق ومبطل ممتاز اولوب حق
كون كبى ظهور ايده محل الباسدن خلاص اولنه الجواب اول آيت كريمه ده رقصك
جوازنه قطعا اشارت يوقدر اول افعال قبيحه نك حلنه انك ايله تمسك اولنه تجديد ايمان
وتجديد نكاح لازمدر زيرا كه كلام الله معناسني تحريف ايدوب كندو هوا سنه تابع ايتمش
اولور واول حديث صحيح دركلين بنى آدم ملائكه اتدوكى فعله تشبه ايتمكه مأمور دكلدر
اما تشبهكى زمانه صوفيلرى اتدكلرى رقص فى الحقيقه كافرلرك خروس ديديكه سيدر
وبونلرك فعللرى كفره يه تشبيه دروررسول الله حضرتنه رقص اسناد ايتمك كفردر
زيرا رقص افعال سفها در انبيادن برينه سفه اسناد ايتمك كفر ايدوكى كتب فتاواده
مسطور واصحابك كباردن بو فعل قبيحك صدورينه قول كذب در وافترا در اما شافعيدن صادر
اولدوغى صحيح دكلدر هيچ بر مجتهد رقصه حلال ديمشدر اختلافلرى سماعده در مسائل
اجتهاديه ده مجتهدك غيرى امام غزالى وآنلك امثالى كمسنه لرك قوللرينه اعتماد جائز دكلدر

وبو مقوله تسویلات وتزویرات ایله تشیطن ایدوب خلقی وعظ ایدن کمسنه ضالدر ومضلدر
باجماع مجتهدین تکفیری اولنمشدر اشد تعزیر ایله واشد حبس ایله منع لازمدر اکر
ممنوع اولمیوب علماء اهل ذوقك اسرارینه مطلع دکلدر دیمکله ادعاسی اوزرینه اولوب
اول فعل شنیعه اصرار ایدرسه زندیقدر البته قتل اولنور واجبدر نعوذ بالله من ذلك
لمابی السعود رح بو مسئله بیاننده ائمه حنفیه دن جواب نه وجهله در طائفه صوفیه دن
بریجی عالم وجاهل بر یره کلوب هی مولام هی مولام دیوب دوران ایتسه لر بو مقوله
وضع توحیدا اولوب شرعا جائز اولورمی بیان بیوروب مثاب اولن الجواب الله اعلم
وجد صحیح اهلندن بویله وضع قبیح صادر اولماز بر الای مبتدع علی تغییر الشکل لاجل
الاکل مفهوم ماصدق اولوب رقص حرامك آدی وجد قویوب باغلر ازکیلر اوقیوب
حاشا کفره نك خوروس دیمسنه شبیه حرکات بشیعه وثبات تشبیه ایله موقفا ویده
ثباتلری اولمدیغن کوسترر صید احداث ایچون احداث ایتدکلری نغانقلری وهیئات
غریبه ایله نغمات موسیقیه اوزره توافقلری هوادن ناشی تکلف وتلبیس ابلیسدن ناشی
تصرف ایدکن اهلی اولان الظرف بیوت اذن الله ان ترفع رفع اصوات مشکره ایله اشاعت
بدع اولندوغن کورن متشرع طلکلر داب سلف صالحین اوزره کلمه توحید اشتغال
ایله سینه بی کینه ذاکرون نار شوق اشتغال ایدوب لهو لاهیدن مبرا عشق
الهی نوربنك انارسی وجذبه رحمانیه کشاکشنك اداره سی کشتك ارامن حرام
ایدوب غلیان جلباب محبت حق ایله جلباب صبر وسکونه جیبی شق ایدوب نشاط
عرفان غلبه سیله کل من علیها فان نداسیله افنان کنانی اختیار دزار وکریان اولوب
لذة شهودیله افنای وجود واستغراق برکة ورحمت رب الجواد ایدن اهل توحید
طائفان عرش مجید کبی فوران نار وجدله بی اختیار دوران اتسه لر معذورلر بلکه
نظر قبول حقله منظورلردر محاط دائره بر اولان قومدن معدود ورده شرعله
مردود کلدکلر کتبه سعد الدین ایاق اوزرینه دوراننده ذکر الله حلال اولماسنه

فاذكروا

فاذکروا الله قیاما وقعودا آیتی دلیل کتوروب مشایخ سالفه ایده کلمشلردر بو اعتقاد
ایدوب بو اعتقاد اوزرینه مصر اولوب فوت اولانلر که لرك شرعا اسلامن حکم
اولنورمی وغازه قلمق وارمیدر الجواب یوقدر رقص حلالدر دینلردن ایسه کتبه
الفقیر احمد بن کمال پاشا زید صوفی امامت ایدرکن عمرو کلوب اویمق استسه
خاطرینه کلسه که حیا دوننده قالقشلردن مکی دیوب اقتدا ایلسه نمازی قلنورمی
صکره مبور امام اول طائفه دن ایدوکی معلوم اولسه شرعا عمرو نمازن دوندرسونمی
الجواب دوندرسن کتبه احمد بن کمال پاشا شیخ محیی الدین عربینك فصوصنده
خاتم اولیا افضلدر خاتم رسلدن وفتوحاتنده بن خاتم اولیادن دیدکن بلوب
بو کلماتی حقدر دیوب حق اعتقاد ایدن وحق اولماق محتملدر دین کمسنه یه
شرعا نه لازم اولور الجواب کافر اولور العیاذ بالله کتبه الفقیر چوی زاده

فهرست تذكرة قرطبي

الجزء الأول من كتاب التذكرة

بأحوال الموتى وأمور الآخرة تأليف الشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي ثم القرطبي تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته بمنه وكرمه آمين

يقول الفقير إلى ربه المتنصل من ذنبه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي عفا الله عنه ولوالديه ولجميع المسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الاعلى المولى الذى خلق فاحيى وحكم على الخلق بالموت والفناء والبعث الى دار الجزاء والفصل والقضاء لتجزى كل نفس بما تسعى كما قال فى كتابه جل وعلا انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى **وبعد** فانى قد رأيت ان اكتب كتابا وجيزا يكون تذكرة لنفسى وعملا صالحا بعد موتى فى ذكر الموت واحوال الموتى وذكر الحشر والنشر والجنة والنار والفتن والاشراط نقلته من كتب الائمة وثقات اعلام هذه الامة حسب ما رويته او رأيته وسترى ذلك منسوبا مبينا ان شاء الله تعالى وسميته كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الآخرة وبوبته بابا بابا وجعلت عقب كل باب فصلا او فصولا نذكر فيها ما يحتاج اليه من بيان غريب او فقه فى حديث او ايضاح مشكل لتكمل فائدته وتعظم منفعته اذ التفقه فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعنى المقصود والرأى المحمود والعمل الموجود فى المقام المحمود واليوم المشهود جعله الله خالصا لوجهه ومقربا من رحمته بمنه وكرمه لا رب سواه ولا معبود الا هو

باب النهى عن تمنى الموت والدعاء به لضر نزل فى المال والجسد

مسلم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وقال البخارى لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعتب وقال البزار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة

فصل قال العلماء ليس الموت بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة فى قوله فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى قال علماؤنا واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه

وحده

خبر مروى

وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفى الخبر يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وروى ان اعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابى عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ويقول ما لك لا تقوم ما لك لا تنبعث هذه اعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ما شأنك ما الذى كان يحملك ما الذى كان يبعثك ما الذى صرعك ما الذى عن الحركة منعك ثم تركه وانصرف متفكرا فى شأنه متعجبا فى امره وانشدوا فى بعض الشجعان مات حتف انفه

جاءته من قبل المنون اشارة فهوى صريعا لليدين وللفم
ورمى بمحكم درعه وبرمحه وامتد ملقى كالفنيق الاعظم
لا يستجيب لصارخ ان يدعه ابدا ولا يرجى لخطب معظم
ذهبت بسالته ومر عرامه لما رأى خيل المنية ترتمى
يا ويح من فارس ما باله ذهبت مروءته ولما يكلم
هذى يداه وهذه اعضاؤه ما منه عضو قد غدا بمثلم
هيهات ما خيل الردا محتاجة للمشرفى ولا السنان اللهذم
هى ويحكم امر الاله وحكمه والله يقضى بالقضاء المحكم
يا حسرة لو كان يقدر قدرها ومصيبة عظمت ولما تعظم
خبر علمنا كلنا بمكانه وكأننا فى حالنا لم نعلم

وروى الترمذى الحكيم ابو عبد الله حدثنا قتيبة بن سعيد والحصيب بن سالم عن عبد العزيز الماجشون عن محمد بن المنكدر قال مات ابن لآدم عليه السلام فقال يا حواء انه قد مات ابنك فقالت وما الموت قال لا يأكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت فقال آدم عليه السلام عليك الرنة وعلى بناتك انا وبنى منها براء

فصل قوله فلعله ان يستعتب الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضى وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال الجوهرى استعتب طلب ان يعتب تقول استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى وفى التنزيل فى حق الكافرين وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وروى عن سهل بن عبد الله التسترى انه قال لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله تعالى عليه او مشتاق محب للقاء الله تعالى وروى ان ملك الموت جاء الى ابراهيم عليه السلام ليقبض روحه فقال ابراهيم يا ملك الموت هل رأيت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت عليه السلام الى ربه تعالى فقال قل له هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فرجع قال فاقبض روحى الساعة وقال ابو الدرداء رضى الله عنه ما من مؤمن الا والموت خير له فمن لم يصدق فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقال حيان بن الاسود

الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه **باب جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين**
قال الله تع مخبرا عن يوسف عم توفني مسلما والحقني بالصالحين وعن مريم عليها السلام في قولها
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا **مالك** عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رض
ان رسول الله صلعم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه
فصل قلت لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها لما بيناه اما يوسف عم فقال
قتادة لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره الا يوسف عم حين تكاملت عليه النعم وجمع
له الشمل اشتاق الى لقاء ربه تع فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الآية
فاشتاق الى لقاء ربه تع وقيل ان يوسف عم لم يتمن الموت وانما تمنى الوفاة على الاسلام
اي اذا جاء اجلي توفني مسلما وهذا القول هو المختار في تاويل الآية عند اهل التاويل والله اعلم
واما مريم عم فانها تمنت الموت لوجهين احدهما انها خافت ان يظن بها السوء في دينها
وتعير فيفتنها ذلك الثاني لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبة الى الزنا
وذلك مهلك لهم وقد قال تع في حق من افترى على عائشة رض والذي تولى كبره منهم
له عذاب عظيم وقال تع وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقد اختلف في مريم عم
هل هي صديقة لقوله تع وامه صديقة او نبية لقوله تع فارسلنا اليها روحنا وقوله تع
اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الآية وعلى هذا فيكون الافتراء عليها اعظم والبهتان
في حقها اشد وفيه يكون الهلاك حقا فعلى هذا الحد الذي ذكرنا من التاويلين يكون
تمني الموت في حقها جائزا والله اعلم واما الحديث فانما هو خبر ان ذلك سيكون
لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه وخوف ذهابه لا لضر
ينزل بالمرء في جسمه او غير ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه ومما يوضح
هذا المعنى ويبينه قوله صلى الله عم اللهم اني اسالك الخيرات وترك المنكرات وحب
المساكين واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون ويروى واذا اردت في الناس فتنة
فاقبضنا اليك غير مفتونين رواه مالك وفي مثل هذا قول عمر رض اللهم قد ضعفت
قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوز

ذلك

ذلك الشهر حتى قبض رض رواه مالك ايضا وسياتي لهذا في كتاب الفتن مزيد بيان ان شاء الله تع
وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث زاذان ابي عمر عن عليم
الكندي قال كنت جالسا مع عبس الغفاري على سطح فراى قوما يتحملون من الطاعون فقال
يا طاعون خذني اليك ثلاثا يقولها فقال عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلعم لا يتمنين
احدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال ابو عبس انا سمعت رسول الله صلعم
يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة
الرحم ونشئا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن وان كان اقلهم فقها
وسياتي لهذا مزيد بيان في الفتن ان شاء الله تع **باب ذكر الموت وفضله والاستعداد له**
النسائي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اكثروا من ذكر هادم اللذات يعني الموت
اخرجه ابن ماجة والترمذي ايضا وخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك
ابن انس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلعم
اكثروا من ذكر هادم اللذات قلنا يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت **ابن ماجة**
عن ابن عمر رض قال كنت جالسا مع رسول الله صلعم فجاء رجل من الانصار فسلم على رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله اي المؤمنين افضل فقال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين اكيس
قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اولئك الاكياس خرجه مالك ايضا
وسياتي في كتاب الفتن ان شاء الله تع **الترمذي** عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلعم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
وروى انس رض قال قال رسول الله صلعم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا
وروي عنه صلى الله عم انه قال كفى بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد
قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال السدي رح في قوله تع الذي خلق
الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد
خوفا وحذرا **فصل** قال علماؤنا رح قوله اكثروا ذكر هادم اللذات الموت كلام مختصر وجيز
قد جمع التذكرة وابلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذة الحاضرة

ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب
الغافلة تحتاج الى تطويل المواعظ وتزويق الالفاظ والا ففي قوله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم
اللذات مع قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل الناظر فيه وكان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي
المال والولد * لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا * ولا سليمان
اذ تجري الرياح له * والجن والانس فيما بينها ترد * اين الملوك التي كانت لعزتها * من كل اوب اليها
وافد يفد * حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا * **فصل** اذا ثبت ما ذكرناه
فاعلم ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الاخرة
الباقية ثم ان الانسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال الضيق
والمحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه بانه لا يدوم والموت اصعب منه او في حال نعمة وسعة
فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها لقطعه عنها ولقد احسن من قال اذكر الموت
هادم اللذات * وتجهز لمصرع سوف ياتي * وقال اخر اذكر الموت تجد راحة * في اذكار الموت
تقصير الامل * واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم
وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادي في الليل
على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد صوته امير تلك المدينة فسال عنه فقيل له انه
قد مات فقال * ما زال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال * فاصابه متيقظا متشمرا
ذا اهبة لم تلهه الامال * وكان يزيد الرقاشي رحمه الله يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك
بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضي عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس
الا تنوحون وتبكون على انفسكم باقي حياتكم من الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه
والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا
عليه وقال التيمي شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت وذكر الموقف بين يدي الله تعالى
وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والاخرة فيبكون حتى كان
بين ايديهم جنازة * **فصل** قوله عليه السلام الكيس من دان نفسه اي حاسب وقيل اذل قال

ابو عبيدة

ابو عبيدة دان نفسه اي اذلها واستعبدها يقال دنته ادينه اذا اذللته فيذل نفسه في عبادة الله تعالى
عملا يعده لما بعد الموت ولقاء الله تعالى وكذلك يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره
بصالح عمله ويتنصل من سالف زلله وتقصيره في ذكر الله تعالى وطاعته في جميع احواله فهذا هو الزاد
ليوم المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل والعاجز المقصر في الامور وهو مع تقصيره
في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه متمن على الله ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله تعالى امره ونهاه
قال الحسن البصري ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول احدهم
اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل
بالمعصية ويتمنى على الله المغفرة وقال بقية بن الوليد رحمه الله كتب ابو عمر الصوري رحمه الله الى بعض اخوانه
اما بعد فانك قد اصبحت تامل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب
حديدا باردا والسلام وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى في باب ما جاء ان القبر اول منازل
الاخرة وقال ابو نعيم كان الثوري رحمه الله اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياما فان سئل عن شيء قال لا ادري
لا ادري وقال ابن اسباط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثني عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت
فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون وقال الدقاق من اكثر ذكر الموت اكرم بثلثة اشياء تعجيل التوبة
وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضى
بالكفاف والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كاسه ومرارته فيا للموت
من موعد ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله فكفى بالموت مقرحا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا
للجماعات وهادما للذات وقاطعا للامنيات فهلا تفكرت يا ابن ادم في يوم مصرعك وانتقالك
من موضعك اذا نقلت من سعة الى ضيق وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الاخ والصديق
واخذت من فرشك وغطائك الى عرر وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر فيا جامع المال
والمجتهد في البنيان ليس لك من مالك والله الا الاكفان بل هي والله للخراب والذهاب وجسمك للتراب
والمآب فاين الذي جمعت من المال فهلا انقذك من الاهوال كلا بل تركته لمن لا يحمدك وقدمت باوزارك
على من لا يعذرك ولقد احسن من قال في تاويل قوله عز وجل ولا تنس نصيبك من الدنيا ان النصيب

متصل

هو الكفن فهو وعظ متعلق بما تقدم من قوله تع وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة اى اطلب فيما
اعطاك الله من الدنيا الدار الآخرة وهى الجنة فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه فى الآخرة
لا فى الطين والماء والتجبر والبغى فكانهم قالوا لا تنس انك تترك جميع مالك الا نصيبك الذى هو
الكفن ونحو هذا قول الشاعر نصيبك مما تجمع الدهر كله ۞ رداآن تلوى فيهما وحنوط ۞ وقال آخر ۞
هى القناعة لا تبغى بها بدلا ۞ فيها النعيم وفيها راحة البدن ۞ انظر لمن ملك الدنيا باجمعها ۞ هل راح
منها بغير القطن والكفن ۞ **باب ما يذكر الموت والآخرة ويزهد فى الدنيا** مسلم
عن ابى هريرة رض قال زار النبى صلى الله عم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربى
فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى واستاذنته فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر
الموت ابن ماجة عن ابن مسعود رض ان رسول الله عم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة **فصل** زيارة القبور للرجال متفق عليها عند العلماء
مختلف فيها للنساء اما الشواب فحرام عليهن الخروج واما القواعد فمباح لهن ذلك وجائز
ذلك لجميعهن اذا انفردن بالخروج عن الرجال ولا يختلف فى هذا ان شاء الله تع وعلى هذا
المعنى يكون قوله صلى الله عم زوروا القبور عاما لهذا واما موضع او وقت يخشى فيه الفتنة
من اجتماع الرجال والنساء فلا يحل ولا يجوز فبينا الرجل يخرج ليعتبر فيقع بصره
على امرأة فيفتتن وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنساء مأزورا غير مأجور
وهذا واضح والله اعلم وقد رأى بعض العلماء ان لعن النبى عم زوارات القبور كان قبل ان يرخص
فى زيارة القبور فلما رخص دخل فى ترخيصه الرجال والنساء وما ذكرناه لك اولا اصح
والله اعلم وروى عن على رض انه خرج الى المقبرة فلما اشرف عليها قال يا اهل القبور اخبرونا
عنكم او نخبركم اما خبر من قبلنا فالمال قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها
قوم غيركم ثم قال اما والله لو استطاعوا لقالوا لم نر زادا خيرا من التقوى ولقد احسن
ابو العتاهية حيث يقول ۞ يا عجبا للناس لو فكروا ۞ وحاسبوا انفسهم ابصروا ۞ وعبروا الدنيا
الى غيرها ۞ فانما الدنيا لهم معبر ۞ لا فخر الا فخر اهل التقى ۞ غدا اذا ضمهم المحشر ۞ ليعلمن الناس
ان التقى والبر كانا خير ما يدخر ۞ عجبت للانسان فى فخره ۞ وهو غدا فى قبره يقبر ۞ ما بال من

اوله نطفة ۞ وجيفة آخره يفخر ۞ اصبح لا يملك تقديم ما ۞ يرجو ولا تأخير ما يحذر ۞ واصبح الامر
الى غيره ۞ فى كل ما يقضى وما يقدر ۞ **فصل** قال العلماء رح ليس للقلوب انفع من زيارة القبور
وخاصة ان كانت قاسية فعلى اصحابها ان يعالجوها باربعة امور احدها الاقلاع عما هى عليه
بحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخويف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما
يلين القلوب وينجع فيها الثانى ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وموتم البنين
والبنات كما تقدم فى الباب قبل هذا وروى ان امرأة اشتكت الى عائشة رض قساوة فى قلبها فقالت
لها اكثرى ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رض قال العلماء
فذكر الموت يردع عن المعاصى ويلين القلب القاسى ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب
فيها الثالث مشاهدة المحتضرين فان فى النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته
بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم
والراحة من الابدان ويبعث على العمل ويزيد فى الاجتهاد والتعب يروى ان الحسن البصرى
دخل على مريض يعوده فوجده فى سكرات الموت فنظر الى كربه وشدة ما نزل به فرجع
الى اهله بغير اللون الذى خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله فقال يا اهلاه
عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رأيت مصرعا لا ازال اعمل له حتى القاه فهذه ثلثة امور
ينبغى لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على دوائه ويستصرخ بها على فتن الشيطان
واعوانه فان انتفع بها فذاك وان عظم عليه ران القلب واستحكمت فيه دواعى الذنب فزيارة
قبور الموتى تبلغ فى دفع ذلك ما لا يبلغه الاول والثانى والثالث ولذلك قال النبى عم زوروا القبور
فانها تذكر الموت والآخرة وتزهد فى الدنيا فالاول سماع بالاذن والثانى اخبار للقلب بما اليه
المصير وقائم مقام التخويف والتحذير وفى مشاهدة من احتضر وزيارة قبر من مات من المسلمين
معاينة فلذلك كانا ابلغ من الثانى قال صلى الله عم ليس الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس رض لم يروه
احد غيره الا ان الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن فى كل الاوقات وقد لا يتفق لمن اراد علاج قلبه
فى ساعة من الساعات واما زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق واجدر فينبغى
لمن عزم على الزيارة ان يتأدب بادابها ويحضر قلبه فى اتيانها ولا يكون حظه منها التطواف على الاجداث

فقط فان هذه حالة يشاركه فيها بهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى واصلاح
فساد قلبه او نفع الميت بما يتلو عنده من القرآن على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى ويجتنب المشي على المقابر
والجلوس عليها اذا دخل عليها ويخلع نعليه كما جاء في احاديث ويسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم
خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وكنى
بالدار عن عمارها وسكانها ولذلك خاطبهم بالكاف والميم لان العرب تعبر بالمنزل عن اهله
واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه ايضا فيقول عليك السلام روى الترمذي في جامعه
ان رجلا دخل على النبي عم فقال عليك السلام فقال النبي عم لا تقل عليك السلام فان عليك
السلام تحية الميت واتاه من تلقاء وجهه في زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا لكان الادب
استقباله بوجهه فكذلك ههنا ثم يعتبر بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب
بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه
الموت في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه فليتأمل الزائر حال من مضى من اخوانه ودرج
من اقرانه الذين بلغوا الآمال وجمعوا الاموال كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحى
التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاؤهم وترمل بعدهم نساؤهم وشمل ذل
اليتم اولادهم واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم وليتذكر ترددهم في المآرب وحرصهم على نيل
المطالب وانخداعهم لمواتات الاسباب وركونهم الى الصحة والشباب وليعلم ان ميله الى اللهو
واللعب كميلهم وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع والهلاك السريع كغفلتهم وانه
لابد صائر الى مصيرهم وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا في اغراضه وكيف تهدمت رجلاه
وكان يتلذذ بالنظر الى ما خوله وقد سالت عيناه ويصول ببلاغة نطقه وقد اكل الدود
لسانه ويضحك لموافاة دهره وقد ابلى التراب اسنانه وليتحقق ان حاله كحاله ومآله
كمآله وعند هذا التذكر والاعتبار تزول عنه جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال
الاخروية فيزهد في دنياه ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه وتخشع جوارحه **فصل**
جاء في هذا الباب حديث يعارض حديث هذا الباب وهو ما خرجه ابو بكر بن احمد بن علي الخطيب
في كتاب السابق واللاحق وابو حفص عمر بن شاهين في الناسخ والمنسوخ له في الحديث

باسناديهما

مطلب التحقيق في ايمان والدي رسول الله صلعم

باسناديهما عن عائشة رض قالت حج بنا رسول الله عم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو
باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله عم ثم انه طفق فنزل فقال يا حميرا استمسكي فاستندت
الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح مبتسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله
نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك عدت الي وانت فرح
متبسم فمم ذا يا رسول الله قال ذهبت لقبر امي آمنة فسألت الله ربي ان يحييها فاحياها فآمنت
بي او قال فآمنت وردها الله تعالى لفظ الخطيب قلت وقد ذكر السهيلي في روض الانف باسناد
فيه مجهولون ان الله تعالى احيا له اباه وامه وآمنا به قال المؤلف ولا تعارض والحمد لله بان
احياءهما متأخر عن النهي بالاستغفار لهم بدليل حديث عائشة رض ان ذلك كان في حجة الوداع
ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار قلت ويبين ذلك حديث مسلم عن انس رض
ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار وحديث
سلمة بن يزيد الجعفي وفيه فلما رأى ما دخل علينا قال وامي مع امكما على ما يأتي هذا ان صح
احياؤهما وقد سمعت ان الله تعالى احيا له عمه ابا طالب وآمن به والله اعلم وقد قيل ان الحديث
في ايمان ابيه وامه موضوع يرده القرآن العظيم والاجماع قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار
وقال عز من قائل فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة فمن مات كافرا
لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو اسلم عند المعاينة لم ينفعه فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عم
قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قال المؤلف وذكره
الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية وفيه نظر وذلك ان فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه
لم تزل تتوالى وتتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى به واكرمه وليس احياؤهما
وايمانهما به ممتنعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب احياء قتيل من بني اسرائيل واخباره
بقاتله وكان عيسى عم يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله تعالى له على يديه جماعة من
الموتى فاذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضله مع ما ورد من
الخبر في ذلك ويكون ذلك مخصوصا فيمن مات كافرا وقوله فمن مات كافرا الى آخره كلام مردود
بما ورد في الخبر ان الله تعالى رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره ابو جعفر الطحاوي وقال

انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون
احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله ايمان
قوم يونس عليه السلام وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الاقوال وهو ظاهر القرآن الكريم
واما الجواب عن الاية الكريمة فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في العذاب والله بغيبه اعلم واحكم

باب منه وما يقال عند دخول المقابر وجواز البكاء عندها ابو داود

عن بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان في زيارتها
تذكرة وذكر النسائي عن بريدة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يزور قبرا فليزره ولا تقولوا
هجرا اي سوءا وذكر ابو عمر من حديث ابن عباس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل
يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا رد عليه السلام وروى هكذا عن ابي هريرة رض
موقوفا قال فان لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام مسلم عن عائشة رض قالت قلت
يا رسول الله كيف اقول اذا دخلت المقابر فقال قولي السلام على اهل الديار من المؤمنين
والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون خرجه
مسلم من حديث بريدة ايضا وزاد نسأل الله لنا ولكم العافية وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
مر بامرأة تبكي عند قبر فقال لها اتقي الله واصبري الحديث فصل هذه الاحاديث
تشتمل على فقه عظيم وهو جواز زيارة القبور للرجال والنساء والسلام عليها ورد الميت
السلام على من يسلم عليه وجواز البكاء للنساء عند القبر ولو كان بكاؤهن وزيارتهن
حراما لنهى النبي صلى الله عليه وسلم المرأة ولزجرها زجرا يزجر مثله من اتى محرما وارتكب منهيا
وما روي من نهي النساء عن زيارة القبور فغير صحيح والصحيح ما ذكرت لك الا من الا باحة
الا ان على النساء في خروجهن ما لا يجوز لهن من تبرج او كلام او غيره فذلك المنهي عنه
وقد ذكرت لك في الباب قبل الفرق بين المتجالة والشابة فتأمله وقد ابيح لك ان تبكي
على قبر ميتك حزنا عليه او رحمة له مما بين يديه كما ابيح لك البكاء عند موته والبكاء عند العرب
يكون البكاء المعروف ويكون النياحة وقد يكون معها الصياح وضرب الخدود وشق الجيوب
وهذا محرم باجماع العلماء وهو الذي ورد فيه الوعيد من قوله صلى الله عليه وسلم انا بريء ممن حلق

وسلق

وسلق وخرق خرجه مسلم واما البكاء من غير نياحة فقد ورد فيه الاباحة عند القبر وعند الموت
وهو بكاء الرأفة والرحمة التي لا يكاد يخلو منها انسان وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم
وقال عمر رض دعهن يبكين على ابي سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة النقع ارتفاع الاصوات
واللقلقة تتابع ذلك وقيل النقع وضع التراب على الرأس والله اعلم باب المؤمن

يموت بعرق الجبين ابن ماجة عن بريدة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن
يموت بعرق الجبين خرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن وروي عن سلمان الفارسي رض
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا من الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت
عيناه وانتشر منخراه فهي رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيطا كغطيط البكر المخنوق
وخمد لونه وازبد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به خرجه ابو عبد الله الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول له وقال قال عبد الله ان المؤمن يبقى عليه خطايا من خطاياه يجازى
بها عند الموت اي يجازى فيعرق لذلك جبينه وقال بعض العلماء انما يعرق جبينه حياء
من ربه لما اقترف من مخالفته لان ما سفل منه قد مات وانما بقيت قوى الحياة وحركاتها
فيما علا والحياء في العينين فذاك وقت الحياء والكافر في عمى عن هذا كله والمؤمن المعذب
في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به وانما العرق الذي يظهر لمن حلت به الرحمة
فانه ليس من ولي ولا صديق ولا بر الا وهو مستحي من ربه مع البشرى والتحف والكرامات
قلت وقد تظهر العلامات الثلاث وتظهر واحدة وتظهر اثنتان وقد شاهدنا عرق الجبين
وحده وذلك بحسب تفاوت الناس في الاعمال والله اعلم وفي حديث ابن مسعود رض موت
المؤمن عرق الجبين تبقى عليه البقية من الذنوب فيجازى بها عند الموت اي يشدد لتمحص
عنه ذنوبه باب منه وخروج نفس الكافر والمؤمن خرج ابو نعيم من حديث
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نفس المؤمن
تخرج رشحا وان نفس الكافر تسل كما تسل نفس الحمار وان المؤمن ليعمل الخطيئة
فيشدد عليه عند الموت ليكفر الله بها عنه وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت
فيجزى بها باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض

وفيما يصير الانسان اليه وصف الله سبحانه شدة الموت في اربع آيات الاولى قوله تعالى وجاءت
سكرة الموت بالحق الثانية قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الثالثة قوله تعالى
فلولا اذا بلغت الحلقوم الرابعة قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي البخاري عن عائشة رض
ان رسول الله صلعم كانت بين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها
وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول الرفيق الاعلى حتى
قبض ومالت يده وخرج الترمذي عن عائشة رض قالت ما اغبط احدا بهون الموت بعد
الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلعم وفي البخاري عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه
لبين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم الحاقنة
العظم بين الترقوة والحلق والذاقنة نقرة الذقن وقال الخطابي الذاقنة ما يناله الذقن
من الصدر وذكر ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده من حديث جابر بن عبد الله رض عن النبي صلعم
قال تحدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم اعاجيب ثم انشا يحدث قال خرجت طائفة منهم
فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله تعالى يخرج لنا بعض الاموات
يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبيناهم كذلك اذ طلع رجل راسه اسود اللون خلاسي
بين عينيه اثر السجود فقال يا هؤلاء ما اردتم الي والله لقد مت منذ مائة سنة فما
سكنت عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله ان يعيدني كما كنت وروى ابو هدبة ابراهيم
ابن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعالج كرب الموت
وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك
الى يوم القيمة وذكر المحاسبي في الرعاية ان الله تعالى قال لابراهيم يا خليلي كيف وجدت الموت
قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب قال اما انا قد هونا عليك وروي ان
موسى عم لما صارت روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كالعصفور الحي حين يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروي عنه انه
قال وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب وقال عيسى بن مريم عم يا معشر الحواريين
ادعوا الله ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات الموت وروي ان الموت اشد من ضرب بالسيوف

ونشر

ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وذكر الحافظ ابو نعيم في كتاب الحلية من حديث مكحول عن
واثلة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف
ضربة بالسيف وسيأتي بكماله ان شاء الله تعالى وفي الخبر من حديث حميد الطويل عن انس
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تكتنف العبد وتحبسه ولولا ذلك لكان يعدو
في الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت وجاءت الرواية بان ملك الموت عم اذا توفى
قبض روحه بعد موت الخلائق يقول وجلالك لو علمت من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت نفس
مؤمن ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وعن شهر بن حوشب قال سئل رسول الله صلعم
عن الموت وشدته فقال ان اهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف
الا ومعها صوف قال شهر بن حوشب ولما حضر عمرو بن العاص رض الوفاة قال له ابنه يا ابتاه
انك كنت تقول لنا يا ليتني كنت القى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وانت
ذاك الرجل فصف لي الموت قال والله يا بني لكان جنبي في تخت وكاني اتنفس من سم ابرة
وكان غصن شوك يجذب من قدمي الى هامتي ثم انشا يقول • ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في رؤس الجبال ارعى الوعولا • وعن ابي ميسرة رفعه قال لو ان شعرة من الموت وضع
على اهل السموات والارض لماتوا جميعا وانشدوا • اذكر الموت ولا ارهبه • ان قلبي لغليظ كالحجر •
اطلب الدنيا كاني خالد • وورائي الموت يقفو بالاثر • وكفى بالموت فاعلم واعظا • لمن الموت عليه قد قدر •
والمنايا حوله ترصده • ليس ينجي المرء منهن المفر • وقال آخر • بينا الفتى مرح الخطا فرح بما •
يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى • اذ قيل بات بليلة ما نامها • اذ قيل اصبح مثخنا ما يرتجى • اذ قيل اصبح
شاخصا وموجها • ومعللا اذ قيل اصبح قد قضى • فصل ايها الناس قد آن للنائم ان يستيقظ
من نومه • وحان للغافل ان ينتبه من غفلته • قبل هجوم الموت بمرارة كؤوسه • وقبل سكون حركاته
وخمود انفاسه • ورحلته الى قبره ومقامه في ارماسه • وروي عن عمر بن عبد العزيز انه
كتب الى اناس من اصحابه يوصيهم فكان فيما اوصاهم به ان كتب اليهم اما بعد فاني اوصيكم
بتقوى الله العظيم والمراقبة له واتخذوا التقوى والورع زادا فانكم عما قريب راحلون وان الدنيا
تنقلب باهلها والذي عرصات القيمة واهوالها يسألكم عن الفتيل والنقير فالله الله عباد الله

اذكروا الموت الذى لابد منه واسمعوا قول الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقوله تعالى كل من عليها
فان وقوله تعالى فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم فقد بلغني والله اعلم
واحكم انهم يضربون بسياط من نار قال الله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم
ترجعون وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت راسه في السماء ورجلاه في الارض
وان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدى احدكم ياكل منها وقد بلغني والله
اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر في كل يوم في وجه كل آدمي ثلثمائة نظرة وستة وستين
نظرة وبلغني ان ملك الموت ينظر في كل بيت تحت ظل السماء ستمائة نظرة وبلغني
ان ملك الموت قائما في وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهي بين يديه
كالبيضة بين رجلي احدكم وبلغني ان ملك الموت له اعوان الله اعلم بهم ليس منهم ملك
الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة لفعل وبلغني ان ملك الموت تفزع منه
الملائكة اشد ما فزع احدكم من السبع وبلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت
من احدهم ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت ينزع روح
ابن آدم من تحت عضوه وظفره وعروق وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل
الا كان اشد عليه من الف ضربة بالسيف وبلغني انه لو وضع الم شعرة من الموت على
السموات والارض لذابتا حتى اذا بلغت الحلقوم ولي القبض ملك الموت وبلغني
ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء ومسك اذفر واذا قبض روح
الكافر جعلها في خرقة سوداء في فخار من نار اشد نتنا من الجيف وفي الخبر انه اذا دنت
منية المؤمن نزل عليه اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك
يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى
والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع
والكافر تنسل روحه كالسفود من الصوف المبلول ذكره ابو حامد في كتاب كشف علوم
الآخرة فمثل نفسك ايها المغرور وقد حلت بك السكرات ونزل بك الانين والغمرات فمن قائل
يقول فلان قد اوصى وماله قد احصى ومن قائل يقول ان فلانا قد ثقل لسانه فلا يعرف جيرانه

ولا يكلم

ولا يكلم اخوانه وكاني انظر اليك تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب ثم تبكي ابنتك كالاسيرة
وتتضرع وتقول حبيبي ابي من ليتمي بعدك ومن لحاجتي وانت والله تسمع الكلام ولا تقدر على رد
الجواب وانشدوا فاقبلت الصغرى تمرغ خدها على وجنتي حينا وحينا على صدري وتخمش
خديها وتبكي بحرقة تنادي ابي اني غلبت عن الصبر حبيبي ابي من لليتامى تركتهم كافراخ زغب
في بعيد من الوكر فمثل لنفسك يا ابن آدم اذا اخذت من فراشك الى لوح مغتسلك وغسلك
الغاسل والبست الاكفان واوحش منك الاهل والجيران وبكى عليك الاصحاب والاخوان وقال
الغاسل اين زوجة فلان تحالله وابن اليتامى تركتم اباكم فما ترونه بعد اليوم ابدا وانشدوا
الا ايها المغرور مالك تلعب تؤمل آمالا وموتك اقرب وتعلم ان الحرص بحر مبعد سفينته
الدنيا كالنار تلتهب وتعلم ان الموت ينقض مسرعا عليك يقينا طعمه ليس يعذب كانك
توصي واليتامى تراهم وامهم الثكلى تنوح وتندب تغص بحزن ثم تلطم خدها يراها رجال
بعد ما هي تحجب واقبل بالاكفان نحوك قاصدا وهيل عليك الترب والعين تسكب فصل
قول عائشة رضي الله عنها كانت بين يديه ركوة او علبة العلبة قدح من خشب ضخم يحلب فيه
قال ابن فارس في المجمل وقال الجوهري في الصحاح العلبة محلب من جلد والجمع علب وعلاب
والمعلب الذي يتخذها قال الكميت يصف خيلا سقينا دماء القوم طورا وتارة صبوحا له اقتار
الجلود المعلب وقيل اسفله جلد واعلاه خشب مدور مثل اطار الغربال وهو الدائر به وقيل هو
عس يحلب فيه والعس القدح العظيم وقال اللغوي ابو هلال الحسين ابن عبد الله بن سهل
العسكري في كتاب التلخيص له العلبة قدح للاعراب مثل العس يتخذ من جنب جلد البعير
والجمع علاب وقوله ان للموت سكرات اي شدة والسكرة الموت شدته فصل قال علماؤنا رحمهم الله
فاذا كان هذا الامر قد اصاب الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين والاولياء المتقين فما لنا
عن ذكره مشغولين وعن الاستعداد له متخلفين قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون قالوا وما
جرى على الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه من شدة الموت وسكراته له فائدتان الاولى ان يعرف
الخلق الم الموت وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج
روحه فيغلب على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبياء الصادقون في خبرهم

الترغيب الشبهات الصغ
على ريش الفيح والفراخ
زغب صحاح

بشدة الموت مع كرامتهم على الله تعالى وتهوينه على بعضهم فقطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت
مطلقا لاخبار الصادق فيه عند ما خلا الشهيد قتيل الكفار على ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى الثانية ربما
خطر لبعض الناس ان بعض هؤلاء احباب الله وانبيائه ورسله فكيف يقاسون هذه الشدائد
العظيمة وهو تعالى قادر على ان يخفف عنهم اجمعين كما قال في حق ابراهيم عم اما انا قد هونا
عليك والجواب ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم
خرجه البخاري وغيره فاحب الله تعالى ان يبتليهم تكميلا لفضائلهم لديه ورفعة لدرجاتهم عنده
وليس ذلك في حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجريه الله عليهم
فاراد الله تعالى ان يختم لهم بهذه الشدائد مع امكان التخفيف والتهوين عليهم ليرفع منازلهم
ويعظم اجورهم قبل موتهم كما ابتلى ابراهيم عم بالنار وموسى عم بالخوف والاسفار
وعيسى عم بالصحاري والقفار ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالفقر في الدنيا ومقاتلة الكفار
كل ذلك رفعة في احوالهم وكمال في درجاتهم ولا يفهم من هذا ان الله شدد عليهم
اكثر مما شدد على العصاة المخلطين فان ذلك عقوبة لهم ومؤاخذة على اجرامهم
فلا نسبة بينه وبين هذا **فصل** ان قال قائل هل كل هذه المخلوقات تجد هذه السكرات
قيل له قال بعض علمائنا وهو ابن قسي صاحب خلع النعلين رحه قد وجب بحكم القيل [?]
الصدق والكلمة الحقة ان الكاس مر المذاق وانه قد ذيق ويذاق ولكن ثم فرقان
وتقديرات واوزان وان الله تعالى لما انفرد بالبقاء وحده لا شريك له واجرى سنة الهلاك
والفناء على الخلق دون خالف في ذلك تعالى بين المخلوقات وفرق بين المحسوسات بحسب ما خالف
بين المنازل والدرجات فنوع ارضي حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني
وملأ علوي رضواني كل يشرب من ذلك الكاس جرعته ويغتص من غصته قال تعالى
كل نفس ذائقة الموت قال ابو حامد رحه في كتاب كشف علوم الآخرة وثبت ذلك في ثلثة مواضع
من كتابه وانما اراد بما قال بالموتات الثلث للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت
والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم الجبروتي يموت فالاول آدم عم وذريته
وجميع الحيوانات على ضروبه الثلث والملكوتي وهو الثاني اصناف الملائكة والجن والثالث

الجبروتي

الجبروتي هم المصطفون قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فهم الكروبيون
وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال كما وصفهم الله في كتابه العزيز واثنى عليهم حيث
يقول ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وهم اهل حضرة القدس المقيمون بقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا
فاعلين وهم يموتون على هذه المكانة من الله والقربى وليس زلفاهم بمانع لهم من الموت قال
ابن قسي وكما تفرقت الطرق بهذه العوالم كذلك تفرقت طرق الاحساسات في اجتراع الغصص
والمرارات فاحساس روحاني للروحانيات كما يجده النائم في سنته والغصة الوجعة يغص
في نومته فيغط منها في حال رقدته ويتململ بذلك الى حال يقظته حتى اذا استيقظ لم يجد
شيئا ووجد الانس عنده فزال الالم ووفاه امانه ونعمه واحساس علوي قدسي للعلوية
كما يجده الوسنان من الروحانية وهو ما لا يدركه العقل البشري الا توهما ولا يبلغه التحصيل
الا تخيلا وتوسما واحساس بشري سفلي انسي وجني وهو ما لا يكاد ان يوصف شدة
وغصص وكيف وقد قالوا الغصة الواحدة كالف ضربة بالسيف فاعسى ان ينعت ويوصف
وهو الذي لا يمكن ان يعرف والخلق ايضا في هذا الاحساس فرق يختلفون باختلاف الطرق
والمنازل والفرقة الاسلامية لا تجد من ما يجده غير الاسلامية ثم الاسلامية في نفسها لا تجد
من النبوة ما تجده التبعية ثم النبوة في ذاتها ومقامات احساسها يختلف على حكم الكلمة
وصدق القيل باختلاف التقديم والتفضيل قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقد نبهت الخلة الربانية عزت سبحاتها وتقدست
صفاتها على خفة ذلك عن ابراهيم عم واشار الى تهوين الامر عليه وبين ما خفف عنه
فقال اما انا قد هونا عليك يا ابراهيم وما وصف الحق تعالى بالهون فلا اهون منه كما ما كبره
وعظمه فلا اكبر ولا اعظم منه ولا فرق بين ان قالوا قال موتا هينا يسيرا وملكا عظيما كبيرا
قال تعالى في نعيم الجنة واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا فكما انه لا اكبر من ملك الجنة كذلك
لا اهون من موت الخلة والله تعالى اعلم **فصل** اذا اثبت ما قلناه فاعلم ان الموت هو الخطب
الافظع والامر الاشنع والكاس التي طعمها اكره وابشع وانه الحادث الهادم للذات والاقطع

للراحات والاجلب للكريهات وان امرا يقطع اوصالك ويفت اعضاءك ويفرق اعضادك ويهد
اركانك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم وان يومه لهو اليوم العقيم قيل ان الرشيد لما اشتد
مرضه احضر طبيبا مجوسيا فارسيا (طوسيا) وامر ان يعرض عليه ماؤه مع مياه كثيرة لمرضى
واصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى راى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء
يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته ولما استعرض باقي المياه اقيم فذهب
فيئس الرشيد من نفسه وانشد • ان الطبيب بطبه ودوائه • لا يستطيع دفاع نحب
قد اتى • ما للطبيب يموت بالداء الذي • قد كان ابرأ مثله فيما مضى • ذهب المداوي والمداوى
والذي • جلب الدواء وباعه ومن اشترى • وبلغه ان الناس ارجفوا بموته فاستدعى حمارا
وامر ان يحمل عليه فاسترخت فخذاه فقال انزلوني صدق المرجفون ودعا باكفان
فتخير ما اعجبه منها وامر فشق له قبر امام فراشه فاطلع فيه فقال ما اغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه فاظنك رحمك الله بنازل يذهب رونقك وبهاك ويغير منظرك ورواك
ويمحو صورتك وجمالك ويمنع من اجتماعك واتصالك ويردك بعد النعمة والنضرة
والسطوة والقدرة والنخوة والعزة الى حالة يبادرها احب الناس اليك وارحمهم بك
واعطفهم عليك فيقذفك في حفرة من الارض قريب انحاؤها مظلمة ارجاؤها
يحكم عليك حجرها وصدابها فتحكم فيك هوامها وديدانها ثم بعد ذلك يتمكن
منك الاعدام وتختلط بالرغام وتصير ترابا تطاك الاقدام وربما ضرب منك اناء
فخارا او احكم بك بناء جدار او طلي بك سطح ماء او موقد نار كما روي عن علي رض
انه اتي باناء ماء ليشرب منه فاخذه بيده ونظر اليه فقال كم فيك من عين كحيل وخد اسيل
ويحكى ان رجلين تنازعا واختصما في ارض فانطق الله لبنة في حائط من تلك الارض
فقالت يا هذان اني كنت ملكا من الملوك ملكت كذا وكذا الف سنة ثم مت وصرت ترابا
فبقيت كذلك الف سنة ثم اخذني خزاف يعني فخارا فعمل مني اناء واستعملت حتى تكسرت
ثم عدت ترابا فبقيت الف سنة ثم اخذني رجل فضرب مني لبنة فجعلني في هذا الحائط
ففيم تنازعكما وتخاصمكما قلت والحكايات في هذا المعنى كثيرة قال الشيخ رح قد ذكر الشيخ

ابو محمد

ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له حكايات كثيرة في هذا المعنى قلت والوجود شاهد بتجديد
ما درس وتغيير ما غبر وعند ذلك يكون الحفر والاخراج واتخاذ الاواني وبناء الابراج قال
المصنف رح ولقد كنت في زمن الشباب انا وغيري ننقل التراب على الدواب من مقبرة عندنا
تسمى بمقبرة اليهود خارج قرطبة وقد اختلط بعظام من هناك ولحومهم وشعورهم
وابشارهم للذين يصنعون القرميد للسقف قال علماؤنا رح وهذا التغير انما يحل بجسدك
وينزل ببدنك لا بروحك لان الروح لها حكم آخر وما مضى منك ففي مضاغ وتفرق
لا يمنع من الاجتماع قال الله تع قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال تع
فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى

باب الموت كفارة لكل مسلم

ابو نعيم عن عاصم الاحول عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم
الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له وقال صحيح حسن

فصل انما كان الموت كفارة لما يلقاه الميت في مرضه من الامراض والاوجاع وقد قال
صلى الله عم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة
ورقها خرجه مسلم وفي الموطا عن ابي هريرة رض عن رسول الله صلعم قال من يرد الله به
خيرا يصب منه وفي الخبر المأثور يقول الله اني لا اخرج احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه
حتى اوفيه بكل خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة في اهله وولده وضيقا
في معاشه واقتارا في رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه
الموت حتى يفضي الي كيوم ولدته امه قال المؤلف رح (قلت) وهذا بخلاف من لا يحبه ولا يرضاه
كما ورد في الخبر يقول الله تع وعزتي لا اخرج من الدنيا عبدا اريد ان اعذبه حتى اوفيه
بكل حسنة عملها بصحة في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وامن في سربه (اي في نفسه)
حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة
يتقي بها النار قلت وفي هذا المعنى ما خرجه ابو داود بسند صحيح فيما ذكر ابو الحسن بن الحصار
عن عبيدة بن خالد السلمي وكانت له صحبة عن النبي صلى الله عم موت الفجاءة اخذة اسف للكافر

مطلب الموت كفارة

ورواه ايضا مرسلا وروى الترمذى عن عائشة رض انها راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر
وروى عن ابن عباس رض ان داود عم مات فجأة يوم السبت وعن زيد بن اسلم
ان عمر بن الخطاب رض قال اذا بقى على المؤمن شيء من ذنوبه لم يبلغه بعمله شدد عليه
الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته من الجنة وان الكافر اذا كان قد عمل معروفا
فى الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فى الدنيا ثم يصير الى النار ذكره ابو محمد
عبد الحق وذكر ابن المبارك ان ابا الدرداء رض قال احب الموت اشتياقا الى ربى
واحب المرض تكفيرا لخطيئتى واحب الفقر تواضعا لربى تع **باب لا يموت احد
الا وهو يحسن الظن بالله تع وفى الخوف من الله تع مسلم** عن جابر رض
قال سمعت رسول الله عم يقول قبل وفاته بثلث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله اخرجه البخارى وذكره ابن ابى الدنيا فى كتاب حسن الظن بالله
وزاد فان قوما اردأهم سوء ظنهم بالله فقال لهم تع وذلكم ظنكم الذى ظننتم
بربكم اردكم فاصبحتم من الخاسرين **ابن ماجة** عن انس رض ان النبى صلى الله عم
دخل على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله يا رسول الله
واخاف ذنوبى فقال رسول الله عم لا يجتمعان فى قلب عبد مؤمن فى هذا الموطن
الا اعطاه الله ما يرجوه وآمنه مما يخاف ذكره ابن ابى الدنيا ايضا وخرجه الترمذى
وقال حديث حسن غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبى صلى الله عم
مرسلا وذكر الترمذى الحكيم فى الاصل السادس والثمانين من نوادر الاصول قال
حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن
انه قال بلغنى عن رسول الله عم انه قال قال ربكم تع لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع
له امنين فمن خافنى فى الدنيا امنته فى الآخرة ومن امننى فى الدنيا اخفته فى الآخرة
حدثنا ابو بكر بن سابق قال حدثنا ابو مالك الحسنى عن جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس رض عن النبى صلى الله عم فيما يذكر من مناجاة موسى عم انه قال يا موسى لن يلقانى
عبد لى حاضر القيمة الا ناقشته عما فى يديه الا ما كان من الورعين فانى استحييهم واجلهم

واكرمهم

واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيى من الله تع فى الدنيا مما يصنع
استحيى الله من تفتيشه لسؤاله ولم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه خوفين
فصل حسن الظن بالله تع ينبغى ان يكون اغلب على العبد عند الموت منه فى حال
الصحة وهو ان شاء الله تع برحمته يتجاوز عنه ويغفر له وينبغى لجلسائه ان يذكروه
بذلك حتى يدخل فى قوله تع انا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء وروى حماد
ابن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله عم لا يموتن احدكم
حتى يحسن الظن بالله تع فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وروى عن ابن عمر رض
انه قال عمود الدين وغاية مجده وذروة سنامه حسن الظن بالله فمن مات
منكم وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة مدلا وقال عبد الله بن مسعود والله
الذى لا اله غيره لا يحسن الظن احد بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده
وذكر ابن المبارك قال اخبرنا سفيان ان ابن عباس قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه
ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه وقال الفضيل الخوف
افضل من الرجاء ما كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجاء افضل من الخوف
وذكر ابن ابى الدنيا حدثنا يحيى بن عبد الله البغوى حدثنا سوار بن عبد الله قال
حدثنا المعتمر قال قال ابى حين حضرته الوفاة يا معتمر حدثنى بالرخص لعلى القى الله
وانا احسن الظن به قال وحدثنا عمرو بن محمد الناقد قال حدثنا خلف بن خليفة عن
حصين بن ابراهيم قال كانوا يستحبون ان يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت حتى
يحسن ظنه بربه عز وجل وقال ثابت البنانى كان شاب به رهق فلما نزل به الموت انكبت
عليه امه وهى تقول يا بنى قد كنت احذرك مصرعك هذا قال يا اماه ان لى ربا كثير
المعروف وانى لارجو اليوم ان لا يعدمنى بعض معروفه وقال ثابت رح يحسن ظنه بالله
فى حالته تلك وقال عمر بن ذر يوما فى كلامه وعنده ابن ابى داود وابو حنيفة رح اتعذبنا
وفى اجوافنا التوحيد لا اراك تفعل اللهم ذلك اللهم اغفر لمن نزل على مثل حال السحرة فى
الساعة التى غفرت لهم فانهم قالوا آمنا برب العالمين فقال ابو حنيفة رحمك الله القصص

بعد الحرام وكان يحيى بن زكريا اذا لقي عيسى بن مريم عبس واذا لقيه عيسى تبسم
فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك آيس فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كانك آمن فاوحى
الله اليهما ان احبكما الي احسنكما ظنا بي ذكره الطبري قال زيد بن اسلم يؤتى بالرجل
يوم القيمة فيقول انطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلاتي وصيامي فيقول الله
اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي التنزيل ومن يقنط
من رحمة ربه الا الضالون وياتي لهذا الباب مزيد بيان في باب سعة رحمة الله
وعفوه ان شاء الله تع **باب تلقين الميت لا اله الا الله** مسلم عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلعم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وذكر ابن ابي الدنيا عن
زيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان قال رسول الله صلعم اذا احضر الميت فلقنوه لا اله الا الله
فانه ما من عبد يختم له بها عند الموت الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر بن الخطاب
احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وذكروهم فانهم يرون ما لا ترون وذكر ابو نعيم
من حديث مكحول عن اسمعيل بن عياش عن ابي معاذ عتبة بن حميد عن مكحول عن
واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله صلعم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم
بالجنة فان الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان اقرب ما يكون
من ابن آدم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى
يتالم كل عرق منه على حياله غريب من حديث مكحول لم نكتبه الا من حديث اسمعيل
فصل قال علماؤنا تلقين الموتى هذه الكلمة سنة ماثورة عمل بها المسلمون
وذلك ليكون آخر كلامه لا اله الا الله فيختم له بالسعادة وليدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم
من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة خرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل
وصححه ابو محمد عبد الحق ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر
ليفسد عقيدته على ما ياتي واذا تلقنها المحتضر وقالها مرة فلا تعاد عليه لئلا يتضجر
وقد كره اهل العلم الاكثار من التلقين والالحاح عليه اذا هو تلقنها او فهم ذلك عنه قال
ابن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا قالها فدعوه قال ابو محمد عبد الحق وانما ذلك

لانه

لانه يخاف عليه اذا الح عليه بها ان يتبرم ويضجر ويثقلها الشيطان عليه فيكون سببا لسوء الخاتمة
وكذلك امر ابن المبارك ان يفعل به وقال الحسن بن عيسى قال لي ابن المبارك لقني يعني الشهادة
ولا تعد علي الا ان اتكلم بكلام ثان والمقصود ان يموت الرجل وليس في قلبه الا الله عز وجل
لان المدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه ويكون النجاة به واما حركة اللسان
دون ان تكون ترجمة عما في القلب فلا فائدة فيها ولا خير عندها قال المؤلف رح وقد يكون
التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم ان ابا زرعة لما كان في السوق
وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين
فاستحيوا من ابي زرعة فقالوا يا اصحابنا تعالوا نتذاكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا
الضحاك بن مخلد حدثنا ابو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي وقال
ابو حاتم حدثنا بندار حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد ابن جعفر عن صالح بن ابي ولم يجاوزه
والباقون سكوت فقال ابو زرعة وهو في السوق حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر
عن صالح بن ابي غريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلعم
من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وتوفي رح وروي
عن عبد الله بن شبرمة قال دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدنا لما به
ورجل يلقنه الشهادة ويقول قل لا اله الا الله وهو يكثر عليه فقال له الشعبي ارفق
به فتكلم المريض وقال ان تلقني او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي انجى صاحبنا هذا وقيل للجنيد
عند موته قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم
يقول حضر ملك الموت رجلا قال فنظر في قلبه فلم يجد شيئا ففك لحييه فوجد طرف
لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب
المحتضر باسناده وخرجه الطبري بمعناه وسياتي في آخر ابواب الجنة ان شاء الله تع **باب
من حضر الميت فلا يلغو وليتكلم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وفي تغميضه** مسلم
عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلعم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة

يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
إن أبا سلمة قد مات قال فقولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة قالت فقلت
فأعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة
وقد شق بصره فأغمضه ثم قال إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله
فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون وقال اللهم اغفر
لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب
العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه **فصل** قال علماؤنا في قوله صلى الله عليه وسلم إذا حضرتم
المريض أو الميت فقولوا خيرا أمر تأديب وتعليم بما يقال عند المريض أو الميت وإخبار
بتأمين الملائكة على دعاء من هناك ولهذا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون
وأهل الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا له ولمن يخلفه ويقولوا خيرا فيجتمع دعاؤهم
وتأمين الملائكة فينتفع بذلك الميت ومن يقاربه ومن يخلفه **باب منه وما يقال
عند التغميض** ابن ماجه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حضرتم
موتاكم فأغمضوا البصر فإن البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فإن الملائكة تؤمن
على ما قال أهل الميت وعن الخرائطي أبي بكر محمد بن جعفر قال حدثنا أبو موسى عمران
ابن موسى قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا إسماعيل بن علية عن هشام
ابن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أم الحسن قالت كنت عند أم سلمة فجاءها
إنسان فقال إن فلانا يموت فقالت لها انطلقي فقولي إذا احتضر السلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين وخرج من حديث سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن بكر بن
عبد الله المزني قال إذا أغمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبح ثم تلا
سفيان والملائكة يسبحون بحمد ربهم قال أبو داود تغميض الميت إنما هو بعد خروج
الروح سمعت محمد بن محمد المقرئ قال سمعت أبا ميسرة رجلا عابدا يقول غمضت
جعفرا المعلم وكان رجلا عابدا في حالة موته فرأيته في منامي يقول أعظم ما كان علي
تغميضك قبل أن أموت **باب ما جاء أن الشيطان يحضر الميت عند موته ويتمثل**

له

له على صورة أبيه وأمه وجلسائه في الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة روي أن العبد
إذا كان عند الموت قعد عند رأسه شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذي
على يمينه على صفة أبيه يقول له يا بني إني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين
النصارى فهو خير الأديان والذي عن شماله على صفة أمه تقول له يا بني إنه كان بطني لك
وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهود فهو خير الأديان
ذكره أبو الحسن القابسي في شرح رسالة ابن أبي زيد وذكر معناه أبو حامد في كتاب
كشف علم الآخرة وأن عند استقرار النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن
وذلك أن إبليس قد أنفذ أعوانه إلى هذا الإنسان خاصة فاستعملهم عليه ووكلهم به
فيأتون المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون على صورة من سلف من الأحباء والأموات
الباغين له النصح في دار الدنيا كالأب والأم والأخ والصاحب والصديق الحميم فيقولون
له أنت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشأن فمت يهوديا فهو الدين المقبول
عند الله تعالى فإن انصرف عنهم وأبى جاءه آخرون وقالوا مت نصرانيا فإنه دين المسيح
وقد نسخ به دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد
زيغه وهو قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة
أي لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا زمانا فإذا أراد الله بعبده
هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح
الشحوب عن وجهه فيبتسم الميت لا محالة وكثير من يرى مبتسما في هذا المقام فرحا
بالبشرى التي جاءته رحمة من الله تعالى فيقول يا فلان أما تعرفني أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك
من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فما شيء أحب إلى الإنسان
وأفرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب
ثم يقبض عند الطعنة على ما يأتي قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حضرت وفاة أبي
وبيدي الخرقة لأشد لحييه فكان يغرق ويفيق ويقول بيده لا بعد فعل هذا مرارا
فقلت له يا أبت أي شيء ما يبدو منك قال إن الشيطان قائم بحذائي عاض على أنامله

يقول يا احمد فتنى وانا اقول لا بعد لا بعد حتى اموت قال المؤلف رح وقد سمعت
شيخنا الشيخ الامام ابا العباس احمد بن عمر القرطبي يقول حضرت اخا شيخنا ابى جعفر
احمد بن محمد القرطبي بقرطبة وقد احتضر فقيل له قل لا اله الا الله فكان يقول لا لا
فلما افاق ذكرنا له ذلك فقال اتانى شيطانان عن يمينى وعن شمالى يقول احدهما مت
يهوديا فانه خير الاديان والآخر يقول مت نصرانيا فانه خير الاديان فكنت اقول لهما
لا لا اِلىّ تقولان هذا وقد كنت كتبت بيدى فى كتاب الترمذى والنسائى عن النبى عم
ان الشيطان يأتى احدكم عند موته فيقول مت يهوديا مت نصرانيا فالجواب لهما لا لا كم
قال المؤلف رح ومثل هذا عن الصالحين كثير يكون الجواب للشيطان لا لمن يلقن الشهادة
وتصفحت كتاب الترمذى ابى عيسى وسمعت جميعه فلم اقف على الحديث فيه فان كان
فى بعض النسخ فالله اعلم واما كتاب النسائى فسمعت بعضه وكان عندى كثير منه
فلم اقف عليه وهو نسخ فيحتمل ان يكون فى بعضها وروى ابن المبارك وسفيان
عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت الا يعرض عليه اهل مجالسه الذى كان
يجالس معهم فان كانوا اهل اللهو فاهل اللهو وان كانوا اهل الذكر فاهل الذكر
وقال الربيع بن سبرة بن معبد الجهنى وكان عابدا بالبصرة ادركت الناس بالشام
وقيل لرجل قل لا اله الا الله قال اشرب واسقنى وقيل لرجل بالاهواز قل لا اله
الا الله فجعل يقول ده يازده تفسيره احدى عشر اثنى عشر كان هذا الرجل من اهل
العمل والديوان فغلب عليه الحساب والميزان ذكر هذا التفسير ابو محمد عبد الحق
قال الربيع وقيل لرجل ههنا بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول يا رب
قائلة قالت وقد بلغت كيف السبيل الى حمام منجاب قال الفقيه ابو بكر بن احمد بن
سلمان النجار هذا رجل استدلته امرأة الطريق الى الحمام فدلها الى منزله فقال عند الموت
وذكر ابو محمد عبد الحق فى كتاب العاقبة فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا
كان واقفا بازاء داره وكان بابه يشبه باب حمام فمرت به جارية لها منظر وهى
تقول اين الطريق الى حمام منجاب فقال لها هذا حمام منجاب واشار الى داره فدخلت

الدار ودخل وراءها فلما رأت نفسها معه فى داره وليس بحمام علمت انه خدعها فاظهرت
له البشر والفرح باجتماعها معه فى تلك الخلوة وفى تلك الدار وقالت له يصلح ان يكون
معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به اعيننا فقال لها الساعة آتيك بكل ما تريدين وتشتهين
فخرج وتركها محلولة على حالها ومضى واخذ ما يصلح لهما ورجع ودخل الدار فوجدها
قد خرجت وذهبت ولم يجد لها اثرا فهام الرجل بها واكثر الذكر لها والجزع عليها
وجعل يمشى فى الطرق والازقة وهو يقول يا رب قائلة يوما وقد بلغت كيف الطريق
الى حمام منجاب واذا بجارية تجاوبه من طاق وهى تقول قربان هلا جعلت اذ ظفرت بها
حرزا على الدار او قفلا على الباب فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى كان من
امره ما ذكر نعوذ بالله من المحن والفتن قال المؤلف رح ومثل هذا فى الناس كثير ممن
غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهم بها او بسبب من اسبابها حتى لقد حكى لنا ان بعض
السماسرة جاءه عند الموت فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول ثلاثة ونصف اربعة
ونصف غلبت عليه السمسرة ولقد رأيت بعض الحساب وهو فى غاية المرض يعقد باصابعه
ويحسب وقيل لآخر قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار الفلانية اصلحوا فيها كذا الجنان
الفلانى اعملوا فيه كذا وقيل لآخر قل لا اله الا الله فجعل يقول اعلف الحمارة وقيل لآخر
قل لا اله الا الله فجعل يقول البقرة الصفراء غلب عليه حبها والاشتغال بها نسأل
الله السلامة والممات على الشهادة بمنه وكرمه ولقد حكى ابن ظفر فى كتاب النصائح له
كان يونس بن عبيد رح بزازا وكان لا يبيع فى طرفى النهار ولا فى يوم غيم فاخذ يوما
ميزانه فرضه بين حجرين فقيل له هلا اعطيته الصانع فاصلح فساده فقال لو علمت فيه
فسادا لما ابقيت من مالى قوت ليلة قيل فلم كسرته قال حضرت الساعة رجلا احتضر
فقلت له قل لا اله الا الله فامتنع فالححت عليه فقال ادع الله لى فهذا لسان الميزان
على لسانى يمنعنى من قولها قلت فما يمنعك من قولها الا الميزان فقال نعم قلت ما كان
عملك به قال ما اخذت به ولا اعطيت الا حقا على علمى غير انى كنت اقيم المدة لا افتقده
ولا اختبره فكان يونس بعد ذلك يشترط على من يبايعه ان يأتى بميزان ويزن بيده

هلا جعلت لها لما ظفرت بها ح

والالم يبايعه **باب منه وما جاء في سوء الخاتمة وما جاء ان الاعمال بالخواتيم**

مسلم عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل
اهل الجنة ثم يختم له بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار
ثم يختم له بعمل اهل الجنة وفي البخاري عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان العبد ليعمل بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من
اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا
الله منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله
وانما يكون لمن كان له فساد في العقل واصرار على الكبائر واقدام على العظايم
فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند تلك
الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله او يكون ممن
كان مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته ويأخذ في غير طريقه فان ذلك
سببا لسوء خاتمته وشوم عاقبته كابليس الذي عبد الله فيما يروى ثمانين الف
سنة وبلعام بن باعورا الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض
واتباع هواه وبرصيصا العابد الذي قال الله في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر ويروى انه كان بمصر رجل ملتزم مسجدا للاذان والصلوة وعليه بهاء العبادة
وانوار الطاعة فرقا يوما المنارة على عادته للاذان وكان تحت المنارة دار لنصراني
ذمي فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها
ودخل الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال انت اريد قالت لماذا قال لها قد
سلبت لبي واخذت بمجامع قلبي قالت لا اجيبك الى ريبة قال لها اتزوجك
قالت له انت مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني منك قال لها اتنصر قالت ان فعلت
افعل فتنصر ليتزوج بها واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم رقي
الى سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو بدينه ولا هو بها ونعوذ بالله ثم نعوذ
بالله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة ويروى ان شخصا علق بشخص واشتد

فتمنع

فتمنع عنه واشتد نفاره فاشتد كلف البايس الى ان لزم الفراش فلم تزل الرسايل
والوسايط تمشي بينهما حتى وعد بان يعوده فاخبر بذلك ففرح واشتد سروره
وانجلى عنه بعض ما كان يجده فلما كان في بعض الطريق رجع وقال والله لا ادخل
مداخل الريب ولا اعرض بنفسي لمواقع التهم فاخبر بذلك البايس المسكين فسقط
في يده ورجع الى اشد ما كان به وبدت علامات الموت وامارته قال الراوي فسمعته
يقول في تلك الحال وهو اذ نفس المرض اثقله سلام يا راحة العليل ووعى
المدنف النحيل رضاك اشهى الى فوادي من رحمة الخالق الجليل قال فقلت له يا فلان
اتق الله فقال قد كان فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى سمعت صيحة الموت قد جاءت
عليه فنعوذ بالله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة قال المولف رح روى البخاري عن
سالم عن عبد الله قال كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه
يصرفها اسرع من مر الريح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهية وغير ذلك
من الاوصاف وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال مجاهد معناه
يحول بين المرء وعقله حتى لا يدري ما يصنع بيانه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اي عقل واختار الطبري ان يكون ذلك اخبارا من الله تعالى بانه املك لقلوب العباد
منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشية الله تعالى
وقالت عايشة رض كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على
طاعتك فقيل يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى قال وما يؤمنني
يا عايشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبده
قلبه قال العلماء اذا كانت الهداية مصروفة والاستقامة على مشيته موقوفة والعاقبة
مغيبة والارادة غير مغالبة فلا تعجب بايمانك وعملك وصلاتك وصيامك وجميع
قربتك فان ذلك وان كان من كسبك فانه من خلق ربك وفضل الدار عليك وخيره
فمهما افتخرت بذلك كنت كالمفتخر بمتاع غيرك وربما سلب عنك فعاد قلبك من الخير
اخلى من جوف العير فكم من روضة امست وزهرها يانع عميم اصبحت وزهرها يابس

اي الحمار الوحشي

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر

هشيم اذ هبت عليها الريح العقيم كذلك العبد يمسي وقلب بطاعة الله مشرق سليم فيصبح وهو بمعصية مظلم سقيم ذلك فعل العزيز الحكيم الخلاق العليم روى النسائي عن عثمان رض قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث انه كان رجل ممن كان قبلكم تعبد فعلقته امراة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت انى والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب من هذا الخمر كاسا او تقتل هذا الغلام قال فاسقني من الخمر فسقته كاسا فقال زيديني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا ليوشك ان يخرج احدهما صاحبه ويروى ان رجلا مسلما اسيرا كان حافظا للقران فخص بخدمة الراهبين فحفظ من آيات كثيرة لكثرة تلاوته فاسلم الراهبان وتنصر المسلم فقيل له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فيمن لم يحفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي الخبر قصص وحكايات في هذا الباب نسال الله السلامة والممات على الشهادة وانشد بعضهم
قد جرت الاقلام في ذا الورى بالحتم من امر العليم الحكيم فمن سعيد وشقي ومن مثر من المال وعار عديم ومن عزيز راسه في السها ومن ذليل وجهه في الجحيم ومن صحيح شدت اركانه وآخر واهي المباني سقيم كل على منهاج سالك ذلك تقدير العزيز العليم قال الربيع سئل الشافعي عن القدر فانشا يقول
فما شئت كان وان لم اشا وما شئت ان لم تشا لم يكن خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن على ذا مننت وهذا خذلت وهذا اعنت وذا لم تعن فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن

باب ما جاء في رسل ملك الموت قبل الوفاة

ورد في الخبر ان بعض الانبياء قال لملك الموت اما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم لي والله رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتغير

التسع

كثيرة ثم

التسع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب فاذا قبضته ناديته الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا النذير الذي ليس بعدي نذير فما من يوم تطلع شمسه ولا تغرب الا وملك الموت ينادي يا ابناء الاربعين هذا وقت اخذ الزاد اذ هانكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد يا ابناء الخمسين قد دنا وقت الحصاد يا ابناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب فما لكم من نصير اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب روض المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة يقال اعذر في الامر اي بالغ فيه اي اعذر غاية الاعذار الذي لا اعذار بعده واكثر الاعذار الى بني آدم بعثة الرسل اليهم لتتم حجته عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال وجاءكم النذير قيل هو القران وقيل هو الرسول وعن ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسن والفضيل والفراء والطبري قالوا الشيب ياتي في سن الاكتهال فهو علامة لمفارقة سن الصبى الذي هو سن اللهو واللعب وانشدوا
رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير
وقال آخر
فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير
وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي رح
كم تصابى وقد علاك المشيب وتعامى عمدا وانت اللبيب كيف تلهو وقد اتاك نذير وشباك الكرام منك قريب يا مقيما قد حان منه رحيل بعد ذاك الرحيل يوم عصيب ان للموت سكرة فارتقبها لا يداويك ان اتتك طبيب كم توانى حتى تصير رهينا ثم تاتيك دعوة فتجيب بامور المعاد انت عليم فاعملن جاهدا لها يا اديب وتذكر يوما تحاسب فيه ان من يذكر فسوف ينيب ليس من ساعة من الدهر الا للمنايا عليك فيها رقيب كل يوم ترميك فيها بسهم ان تخطي يوما فسوف يصيب
وله رح
ثلاث وستون قد جزتها فماذا تؤمل او تنتظر وحل عليك نذير المشيب فما ترعوي او فما تزدجر تمر لياليك مر احثيثا وانت على ما ارى مستمر فلو كنت تعقل ما ينقضي من العمر اعددت خيرا بشر

فالك لا تستعد اذا لدار المقام ودار البقا انرغب عن نجاة المنون وتعلم ان لي منها
ورد فاما الى جنة ازلفت واما الى سقر تستعر وللفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي زمنين رح
للموت في كل حين ينشر الكفنا ونحن في غفلة عما يراد بنا لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها وان
توشحت من اثوابها الحسنا اين الاحبة والجيران ما فعلوا اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا وروي ان ملك الموت دخل
على داود عم فقال من انت فقال انا من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور
ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا داود اين فلان
قريبك اين فلان جارك قال مات قال اما كان لك في هولاء عبرة لتستعد وقيل
النذير الحمى ومنه قوله عم الحمى رايد الموت قال الازهري معناه ان الحمى رسول
الموت اي كانها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه وقيل موت الاهل والاقارب والاصحاب
والاخوان وذلك انذار بالرحيل في كل وقت واوان وحين وزمان قال وانشدوا
واراك تحملهم ولست تردهم وكانني بك قد حملت ولم ترد وقيل كمال العقل
الذي به تعرف حقايق الامور وتفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته
ويرغب فيما عند ربه فهو نذير والنذير بمعنى الانذار والانذار والاعذار قريب
من بعضه بعض واكثر الاعذار الى بني آدم بعثة الرسل اليهم ثم الشيب وغيره
كما بينا وجعل الشيب غاية الاعذار لان الشيب قريب من معترك العباد
وهي سن الانابة والخشوع والاستسلام لله وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار
بعد اعذار وانذار بعد انذار الاول يعني الانذار بالنبي صلى الله عم والثاني بالشيب
وذلك عند كمال الاربعين قال الله تع وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك فذكر عز وجل ان من بلغ الاربعين فقد آن له ان يعلم مقدار نعم الله عليه
عليه وعلى والديه ويشكرها قال مالك رح ادركت اهل العلم ببلدنا وهم يطلبون
الدنيا ويخالطون الناس حتى اذا كان لاحدهم اربعين سنة فاذا اتت عليهم
اعتزلوا الناس فتنبيه هذا الباب هو الاصل في اعذار الحكام الى المحكوم عليه

مرة

مرة بعد اخرى وكان هذا لطفا بالخلق ولتنفيذ القيام عليهم بالحق يحكى عن بعض العلماء انه
كان يميل الى الراحات كثيرا وكان يخلو ببستان له باصحابه فلا ياذن لاحد سواهم فبينما هو
في البستان اذ راى رجلا يتخلل الشجر فغضب وقال من اذن لهذا وجاء الرجل وجلس امامه
وقال ما ترى في رجل ثبت عليه حق فزعم ان له مدافع تدفعه عنه فقال ينظره الحاكم بقدر
ما يرى فقال الرجل قد ضرب له الحاكم آجالا فلم يات بمنفعة له ولا اقلع عن اللدد والمدافعة
قال يقضي عليه قال فان الحاكم رفق به وامهله اكثر من خمسين سنة فاطرق الفقيه وتحدر
عرقه وجهه وذهب السائل ثم ان العالم افاق من فكرته فسال عن السائل فقال البواب
ما دخل اليكم ولا خرج من عندكم احد فقال لاصحابه انصرفوا فما كان يرى بعد ذلك الا في مجلس
يذكر فيه العلم **فصل** وقد رايت ان اصل بهذه الحكاية حكايات في الشيب على سبيل الوعظ
والتذكير والتخويف والتحذير حكي عن بعض المترفين انه رفض ما كان عليه بغتة على غير
تدريج فسئل عن السبب فقال ما معناه قال كانت لي امة لا يريحني طول الاستمتاع
بها الا عن امانيها فقلبت شعرها يوما فاذا فيه شعرتان بيضاوتان فاخبرتها فارتاعت
وقالت ارني فاريتها فقالت جاء الحق وزهق الباطل اعلم اني لو لم تفرض علي طاعتك
لما اويت اليك فدع لي ليلي او نهاري لا تزودد فيه لآخرتي فقلت لا ولا كرامة فغضبت
وقالت اتحول بيني وبين ربي وقد آذنني بلقائه اللهم بدل حبه لي بغضا قال فبت
وما شيء احب الي من بعدها عني وعرضتها للبيع فاتاني من اعطاني فيها ما اريد
فلما عزمت على البيع بكت فقلت انت اردت هذا فقالت والله ما اخترت عليك
شيئا من الدنيا هل لك الى ما هو خير من ثمني قلت ما هو قالت تعتقني لله عز وجل
فانا املك لك منك لي واعود عليك منك علي فقلت قد فعلت فقالت امض
اربح الله صفقتك وبلغك اضعاف املك فزهدت وبغضت الي الدنيا ونعيمها
قال عبد الله بن ابي نوح رايت كهلا بمسجد رسول الله عم لا يزال ينفض الغبار عن
جدرانه بسعفه فسالت عنه فقيل انه من ولد عثمان بن عفان رضم وان له اولادا
وموالي ونعمة موفورة وانه اطلع في مرآته فصرخ وحن ولزم المسجد كما ترى واذا اراد

اهله ان ياخذوه ليداووه ويصونوه عاذ بالقبر المكرم فتركوه فرقبت نهاراً فلم ار
منه اختلالاً ورقبته ليلاً فلما جن جنح من الليل خرج من المسجد فتبعته حتى
اتى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعو وجاءت اليه
دابة لا ادري اشاة ام ظبية ام غيرها فقامت عنده وتناجيت فالتمس ضرعها
فشرب ثم مسح ظهرها وقال اذهبي بارك الله فيك فولت تموج فانسللت فسبقته
الى المسجد واقمت ليالي اخرج لخروجه الى البقيع ولا يشعر بي وسمعته يقول
في مناجاته اللهم انك ارسلت الي ولم تاذن لي فان كنت رضيتني فاأذن لي وان لم ترضني
فوفقني لما يرضيك قال فلما كان رحيلي اتيته مودعاً فجهمني فقلت انا صاحبك
منذ ليالي بالبقيع اصلي بصلاتك واؤمن على دعائك قال هل اطلعت على
ذلك احداً قلت لا قال فانصرف راشداً فقلت ما الرسول الذي ارسله اليك قال
اطلعت في المرآة فرايت شيبة في وجهي فعلمت انه رسول الله الي فقلت ادع لي
قال ما انا اهل لذلك ولكن تعال نتوسل الى الله برسوله فقمت معه تجاه القبر
فقال ما حاجتك قلت العفو فدعا دعاء خفياً فامنت ثم مال الى جدار القبر
فاذا هو ميت فتعجبت منه حتى فطن له الناس وجاء اولاده فاحتملوه
وجهزوه وصليت عليه فيمن صلى به ويقال ان ملكاً من ملوك اليونان
اشتمل على ملبس امة ادبها بعض الحكماء فالبسته يوماً ثيابه وارته المرآة
فرأى في وجهه شعرة بيضاء فاستدعى المقراض وقصها فاخذتها الامة
وقبلتها ووضعتها على كفها واصغت باذنها اليها فقال لها الملك الى اي شيء
تصغين فقالت اني سمعت هذه المبتلاة بفقد كرامة قرب الملك تقول قولاً
عجباً قال فما هو قالت له يحترك لساني على النطق به قال قولي آمنة مالزمت
الحكمة فقالت ما معناه انها تقول ايها الملك المسلط علي الى امد قريب اني
خفت بطشك بي فلم اظهر حتى عهدت الى بناتي ان ياخذن بثاري وكانك
بهن وقد خرجن عليك فاما ان يعجلن الفتك بك واما ان ينقصن شهوتك

وقوتك

وقوتك وصحتك حتى تعد الموت غنماً فقال اكتبي كلامك فكتبته فتدبره ثم بذ ملكه
في حديث هذا المقصود منه وفي معناه قيل ورابني بالشيب لاحت بمفرقي فبادرتها خوفاً
من الحتف بالنتف فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي رويدك حتى يلحق الجيش من
خلفي وفي الاسرائيليات ان ابراهيم الخليل عم لما رجع من تقرب ولده الى ربه رأت
سارة في لحيته شعرة بيضاء وكان عليه السلام اول من شاب فانكرتها وارته اياها
فجعل يتأملها فاعجبته وكرهتها سارة وطالبته بازالتها فابى واتاه ملك فقال السلام
عليك يا ابراهيم وكان اسمه ابرم فزاد في اسمه هاء والهاء في السريانية للتفخيم والتعظيم
ففرح بذلك فقال اشكر الهي واله كل شيء فقال له الملك ان الله قد صيرك معظماً
في اهل السموات والارض وقد وسمك بسمة الوقار في اسمك وفي خلقك اما اسمك
فانك تدعى في السموات والارض ابرهيم واما خلقك فقد انزل وقاراً ونوراً على شعرك
فاخبر سارة بما قال الملك وقال هذا الذي تكرهين نور ووقار قالت اني كارهة له
قال لكني احبه اللهم زدني وقاراً ونوراً فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها وفي الآثار
النبوية من شاب شيبة في الاسلام كانت له نوراً يوم القيمة وروي ان رسول الله عم
قال ان الله يستحيي ان يعذب ذا شيبة شابت في الاسلام والاخبار في هذا الباب
كثيرة ولذلك اكتفينا بما ذكرنا وبالله توفيقنا قال اعرابي في الشيب والخضاب
يا بؤس من فقد الشباب وغيرت من مفارق رأسه بخضاب يرجو غضارة وجهه
بخضابه ومصير كل عمارة لخراب اني وجدت اجل كل مصيبة فقد الشباب وفرقة
الاحباب باب متى تنقطع معرفة العبد من الناس وفي التوبة وبيانها
وفي التائب من هو ابن ماجة عن ابي موسى الاشعري رض قال سألت
رسول الله عم متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا عاين فصل
قوله اذا عاين يريد اذا عاين ملك الموت والملائكة عليهم السلام والله اعلم وهو
معنى قوله صلى الله عم في الحديث الآخر ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر خرجه
الترمذي ابو عبد الله اي عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه

من رحمة او هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان كما قال الله تع في محكم التنزيل
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن فالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين
قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا انقطع الوتين
فشخص من الصدر الى الحلق فعندها المعاينة والغرغرة وعندها حضور الموت
فاعلم ذلك فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تع
ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس رض والسدي من قريب قبل المرض والموت
وقال ابو مجلز وعكرمة والضحاك وابن زيد وغيرهم قبل المعاينة للملائكة
والسوق وان تغلب المرء على نفسه ولقد احسن محمود الوراق حيث قال قدم
لنفسك توبة مرجوة قبل الممات وقبل حبس الالسن بادر بها غلق النفوس فانها
ذخر وغنم للمنيب المحسن قال علماؤنا رح وانما صحت من التوبة في هذا الوقت
لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قرب
عهد من الذنب من غير اصرار والمبادرة في الصحة افضل والحق لاملها من العمل
الصالح والبعد كل البعد الموت وكل ما كان قبل الموت فهو قريب روي عن الضحاك
وعن الحسن لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن آدم ما دام الروح في جسده
قال الله تع فبعزتي لا احجب التوبة عن ابن آدم ما لم يغرغر نفسه والتوبة فرض
على المؤمنين باتفاق المسلمين لقوله تع وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ولقوله تع
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية ولها شروط اربعة الندم بالقلب
وترك المعصية في الحال والعزم على ان لا يعود لمثلها وان يكون ذلك حياء من
الله وخوفا منه لا من غيره فاذا اختل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة
وقد قيل من شروطها الاعتراف بالذنب وكثرة الاستغفار الذي يحل عقد الاصرار
وثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله
وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته

لاحقة بالكبائر وروي عن الحسن البصري رح انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار
قال المؤلف رح هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان مكبا على
الظلم حريصا عليه لا يقلع عنه والسبحة في يده زاعما انه يستغفر الله من ذنبه وذلك
استهزاء منه واستخفاف ومن اظلم ممن اتخذ آيات الله هزوا وفي التنزيل ولا تتخذوا
آيات الله هزوا وروي عن علي رض وقد رأى رجلا فرغ من صلاته فقال اللهم اني استغفرك
واتوب اليك سريعا فقال له يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين
وتوبتك تحتاج الى توبة قال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان
على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم الى اهلها وان
تذيب نفسك في طاعة الله كما اذبتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها
حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وقال ابو بكر الوراق التوبة ان تكون نصوحا
الا ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا
وقيل التوبة النصوح هي رد المظالم الى اهلها واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقيل
غير هذا وبالجملة فالذنوب التي منها اما كفر او غيره فتوبة الكافر ايمانه مع ندمه على
سالف كفره وليس مجرد الايمان نفس التوبة وغير الكفر اما حق الله تع واما حق لغيره
فحق الله تع يكفي في التوبة منه الترك غير ان منها ما لم يكتف الشرع بمجرد الترك بل اضاف
ذلك في بعضها قضاء كالصلوة والصوم ومنها ما اضاف اليها كفارة كالحنث في الايمان
وغير ذلك واما حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقها فان لم يوجدوا
تصدق عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لاعساره فعفو الله مأمول وفضله
مبذول فكم ضمن من التبعات وبدل السيئات بالحسنات وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات
ويستغفر لمن ظلمه من المؤمنين والمؤمنات فهذا الكلام في حقيقة التوبة وقد روي في صفة
التائب حديث ابن مسعود رض مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه
اتدرون من التائب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد ولم يرض خصماءه فليس بتائب
ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس بتائب ومن تاب

مطلب توبة نصوح

ولم يغير نفقته وزينته فليس بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه ولباسه ورداءه
فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع خلقه فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع قلبه
وكفه فليس بتائب ثم قال النبي صلى الله عم فاذا تاب على هذه الخصال فذلك تائب
حقا قال العلماء رح ارضاء الخصوم يكون بان يرد عليهم ما غصبهم من مال او خانهم
او غلهم او اغتابهم او خرق اعراضهم او شتمهم او سبهم فيرضيهم بما استطاع
ويتحللهم من ذلك وان انقرضوا فان كان لهم قبله مال رده الى الورثة فان لم يعرف
الورثة تصدق به عنهم ويستغفر لهم بعد الموت ويدعو لهم عوض الذم والغيبة
لا خلاف في هذا واما تغيير اللباس فهو ان يستبدل ما عليه من الحرام بالحلال وان
كانت ثياب كبر وخيلاء استبدلها باطمار متوسطة وتغيير المجلس فهو ان يترك
مجالس اللهو واللعب والجهال والاحداث ويلزم مجالس العلماء ومجالس اهل الذكر
والفقراء والصالحين ويتقرب الى قلوبهم بالخدمة وبما يستطيع ويصفا فيهم
وتغيير الطعام بان ياكل الحلال ويجانب ما كان من شبهة او شهوة وتغيير اوقات
الاكل ولا يقصد اللذيذ من الاطعمة وتغيير النفقة هو بترك الحرام وكسب الحلال
وتغيير الزينة بترك الذي في الاثاث والبناء واللباس والطعام والشراب وتغيير
الفراش بالقيام بالليل عوض ما كان يشتغل بالبطالة والغفلة والمعصية كما قال تع
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق بان ينقل خلقه من الشدة الى اللين
ومن الضيق الى السعة ومن الشكاسة الى السماحة وتوسيع القلب يكون
بالانفاق ثقة بالقسام على كل حال والكف بالسخاء والايثار بالعطاء
هكذا يبدل ما كان فيه كشرب الخمر بكسر ماعونه وسقي اللبن والعسل والزنا
بكفالة الارملة واليتيم ويكون مع ذلك نادما على ما سلف متحسرا على ما ضيع
من عمره فاذا كملت التوبة على هذه الخصال التي ذكرنا والشروط التي قدمنا
تقبلها الله تع بكرمه وانسى حافظيه وبقاع الارض خطاياه وذنوبه قال الله تع
واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والاصل في هذه الجملة حديث

ابي هريرة

ابي هريرة رض في الرجل الذي قتل مائة نفس ثم سأل هل له من توبة فقال له العالم ومن
يحول بينك وبينها انطلق الى ارض بني فلان فان بها ناسا من الصالحين يعبدون الله
فاعبد الله معهم ولا تعد الى ارضك فانها ارض سوء الحديث خرجه مسلم في الصحيح
وفي مسند ابي داود الطيالسي حدثنا زهير بن معوية عن عبد الكريم عن زياد وليس
بابن ابي مريم عن عبد الله بن معقل قال كنت مع ابي وانا الى جنبه عند عبد الله بن مسعود
فقال له ابي اسمعت رسول الله صلعم قال نعم سمعته يقول الندم توبة وفي صحيح البخاري ومسلم
عن عائشة رض قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله
عليه وروى ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري رض
ان رسول الله صلعم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ثلث مرات ثم سكت
فاكب كل رجل منا يبكي حزنا ليمين رسول الله صلعم ثم قال ما من عبد يؤدي الصلوات الخمس
ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيمة حتى انها
لتصفق ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال المؤلف رح فدل القرآن
العزيز على ان الذنوب فيها كبائر وصغائر خلافا لمن قال كلها كبائر حسب ما بيناه
في سورة النساء وان الصغيرة كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكبائر قطعا بوعده
الصدق وقوله الحق لا انه يجب عليه ذلك لكن بضميمة اخرى الى الاجتناب وهي اقامة
الفرائض كما نص عليه الحديث ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب
الكبائر على هذا جماعة اهل التأويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح في الباب واما الكبائر
فلا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع عنها كما بينا وقد اختلف في تعيينها ليس هذا
موضع ذكرها وسياتي في القصاص وابواب النار جملة منها ان شاء الله تع

باب
لا تخرج روح عبد مؤمن او كافر حتى يبشر وانه يصعد بها ابن المبارك

قال اخبرنا حيوة قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت
نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فيقول السلام عليك يا ولي الله الله يقرأ عليك السلام

ثم يزيح بهذه الآية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وقال ابن مسعود
اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وعن البراء بن
عازب رض في قوله عز وجل تحيتهم يوم يلقونه سلام تسليم ملك الموت على المؤمن
عند قبض روحه لا يقبض روحه حتى يسلم عليه وقال مجاهد ان المؤمن ليبشر
بصلاح ولده من بعده لتقر عينه ابن ماجة عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم
قال الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة
الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب
راض غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد
الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا تزال
يقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التي فيها الله تبارك وتعالى فاذا كان الرجل
السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة
وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى
تخرج ثم يعرج بها الى السماء الدنيا فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان
فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه
لا يفتح لك ابواب السماء فيرسل بها من السماء ثم تصير الى القبر خرجه ابو بكر
ابن ابي شيبة قال حدثنا شبابة عن بيان بن سوار عن ابن ابي ذئب عن محمد
ابن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رض وهذا اسناد صحيح ثابت
اتفق على رجال البخاري ومسلم ما عدا ابن ابي شيبة فانه لمسلم وحده اخرج
عبد بن حميد ايضا عن ابن ابي ذئب قال محمد بن عمرو حدثني سعيد بن يسار
عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا
كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها الروح الطيبة فذكره مسلم عن ابي هريرة رض
عن النبي صلى الله عم قال اذا خرجت روح العبد المؤمن تلقاها ملكان يصعدان

مطلب في النفس الطيبة

بها

بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال فيقول اهل السماء روح طيبة جاءت
من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق بها الى ربها ثم يقول
انطلقوا بها الى آخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر
لعنا وتقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به آخر
الى آخر الاجل قال ابو هريرة رض فرد رسول الله صلعم ريطة كانت عليه على انفه هكذا البخاري
عن عبادة بن الصامت رض عن النبي صلى الله عم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالت عائشة رض او بعض ازواجه انا لنكره الموت فقال
ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه
مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله
وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه اخرجه مسلم
وابن ماجة من حديث عائشة وابن المبارك من حديث انس رض

فصل

هذا الحديث وان كان مبينا مفسرا فقد روي عن عائشة رض في تفسير هذا الحديث وانها
قالت لشريح بن هانئ وقد سألها عما سمعه من ابي هريرة رض وليس بالذي تذهب
اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع
فعند ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه خرجه
مسلم وروي عن عائشة رض في تفسيره انها قالت اذا اراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته
بعام ملكا فسدده ووفقه حتى يقول الناس مات فلان على خير ما كان فاذا احتضر
ورأى ثوابه تهوع نفسه او قال تهوعت نفسه فذلك حين احب لقاء الله واحب الله
لقاءه واذا اراد بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول
الناس مات فلان على اشر ما كان فاذا احتضر ورأى ما نزل به من العذاب تقلع نفسه
فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه وخرج الترمذي في ابواب القدر عن انس رض
قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله
قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث صحيح قال الشيخ رح وهذا الحديث

الا عمّره اذا اراد الله بعبدٍ خيراً عسله قالوا يا رسول الله وما عسله قال يفتح الله له عملاً صالحاً
بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وعن قتادة في تفسير قوله تع فروحٌ وريحانٌ
قال الروح الرحمة والريحان تتلقاه الملائكة به عند الموت وروى ابن جريج عن النبي ص
انه قال لعايشة في تفسير قوله تع حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون قال
اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان
ويقول قدماني الى الله عز وجل واما الكافر فيقال نرجعك الى الدنيا فيقول
ارجعون لعلي اعمل صالحاً الآية واما قوله في الحديث حتى ينتهي الى السماء التي
فيها الله تع فالمعنى امر الله وحكمه وهي السماء السابعة التي عند سدرة المنتهى التي
يصعد اليها ما يعرج به من الارض ومنها يهبط ما ينزل به منها كذا في صحيح مسلم
من حديث الاسراء وفي حديث البراء انه ينتهي به الى السماء السابعة وسياتي ان شاء
الله تع وقد كنت تكلمت مع بعض اصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا جماعة اهل
من النظر والاجتهاد فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر من قوله الرحمن على العرش استوى
فذكرت له هذا الحديث فما كان الا ان بادر الى عدم صحته ولعن راويه وبين يدينا طبق
ناكل فقلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجة في السنن ولا ترد الاخبار بمثل هذا
القول بل تتاول ويحمل على ما يليق من التاويل والذين رووا لنا هذا الحديث هم الذين
رووا لنا الصلوات الخمس واحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك وان كذبوا هنا
كذبوا هناك ولا يحصل الثقة باحد منهم فيما يرويه وقد خرج البزار في مسنده من
حديث ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة
فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها
يا ايتها النفس الطيبة المطمئنة اخرجي راضية مرضياً عنك الى روح الله وكرامته فاذا
خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب به
الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعاً
شديداً ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك الى هوان الله وعذابه

فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وطوي عليها المسح ويذهب بها الى سجين قال
المؤلف رح فقوله في روح المؤمن يذهب بها الى عليين هو معنى ما جاء في حديث ابي هريرة رض
المتقدم الى السماء التي فيها الله والاحاديث يفسر بعضها بعضاً ولا اشكال واما قوله في حديث
محمد بن كعب اول الباب اذا استنقعت نفس المؤمن فقال شيء لا اعرفه وسمعت
الزهري يقول اذا اجتمعت في فيه حين تريد ان تخرج كما يستنقع الماء في قراره والنفس
هنا الروح حكاه الهروي **باب ما جاء في تلاقي الارواح في السماء والسؤال عن اهل
الارض وفي عرض الاعمال ابن المبارك** عن ابي ايوب الانصاري قال اذا قبضت
نفس المؤمن تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه
يسئلونه فيقول بعضهم لبعض انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد
قال فيقبلون عليه فيسئلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فاذا سالوه
عن الرجل قد مات قبله فيقول انه قد هلك فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب
به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية قال فتعرض عليهم اعماله فان راوا
حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان راوا
سوءاً قالوا اللهم راجع بعبدك قال ابن المبارك وحدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني
عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم
فيسرون ويساءون قال وكان يقول ابو الدرداء اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملاً يخزى
به عبد الله بن رواحة وفي رواية اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزيني عند عبد الله بن
رواحة قال ابن المبارك واخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الثقفي قال اخبرني
عثمان بن عبد الله بن اوس ان سعيد بن جبير قال له استاذن على ابنة اخي وهي زوجة
عثمان وهي ابنة عمرو بن اوس فاستاذنت له عليها فدخل عليها ثم قال كيف يفعل
بك زوجك قالت انه الى لمحسن فيما استطاع فالتفت الى ثم قال يا عثمان احسن اليها
فانك لا تصنع بها شيئاً الا جاء عمرو بن اوس فقلت هل تاتي الاموات اخبار الاحياء
قال نعم ما من احد له حميم الا وتاتيه اخبار اقاربه فان كان خيراً سر به وفرح وهني

وان كان شرًّا ابتأس وحزن به حتى انهم ليسئلونه عن الرجل قد مات فيقال الم يأتكم
فيقولون لا خولف به الى امه الهاوية وعن الحسن البصري رح قال اذا قبض روح
العبد المؤمن عرج به الى السماء فتلقاه ارواح المؤمنين فيسئلونه فيقولون ما فعل
فلان فيقول اولم يأتكم فيقولون لا والله ما جاءنا ولا مرّ بنا سلك به الى امه الهاوية
فبئست الام وبئست المربية قال وهب بن منبه ان لله في السماء السابعة دارًا يقال
لها البيضاء يجتمع فيها ارواح المؤمنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح
فيسئلونه عن اخبار الدنيا كما يسأل الغائب اهله اذا قدم عليهم ذكره ابو نعيم

فصل هذه الاخبار وان كانت موقوفة فمثلها لا يقال من جهة الرأي وقد خرّج
النسائي بسنده عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال الحديث وفيه فيأتون به
ارواح المؤمنين فلهم اشد فرحًا من احدكم بغائبه يقدم عليه فيسئلونه ما فعل
فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فيسئلونه عن رجل
مات قبله فيقول ذاك مات قبلي فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية
وذكر الحديث وسيأتي بكماله ان شاء الله تع وخرّج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
قال حدثنا ابي قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابان عن ابي عياش عن انس
قال قال رسول الله صلعم ان اعمالكم تعرض على عشائركم واقاربكم من الموتى فان كان خيرًا
استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وخرّج
من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم
تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الآباء
والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضًا واشرقة فاتقوا الله
ولا تؤذوا امواتكم باعمالكم وروى ابو هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ارواحكم
اذا مات احدكم تعرض على عشائركم وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه يستريح
فانه كان في كرب في الدنيا ثم يسئلونه ما عمل فلان ما عملت فلانة فان ذكر خيرًا
حمدوا الله واستبشروا وان ذكر شرًّا قالوا اللهم اغفر له حتى انهم ليسئلونه هل تزوّج

فلان هل تزوجت فلانة قال فيسئلونه عن رجل مات قبله فيقول ذلك رجل مات قبلي اما مرّ
بكم فيقولون لا والله فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام
وبئست المربية حتى انهم ليسئلون عن هرّ البيت ذكره الثعلبي وقد قيل في قوله صلعم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ان هذا التلاقي وقيل
تلك في الارواح النيام والموتى وقد قيل غير هذا والله اعلم **باب منه** روى من حديث
ابن لهيعة عن بكير بن الاشج عن القاسم بن محمد عن عائشة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته قيل يجوز ان يكون الميت يبلغ من افعال
الاحياء واقوالهم ما يؤذيه في قبره بلطيفة يحدثها الله لهم من ملك او علامة او دليل
او ما شاء الله وهو القادر على ما يشاء وروى عن عروة قال وقع رجل في علي عند عمر
ابن الخطاب فقال له عمر ما بالك قبحك الله لقد آذيت رسول الله صلعم في قبره قال علماؤنا
ففي هذا الحديث زجر عن سوء القول في الاموات وفي الحديث انه نهى عن سب الاموات
وزجر عن فعل ما كان يسوءهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الآباء والامهات
بعد موتهما مما يسوءهما من فعل الحي فقد روي في الحديث ان رسول الله صلعم كان يهدي
لصدائق خديجة صلة منه لها وبرًّا واذا كان الفعل صلة وبرًّا كان ضده قطيعة وعقوقًا
وقيل يجوز ان يكون في الحديث معنى آخر وهو الميت يؤذيه في قبره ما كان يؤذيه في بيته
اذا كان حيا فتكون ما بمعنى من وتكون كان مضمرة في الكلام والاشارة الى الملك الموكل
بالانسان فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك يتباعد من الرجل عند الكذبة
يكذبها ميلين من نتن ما جاء به وكذلك كل معصية تؤذي الملك الموكل به فيجوز ان يموت
العبد وهو مصرّ على معاصي الله تع غير تائب منها ولا يكفّر عن خطاياه فيكون تمحيص
وتكفيره فيما يلحقه من الاذى من تغليظ الملك اياه او تقريعه له والله اعلم **باب في شأن**
الروح وابن تصير حين تخرج من الجسد قال ابو الحسن القابسي رح الصحيح من
المذهب والذي عليه اهل السنة انها ترفعها الملائكة حتى توقفها بين يدي الله عز وجل
فيسئلها فان كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيروا

بهافى الجنة على ما قدر ما يغسل الميت فاذا غسل الميت وكفن ردت وادرجت بين كفنه
وجسده فاذا حمل على النعش فانه ليسمع كلام الناس من تكلم بخير او تكلم بشر
فاذا وصل الى قبره وصلى عليه ردت فيه الروح واتحد ذا الروح وجسده ودخل عليه الملكا
الفتانان على ما يأتى وعن عمرو بن دينار قال ما من ميت الا روحه فى يد ملك ينظر
الى جسده وكيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به فيجلس فى قبره قال داود وزاد
فى الحديث قال يقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره ابو نعيم
الحافظ فى باب عمرو وقال ابو حامد فى كتاب كشف علم الآخرة فاذا قبض الملك
النفس السعيدة تناولها ملكين حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما رايحة
طيبة فيلفونها فى حرير من حرير الجنة وهى على قدر النحلة شخص انسانى ما نقد
من عقله وله من علمه المكتسب فى دار الدنيا فيعرجون به فى الهواء فلا يزال يمر بالامم
السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر حتى ينتهى الى السماء الدنيا
فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صلصائيل وهذا فلان
معى باحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل كان فلان وكانت عقيدته
غير شاك ثم ينتهى الى السماء الثانية فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول
مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته بجميع فرايضها
ثم يمر حتى ينتهى به الى الثالثة فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول له الامين
مقالته الاولى والثانية فيقال مرحبا بفلان كان يراعى الله فى حق ماله ولا يمسك
منه شيئا ثم يمر حتى ينتهى الى الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كدأبه
فى مقالته فيقول اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من الرفث وحرام
الطعام ثم ينتهى الى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كعادته
فيقال اهلا وسهلا ادى حجة الله الواجبة عليه من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهى به
الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كعادته فى مقالته
فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه فيفتح له ثم يمر

مطلب

حتى

حتى ينتهى الى السماء السابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول مقالته فيقال مرحبا
بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق فى السر ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر
حتى ينتهى الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال
اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار ويأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملاء من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحون حتى
ينتهى الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كدأبه فى مقالته فيقول اهلا
وسهلا بفلان كان عمله عملا صالحا لوجه الله ثم يفتح له فيمر فى بحر من نار ثم فى بحر
من نور ثم فى بحر من ظلمة ثم فى بحر من ماء ثم فى بحر من ثلج ثم فى بحر من برد طول
كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهى ثمانون الف من
السرادقات لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل شرافة ثمانون الف قمر يهللون الله
ويسبحونه ويقدسونه لو برز منها قمر واحد الى سماء الدنيا لعبد من دون الله ولاحرقها
نورا فحينئذ ينادى من الحضرة القدسية من وراء اولئك السرادقات من هذه النفس
التى جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت
يا عبدى فاذا اوقفه بين يديه الكريمتين اخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن
انه قد هلك ثم يعفو عنه سبحانه كما روى عن يحيى بن اكثم القاضى وقد روى فى المنام
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفنى بين يديه الكريمتين ثم قال يا شيخ السوء
فعلت كذا وفعلت كذا فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال فبماذا حدثت عنى يا يحيى
فقلت حدثنى معمر عن الزهرى عن عروة عن عايشة عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عنك سبحانك انك قلت انى لاستحيى ان اعذب شيبة شابت فى الاسلام فقال يا يحيى
صدقت وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عايشة وصدق محمد وصدق
جبريل وقد غفرت لك وعن ابن نباتة وقد روى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفنى
بين يديه الكريمتين وقال انت الذى تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه فقلت سبحانك انى كنت
اصفك قال قل كما كنت تقول فى دار الدنيا قلت ابادهم الذى خلقهم واسكتهم الذى انطقهم

وسيوجدهم كما اعدتهم وسيجمعهم كما فرقتهم قال لى صدقت اذهب فقد غفرت لك
وعن منصور بن عمار انه روى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه
الكريمتين وقال بماذا جئتنى يا منصور قلت بستة وثلاثين حجة قال ما قبلت منها شيئا
ولا واحدة ثم قال فبماذا جئتنى قلت بثلثمائة وستين ختمة للقرآن قال ما قبلت منها
واحدة ثم قال فبماذا جئتنى يا منصور قلت جئتك بك قال سبحان الآن جئتنى اذهب
فقد غفرت لك ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسى سمع النداء ردوه فمنهم من يرده
من العجب وانما يصل الى الله تع عارفوه **فصل** واما الكافر فتؤخذ نفسه عنفا
فاذا اوجه كأكل الحنظل والملك يقول اخرجى ايتها النفس الخبيثة من الجسد
الخبيث فاذا له صراخ اعظم ما يكون كصراخ الحمير فاذا قبضها عزرائيل ناولها
زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنى الرائحة بايديهم مسوح من شعر فيلفونها
فيستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما من المؤمن
يعنى فى الجسم فى الآخرة وفى الصحيح ان ضرس الكافر فى النار مثل احد فيعرج به
حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول انا دقيائيل
لان اسم الملك الموكل على زبانية العذاب دقيائيل فيقال من معك فيقول فلان
باقبح اسمائه وابغضها اليه فى دار الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا تفتح له ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوى
به الريح فى مكان سحيق اى بعيد وهو قوله تع ومن يشرك بالله فكانما خر من
السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض
ابتدرته الزبانية وسارت به الى سجين وهى صخرة عظيمة تأوى اليها ارواح الفجار
واما اليهود والنصارى فمردودون من الكرسى الى قبورهم هذا من كان منهم على
شريعته ويشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا يرى شيئا من ذلك لانه قد هوى به
واما المنافق فمثل الثانى يرده محتوثا مطرودا الى حفرته واما المقصرون فتختلف انواعهم
فمنهم من ترده صلاته لان العبد اذا قصر فى صلاته كان سارقا لها فتلف كما يلف الثوب

الخلق فيضرب بها وجهه ثم تعرج وهى تقول ضيعك الله كما ضيعتنى ومنهم من ترده
زكوته لانه انما يزكى ليقال ان فلانا متصدق وربما وضعها الشهوات ولقد رأيناه
عافانا الله متأصل به ومن الناس من يرده صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم
عن فحش الكلام فهو رفث وخسران لخبث الشهر عنه وقد يهرج ومن الناس
من يرده حجه لانه انما حج ليقال فلان حج او يكون حج بمال خبيث ومن الناس من يرده (اي جعل ربا)
العقوق وسائر اعمال البر كلها لا يعرفها الا العلماء باسرار المعاملة وتخليص العمل
الذى هو للملك الوهاب فكل هذه المعانى جاءت بها الاخبار والآثار كالخبر الذى
رواه معاذ بن جبل رض فى رد الاعمال وغيره فاذا ردت النفس الى الجسد ووجدته
قد اخذ فى غسله ان كان ما غسل فتقعد عند رأسه حتى يغسل فاذا ادرج الميت
فى اكفانه صارت متعلقة بالصدر من خارج الصدر ولها حوار وضجيج تقول
اسرعوا بى الى اى رحمة لو تعلمون ما انتم حاملونى اليه وان كان شقيا بالشقاء يقول
رويدا الى اى عذاب لو تعلمون ما انتم حاملونى اليه فاذا دخل القبر وهيل عليه
التراب ناداه القبر كنت تفرح على ظهرى فاليوم تحزن فى بطنى كنت تأكل الالوان
على ظهرى فاليوم تأكلك الديدان فى بطنى ويكثر عليه من هذه الالفاظ الموبخة حتى
يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان هو اول من يلقى الميت اذا دخل
قبره على ما يأتى بيانه ان شاء الله تع **باب كيفية التوفى للموتى واختلاف
احوالهم فى ذلك** ذكر الله التوفى فى كتابه مجملا ومفصلا فقال تع الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال توفته رسلنا
وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم فهذا كله مجمل وقد بينه
رسول الله عم على ما يأتى بيانه ان شاء الله تع وقال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم وهذا خصوص بمن قتل من الكفار يوم بدر باتفاق
اهل التأويل فيما قاله بعض العلماء وقد ذكر المهدوى فى ذلك وغيره اختلافا وانه
للكفار حتى الآن يتوفون بالضرب والهوان والذاعر وروى مسلم فى حديث فيه طول قال ابو [illegible]

فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه
اذ سمع ضربة بالسوط وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه
خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط واخضر ذلك
اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلعم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة
فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وذكر الحديث وقال تعالى ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الى قوله يستكبرون وقد زادت
السنة هذا النوع بيانا على ما ياتي **فصل** ان قال قائل كيف الجمع بين هذه الآي
وكيف يقبض ملك الموت في زمن واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب قيل له
اعلم ان التوفي ماخوذ من قولك توفيت الدين واستوفيته اذا قبضته ولم تدع منه
شيئا فتارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة يضاف الى اعوانه من الملائكة
لانهم قد يتولون ذلك ايضا وتارة الى الله عز وجل وهو المتوفي على الحقيقة كما قال عز وجل
الله يتوفى الانفس حين موتها وقال هو الذي يحييكم ثم يميتكم وقال الذي خلق الموت
والحياة فكل مامور من الملائكة فانما يفعل ما يفعل بامره وقال الكلبي يقبض
ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مومنا والى ملائكة
العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى منصوص في حديث البراء وسياتي وفي الخبر عن النبي صلعم
ان ملك الموت ليهيب بالارواح كما يهيب احدكم بفلوه او فصيله الا هلم الا هلم
يهيب يدعو يقال اهاب الرجل بغنمه اي صاح بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير
قال طرفة يصف ناقة تريع الى صوت المهيب وتتقي بذي خصل روعات اكلف ملبد
تريع معناه تعود وترجع قال الشاعر طموت بليلى ان تريع وانما تقطع اعناق الرجال
المطامع والخصل اطراف الشعر المتدلية والروعات جمع روعة وهي الفزعة والكلب الرجل
اذا الكلبت ابله والكلب شبيه الجنون قال جميعه الجوهري وقال القتال الكلابي
اهاب به فازداد بعدا وصدة عن القرب منهم ضوء برق ووابله يعني نصل السهم
فاخبر صلى الله عليه وسلم انه يدعو الارواح التي يتوفاها الله ويقبضها وفي الخبر ان ملك الموت

جالس

جالس وبين يديه صحيفة تكتب في ليلة النصف من شعبان وهي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم
من الارزاق والآجال في قول بعض العلماء عكرمة وغيره والصحيح ان الليلة التي يفرق فيها
كل امر حكيم في قول بعض العلماء عكرمة وغيره ليلة القدر من شهر رمضان وهو قول قتادة
والحسن ومجاهد وغيرهم يدل عليه قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني القرآن
في ليلة مباركة يعني ليلة القدر وهذا بين فتامله وقال ابن عباس ان الله يقضي الاقضية
في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وكان هذا جمع بين القولين
والله اعلم فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي حان قبض روحه سقطت ورقته من السدرة
المنتهى التي فيها اسمه على اسمه في الصحيفة فيعرف ان قد فرغ اجله وانقطع اكله وفي
الخبر ان ملك الموت تحت العرش فتسقط عليه صحايف من يموت من تحت العرش المضى
هنا ورق السدر والله اعلم كما جاء في الخبر قبله فاذا نظر الى الانسان قد نفد رزقه
وانقطع اكله القى عليه سكرات الموت فغشيته كرباته وادركته غمراته وفي خبر الاسراء
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على ملك آخر جالس على كرسي اذا جميع
الدنيا ومن فيها بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا
فقلت يا جبرائيل من هذا فقال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على
قبض ارواح جميع من في الارض برها وبحرها قال الا ترى ان الدنيا كلها بين ركبتي
وجميع الخلائق بين عيني ويداي تبلغان المشرق والمغرب فاذا نفد اجل عبد نظرت اليه
فاذا نظرت اليه عرف اعواني من الملائكة انه مقبوض عمدوا اليه فيبطشون به يعالجون
نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك ولم يخف علي شيء من امره مددت
يدي فانتزعه من جسده والي قبضه وفي الخبر انه ينزل عليه اربعة من الملائكة ملك
يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده
اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره ابو حامد قال وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي
فيعاين الملائكة على حقيقة عمله على ما يتحيزون اليه من عالمهم فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم
وربما اعاد على نفسه الحديث بما راى وظن ان ذلك من فعل الشيطان به فسكت حين يعقل لسانه

وهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس تنسل انسلال القذاة من السقاء والكافر تسل روحه كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشرع عليه الصلوة والسلام والميت يظن ان بطنه ملئت شوكا وكانما نفسه تخرج من ثقب ابرة وكانما السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا احتضرت نفسه الى القلب مات لسانه عن النطق وما احد ينطق والنفس مجموعة في صدره لسرين احدهما ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان اذا اصابته ضربة في الصدر يبقى مدهوشا فتارة لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن بصوت الا مطعون الصدر فانه يخر ميتا من غير تصويت واما السر الآخر فلان الذي فيه حركة الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية فصار نفسه متفترا لحالتين حال الارتفاع والبرودة لانه فقد الحرارة فعند هذا الخبر تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار فتفر وتقبض خارجا فيأخذها الملك في يده وهي ترعد اشبه شيء بالزيبق على قدر الجرادة شخصا انسانيا ثم يناولها الزبانية ومن الموتى من يجذب نفسه رويدا حتى تنحصر في الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة قال الشيخ رح لم اجد لهذه الحربة في الاخبار ذكرا الا ما ذكره ابو نعيم الحافظ قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمود قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ثور بن زيد قال حدثنا خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن تزار بك عسكر الاموات وروى سليمان بن مهير الكلابي قال حضرت مالك بن انس واتاه رجل فقال يا ابا عبد الله البراغيث املك الموت يقبض ارواحها فاطرق مالك طويلا ثم قال الها نفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها ذكره الخطيب ابو بكر رح

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر

قال

قال علماؤنا رح واما مشاهدة ملك الموت عم وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر لا يعبر عنه لعظيم هوله وفظاعة رؤيته ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذي يبتدأ له ويطلع عليه وانما هي امثال تضرب وحكايات تروى روي عن عكرمة انه قال رأيت في بعض صحف شيث ان آدم عم قال يا رب ارني ملك الموت حتى انظر اليه فاوحى الله اليه ان لك صفات لا تقدر على النظر اليها وسأنزله عليك في الصورة التي يأتي بها الانبياء [illegible] والمصطفين فانزل الله عليه جبريل وميكائيل واتاه ملك الموت في صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة آلاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارضين وجناح جاوز اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا بين يديه الارض بما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض والجن والانس والدواب وما احاط بها من البحار وما علاها من الاجواء في ثغرة نحره كالخردلة في فلاة من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا في مواضع فتحها واجنحة لا ينشرها الا في مواضع نشرها واجنحة للبشرى ينشرها للمصطفين واجنحة للكفار فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق آدم صعقة لبث فيها الى مثل تلك الساعة من اليوم السابع ثم افاق وكانت دموعه في عروق الزعفران ذكر هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد في كتاب النصائح وروى عن ابن عباس رض ان ابراهيم خليل الرحمن سأل ملك الموت ان يريه كيف يقبض روح المؤمن فقال له اصرف وجهك عني فصرفه ثم نظر اليه فرآه في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال له والله لو لم يلق المؤمن من السرور شيئا سوى وجهك كفاه ثم قال ارني كيف تقبض روح الكافر فقال له لا تطيق ذلك قال بلى ارني قال اصرف وجهك عني فصرف وجهه ثم نظر اليه فاذا صورة انسان اسود رجلاه في الارض ورأسه في السماء كاقبح ما انت راء من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه قال المؤلف رح وسيأتي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عم في الملائكة في حديث البراء وغيره ان شاء الله تعالى وقال ابن عباس ايضا كان ابراهيم عم رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم واذا هو برجل في جوف البيت فقال من

مطلب قبض روح المؤمن

ادخلك دارك قال ادخلنيها ربها فقال ابراهيم انا ربها فقال ادخلنيها من هو املك لها منك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك الموت قال هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم ثم التفت ابراهيم فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب رايحته فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك لكان حسبه ثم قبض روحه صلى الله عليه وسلم **فصل** قال علماؤنا لا يبعد ان يكون ملك الموت يرى على صورتين لشخصين فان ذلك الامثل ما يصيب الانسان بتغير الخلقة في الصحة والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم وكصفاء اللون بملازمة الحمام وشحوبة اللون والوجه بتغير البدن وبلفح الهواجر في السفر غير ان قصة الملائكة عليهم السلام يجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة وان لم يجر هذا على الانسان الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا بين فتأمله

باب ما جاء ان ملك الموت عليه السلام هو القابض لارواح الخلايق وانه يتصفح على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كل روح كل ساعة وانه في وجه العباد كل يوم سبعين مرة

قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وروي عن ابن عمر رضي الله عنه قال اذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب ولاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام فيم هذا الجزع فوالله ما انقصت لاحد منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم برزق ولا ظلمت لاحد منكم شيئا فان كانت شكايتكم وسخطكم علي فاني والله مأمور وان كان على ميتكم فانه في ذلك مقهور وان كان على ربكم فانتم به كفرة وان لي فيكم عودة ثم عودة فلو انهم يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه ابو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب اللؤلؤيات له وروي معناه مرفوعا في الخبر المشهور المروي في الاربعين عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت

فغشيته

فغشيته كرباته وغمرته غمراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لاحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش وهي تنادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي وروى جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن قال ملك الموت عليه السلام يا رسول الله طب نفسا وقر عينا فاني بكل مؤمن رفيق واعلم انه ما من اهل بيت في مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر لي بقبضها قال جعفر بن علي بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوة ذكره الماوردي قال الشيخ رضي الله عنه وهذا الخبر يدل على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل روح وان تصرفه كله بامر الله عز وجل وبخلقه واختراعه قال ابن عطية روي في الحديث ان البهايم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك الموت كانه يعدم حياتها قال وكذلك الامر في بني آدم الا انه نوع شرف بتصريف ملك وملائكة معه في قبض ارواحهم فخلق الله ملك الموت وخلق على يديه قبض الارواح واستلالها من الاجساد واخراجها منه وخلق جندا يكونون معه يعملون عمله بامره فقال تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون والباري سبحانه خالق الكل الفاعل حقيقة لكل شيء قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الذي خلق الموت والحيوة يحيي ويميت فملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله هو يزهق الروح وهذا هو الجمع بين الآي والحديث لكنه لما كان ملك الموت

اي نفخ الروح الذي هو عبارة عن [illegible] النفخ والاحيا

سوى ذلك بالوسادة والمباشرة أضيف التوفي اليه كما أضيف الخلق للملك قال الشيخ رض
كما جاء في حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع
خلقه في بطن أمه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل
الله اليه الملك فينفخ فيه الروح الحديث خرجه مسلم وغيره وقوله يجمع خلقه في بطن امه
قد جاء مفسرا عن ابن مسعود رواه الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله ان النطفة
اذا وقعت في الرحم فاراد الله سبحانه ان يخلق منها بشرا طارت في بشر المراة تحت كل ظفر
وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعها وفي صحيح مسلم ايضا عن
حذيفة بن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا مر بالنطفة اثنان واربعون
ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها
ثم يقول اي رب اذكر ام انثى وذكر الحديث وما قبله يفسره ويبينه لان النطفة لا يبعث
الملك اليها الا لتمام اثنتان واربعين ليلة فتأمله ونسبة الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية
لا حقيقية وانما صدر عن فعل باقي المضغة كان عند التصوير والتشكيل بقدرة الله عز وجل
وخلقه واختراعه الا تراه سبحانه قد اضاف اليه الخلقة الحقيقية وقطع عنها نسب جميع
الخليقة فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم الى غير ذلك من الآيات مع ما دلت عليه قاطعات
البراهين ان لا خالق للمخلوقات الا رب العالمين وهكذا القول في قوله ثم يرسل الملك
فينفخ فيه الروح اي ان النفخ سبب يخلق الله فيه الروح والحياة وكذلك القول في
ساير الاسباب المعتادة فانه باحداث الله تع لا بغيره فتأمل هذا الاصل وتمسك به ففيه
النجاة من مذاهب اهل الضلال والطبايع وغيرهم وان الله هو القابض للارواح جميع
الخلق على الصحيح وان ملك الموت واعوانه وسايط وقد سال رجل مالك ابن انس عن
البراغيث املك الموت يقبض ارواحها فاطرق مليا ثم قال الها نفس قال نعم قال ملك الموت
يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها وفي الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا
فقال ملك الموت انا اميت الاحياء وقال ملك الحياة انا احيي الموتى فاوحى اليهما كونا على
عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا المميت وانا المحيي لا مميت ولا محيي سواي ذكره ابو حامد

في الاحياء

في الاحياء وذكر ابو نعيم الحافظ عن ثابت البناني قال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة
ليس منها ساعة تأتي على ذي روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها والا
ذهب وهذا عام في كل ذي روح وفي خبر الاسراء عن ابن عباس فقلت يا ملك الموت كيف
تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض برها وبحرها الحديث وقد تقدم وروى ابو هدبة
ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان ملك الموت ينظر في وجوه
العباد كل يوم سبعون نظرة قال فاذا ضحك العبد الذي بعث اليه قال يقول عجبا بعثت
اليه لاقبض روحه وهو يضحك

مطلب ان ملك الموت ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعون

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روى الزهري ووهب بن منبه وغيرهما ما معناه ان الله ارسل جبريل
ليأتيه من تربة الارض فأتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعادها فارسل
ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فبعث عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها فاخذ منها
فقال الرب تبارك وتعالى اما استعاذت بي منك قال بلى قال فهلا رحمتها كما رحمها
صاحباك قال يا رب طاعتك علي اوجب من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب
فانت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى قال وما يبكيك قال يا رب انك تخلق
من هذا الخلق انبياء واصفياء ومرسلين وانك لن تخلق خلقا اكره اليهم من الموت
فاذا عرفوني ابغضوني وشتموني فقال الله تع اني ساجعل للموت عللا واسبابا وامراضا
ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وساير الحتوف وقد روي
هذا الحديث عن ابن عباس قال رفعت تربة آدم من ستة ارضين اكثرها من السادسة
ولم يكن فيها من الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة
قال له ربه اما استعاذت بي منك الحديث بلفظه ومعناه ذكره القتيبي وزاد فقالت الارض
يا رب خلقت السموات ولم تنقص منها شيئا وخلقتني فنقصتني فقال لها الرب وعزتي
وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك لا نتقمن ممن عصاك قال ثم
دعا بمياه الارض ملحها وعذبها وحلوها ومرها وطيبها ومنتنها فصفى من تربة آدم
فاقام يخمرها اربعين صباحا وقال آخرون اربعين سنة ثم نفخ فيه الروح فكانت الملائكة

ثم تمر به فيقفون ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خلقاً احسن من هذا
وانه خلق لامر كائن ويمر به ابليس اللعين ويضرب بيده عليه فيسمع له صلصلة والصلصال
هو الفخار فقال ابليس ان فضل هذا علي لم اطقه وان فضلت عليه اهلكته هذا من
طين وانا من نار وقد قيل ان الذي اتى بتربة الارض ابليس وان الله بعث بعد ملكين
فاستعاذت بالله منه فقال اني اعوذ بالله منك ثم اخذ منها وصعد الى ربه فقال الم تستعذ
منك فقال بلى يا رب فقال جل جلاله وعزتي وجلالي لاخلقن مما جئت به خلقاً
يسوءك **باب ما جاء ان الروح اذا قبض تبعه البصر ابن ماجه** عن ام سلمة
قالت دخل رسول الله صلعم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا
قبض تبعه البصر اخرجه مسلم اكمل من هذا وقد تقدم وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم الم تروا ان الانسان اذا مات شخص بصره قالوا بلى قال فذلك حين يتبع
بصره نفسه وفي غير الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت اول ما يشق بصره لروية
المعراج وهو سلم بين السماء والارض من زمردة خضراء احسن ما روي فذلك حين
يمد بصره اليه **فصل** في قوله ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله فذلك حين
يتبع بصره نفسه ما يستغنى به عن قول كل قائل في الروح والنفس وانهما اسمان
لمسمى واحد وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله **باب ما جاء في تزاور الاموات
في قبورهم واستحسان الكفن لذلك مسلم** عن جابر بن عبد الله عن النبي صلعم
قال اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه ما استطاع وخرج ابو نصر عبد الله بن
سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني الحافظ في كتاب الابانة له عن مذهب السلف
الصالح في القرآن وازالة شبه الزايغين بواضح البرهان انا هبة الله بن ابراهيم
بن عمر قال ثنا علي بن الحسن بن سداد قال ثنا ابو عروبة قال ثنا محمد بن المصطفى
ثنا معوية قال ثنا ابراهيم بن معوية عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلعم
احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم وقال ابن المبارك احب
ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها **باب الاسراع بالجنازة وكلامها البخاري**

عن ابي سعيد

عن ابي سعيد انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على
اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها
اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها لصعق وقد تقدم
من حديث انس انها تقول يا اهلي ويا ولدي الحديث **البخاري** عن ابي هريرة عن النبي صلعم
قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر
تضعونه عن رقابكم اخرجه مسلم ايضاً **فصل** صعق مات والاسراع قيل معناه الاسراع
بحملها الى قبرها في المشي وقيل بتجهيزها بعد موتها لئلا تتغير والاول اظهر لما رواه
النسائي انا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا خالد قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن قال
ثنا ابي قال شهدت جنازة عبد الرحمن بن سمرة وخرج زياد يمشي بين يدي السرير
فجعل رجال من اهل عبد الرحمن يستقبلون السرير ويمشون على اعقابهم ويقولون
رويداً رويداً بارك الله فيكم فكانوا يدبون حتى اذا كنا ببعض الطريق لحقنا ابو بكرة
يمشي على بغلة فلما رأى الذي يصنعون حمل عليهم ببغلته واهوى اليهم بالسوط
وقال خلوا فوالذي اكرم وجه ابي القاسم لقد رأيتنا مع رسول الله صلعم وانا لنكاد نرمل
بها رملاً فانبسط القوم صححه ابو محمد عبد الحق وروى ابو داود من حديث ابي ماجدة
عن ابن مسعود قال سألنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال دون الخبب
ان يكن خيراً يعجل اليه وان غير ذلك فبعداً لاهل النار وذكره ابو عمر بن عبد البر
قال والذي عليه جماعة اهل العلم في ذلك الاسراع فوق السجية والعجلة احب اليهم
من الابطاء ويكره الاسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها وقال ابراهيم النخعي
انبسطوا بها قليلاً قليلاً ولا تدبوا دبيب اليهود والنصارى السجية العادة **باب
بسط الثوب على القبر عند الدفن ابو هدبة** ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس
ابن مالك ان رسول الله صلعم تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر وهو
يقول لا تطلعوا في القبر فانها امانة فلعسى يحل العقد فيرى حية سوداء متطوقة
في عنقه فانها امانة ولعله يؤمر به فيسمع صوت السلسلة وذكر عبد الرزاق عن

الشعبي عن رجل ان سعد بن مالك قال امر النبي صلى الله عم بثوب حتى ستر على القبر
حين دفن سعد بن معاذ قال قال سعد ان النبي صلى الله عم نزل في قبر سعد بن معاذ
وستر على القبر بثوب فكنت فيمن امسك الثوب **فصل** اختلف العلماء في هذا الباب
فكان عبد الله بن يزيد وشريح واحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب على الرجل وكان
احمد واسحق يختاران ان يفعل ذلك بقبر المراة وكذلك قال اصحاب الراي ولا يضر
عندهم ان يفعل ذلك بقبر الرجل وقال ابو ثور لا باس بذلك في قبر الرجل والمراة
وكذلك قال الشافعي وستر المراة آكد من ستر الرجل ذكره ابن المنذر قال الشيخ
فستر المراة والرجل للعلة التي جاءت في حديث انس واقتداء بفعله عم في ستر
سعد بن معاذ والله اعلم ولقد اخبرني صاحبنا ابو عبد الرحمن محمد بن احمد البصري
انه توفي بعض الولاة بقسطنطينية فنزل فلما فرغوا من الحفر واراد وا ان يدخلوا
الميت القبر فاذا فيه حية فهابوا ان يدخلوه فيه فحفروا له قبرا آخر فلما ارادوا
ان يدخلوه واذا بتلك الحية فلم يزالوا يحفرون له نحوا من ثلاثين قبرا واذا بتلك
الحية تتعرض اليهم في القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم ذلك
سألوا ما يصنعون قيل لهم ادفنوه معها نسأل الله السلامة والستر في الدنيا
والآخرة **باب ما جاء في قراءة القرآن حالة الدفن وبعده وانه يصل**
الى الميت ثواب ما يقرأ ويدعى ويستغفر له ويتصدق عليه ذكر ابو حامد
في الاحياء وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال محمد بن احمد سمعت المروذي
يقول ~~سمعت المروذي يقول~~ سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرأوا
بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل
اليهم وقال علي بن موسى الحداد كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة
الجوهري يقرأ فلما دفنا الميت جاء رجل ضرير يقرأ فقال له احمد يا هذا ان القراءة
على القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحمد يا ابا عبد الله
ما تقول في مبشر بن اسمعيل قال ثقة قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم قال اخبرني

مبشر بن

مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن ابيه انه وصى اذا دفن ان يقرأ
عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك قال احمد فارجع
الى الرجل وقل له يقرأ قال الشيخ رضه وقد استدل بعض علمائنا على قراءة القرآن بحديث
العسيب الرطب الذي شقه النبي صلى الله عم باثنين ثم غرس على هذا واحدا
وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا خرجه البخاري ومسلم وفي مسند
ابي داود الطيالسي فوضع على احدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون عليهما
ما دام فيهما من بلولتهما شيء قالوا ويستفاد من هذا غرس الاشجار وقراءة القرآن على القبور
فاذا خفف عنهم بالاشجار فكيف بقراءة القرآن [الرجل المؤمن صح] وقد خرج السلفي من حديث علي بن
ابي طالب رضه قال قال رسول الله عم من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احد عشر مرة
ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات وقال الحسن من دخل المقابر
فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة خرجت من الدنيا وهي بك
مؤمنة فادخل عليها روحا وسلاما مني الا كتب له بعددهم حسنات وروى عن النبي عم
من حديث ابن عباس انه قال خير الناس وخير من يمشي على جدد الارض العالمون [المعلمون صح]
كلما خلق الدين جددوه اعطوهم ولا تستأجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال
للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه
من النار ذكره الثعلبي قال الشيخ رضه اصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها
فكما يصل الى الميت ثوابها فكذلك يصل قراءة القرآن والدعاء والاستغفار وكل ذلك
صدقة فان الصدقة لا تختص بالمال قال صلى الله عم وقد سئل عن قصر الصلوة في
السفر حالة الامن فقال صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته وقال عليه السلام
يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة
صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك
ركعتان يركعهما من الضحى خرج الحديثين مسلم ولهذا استحب العلماء زيارة القبور لان القراءة
والدعاء تحفة للميت من زائره وروى عن النبي صلى الله عم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق

وروى صاحب حديث انس عن رسول الله صلى الله عم انه قال اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تع في كل قبر من المشرق الى المغرب اربعين نورا ووسع الله عليهم مضاجعهم واعطاه الله للقاري ثواب ستين نبيا ورفع الله له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشر حسنات

المعوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه واخيه او صديق له فاذا الحقته كانت احب اليه
من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقد حكي ان امرأة
جاءت الى الحسن البصري رح فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في المنام
فعلمني صلوة اصليها لعلي اراها فعلمها صلوة فرأت ابنتها وعليها لباس القطران
والغل في عنقها والقيد في رجلها فارتاعت لذلك واخبرت الحسن فاغتم عليها فلم تمض
مدة حتى رآها الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعلى رأسها تاج فقالت
له يا شيخ اما تعرفني قال لا فقالت له انا تلك المرأة التي علمت امي الصلوة فرأتني
في المنام قال فما سبب امرك قالت مر بمقبرتنا رجل يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
في المقبرة خمس مائة وستين انسانا في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم
ببركة صلوة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم مات اخ لي فرأيته في المنام
فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب من نار فلولا ان داعيا
دعا لي لرأيت انه سيضربني به والحكايات بهذا المعنى عن الصالحين كثيرة ذكرها ابو محمد
عبد الحق في كتاب العاقبة له وقد ذكر في هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
في كتاب عيون الاخبار حكاية فيها طول رأينا ذكرها لاشتمالها على وعظ وتذكير
وتخويف وتحذير وتضرع وابتهال ودعاء وانتقال روى عن الحرث بن نبهان قال
كنت اخرج الى الجبانات فاترحم على اهل القبور واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتا
لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء
وانادي يا اهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم اوزاركم وسكنتم دار البلا
فتورمت اقدامكم قال ثم ابكي بكاء شديدا ثم اميل الى قبة فيها قبر فانام في ظلها قال
فبينما انا نائم الى جانب القبر اذا انا بحس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه
والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل
بي لو رآني اهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله ابدا طولبت والله باللذات فاوبقتني وبالخطايا
فاغرقتني فهل من شافع او مخبر اهلي بامري قال الحرث فاستيقظت مرعوبا وكاد

ان يخرج

ان يخرج قلبي من هول ما رأيت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر فيما رأيت فلما اصبحت
دعتني اعود الى الموضع الذي كنت فيه لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رأيت
فلما مضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار احدا فاخذني النوم فنمت واذا انا بصاحب
القبر وهو يسحب على وجهه ويقول يا ويلتاه ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها
املي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال الحرث فاستيقظت
وقد توله عقلي مما رأيت وسمعت فمشيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت المقبرة
لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بما رأيت ثم نمت فاذا انا بصاحب القبر قد قرنت
بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت عني
الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني
ربي العزيز الوهاب قال الحرث فاستيقظت من نومي مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا
بثلاث جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت كي اسمع فتقدمت الصغرى (كلامهن م)
ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف هدوءك في مضجعك وكيف قرارك في
موضعك ذهب عنا برك وانقطع عنا سؤالك فما اشد حزننا عليك ثم بكت بكاء
شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمن على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم
بنا آنسك الله بملائكة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته يا ابتاه جرت بعدك امور لو
عاينتها لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشفت الرجال وجوهنا وقد كنت تسترها
قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن
ايتها الجواري ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت على صاحبها فما كان عمل ابيكن المخلد في هذا
الذي عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله على ما المني قال الحرث فلما سمعن
كلامي كشفن وجوههن وقلن ايها العبد الصالح وما رأيت فقلت لهن لي ثلثة ايام اختلف
الى هذا القبر اسمع صوت المقمعة والسلسلة فلما سمعن ذلك مني قلن لي بشارة ما اضرها
ومصيبة ما احزنها نحن نقضي الاوطار ونعمر الديار وابونا يحرق بالنار فوالله لا قرت بنا
قرار ولا ضمنا للذة العيش دار ونتضرع للجبار فلعله ان يعتق ابانا وينقذه من النار

ثم مضين يعثرن في اذيالهن قال الحرث فمضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت
القبر فجلست عنده فغلبني النوم فاذا انا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي رجليه
نعلان من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من
انت فقال انا الرجل الذي عاينت من امره ما احزنك واطلعت منه على ما اطلعت فجزاك
الله خيرا فانه اطلعك علي فقلت له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت علي واخبرت بناتي
بالامس بحالي اعولن ابدانهن وانتثرن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن
في التراب واهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبوني من العزيز الغفار فغفر لي الذنوب
والاوزار وانقذني من النار واسكنني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رايت بناتي
فاعلمهن بامري وما كان من قصتي ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن وقل لهن
اني قد صرت الى جنات وحور ومسك وكافور وغلمان وسرور وقد عفا عني العزيز الغفور
قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رايت وسمعت ثم مضيت الى داري وبت ليلتي
فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن ابشرن
فقد رايت اباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد اعلمني ان الله تع اجاب دعاكن ولم يخيب
مسعاكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقامت الصغرى وقالت
اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا مبلغ
الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسئلتي وغربتي واعتذاري في خلوتي واستقالتي
من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت تعلم همي والمطلع على بثي والعالم بطويتي والمالك
رقبتي والآخذ بناصيتي وغايتي في طلبتي ورجائي عند شدتي ومونسي في وحدتي وراحم
غربتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت عما امرتني وركنت الى ما عنه
نهيتني فبحلمك امهلتني وبسترك سترتني فباي لسان اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك
ضاق بكثرتها ذرعي فيا اكرم الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي
يعلم ما اخفى الضمير ويدبر امر الصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك و شفقتي
في عبدك فاقبضني اليك وانت على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها

قال ثم قامت الثانية فنادت باعلى صوتها يا رب يا رب فرج كربي وخلص من الشك قلبي
يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودلني من حيرتي واغاثني في شدتي ان كنت
قبلت دعوتي وقضيت حاجتي ولم تخيب طلبتي فالحقني باختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا
رحمة الله عليها ثم قامت الثالثة فنادت باعلى صوتها يا ايها الجبار العظيم الاعظم والملك الكريم
والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من اعززته
والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته
والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من احرمته والخاسر من عذبته
اسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الافهام
وغمض عن متناول الاوهام اسالك باسمك الذي جعلته على الليل فدجا وعلى النهار
فاضاء وعلى البحار فتحركت وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات
فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملائكة فسجدت اللهم اني اسالك ان كنت قضيت
حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني بصواحباتي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها
وعلى جميع المسلمين وروى من حديث انس ان رسول الله صلعم قال من دخل على المقابر فقرا
سورة يس خفف عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات ويروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
انه امر ان يقرا على قبره سورة البقرة وقد روى اباحة القراءة عند القبر عن العلاء بن
عبد الرحمن وذكر النسائي من حديث معقل بن يسار المدني عن النبي صلى الله عم انه قال اقرءوا
يس عند موتاكم فهذا يحتمل ان يكون هذه القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل ان تكون
عند قبره قال ابو محمد عبد الحق حدثني ابو الوليد اسمعيل بن احمد عرف بابن افرند وكان
هو وابوه صالحين معروفين قال مات ابي فحدثني بعض اخواني ممن يوثق بحديثه قال لي
زرت قبر ابيك فقرات عليه حزبا من القرآن ثم قلت يا فلان هذا قد اهديته لك فما ذا لي قال
فهبت علي نفحة مسك فغشيتني واقامت معي فما فارقتني الا وقد مشيت نصف الطريق قال ابو محمد
وقال لي بعض من يوثق به ماتت لي امراة فقرات في بعض الليالي آيات من القرآن فاهديتها لها
ودعوت الله عز وجل واستغفرت لها وسكت فلما كان في اليوم الثاني حدثتني امراة تعرفها

وتعرفني قالت اني رأيت البارحة فلانة في النوم يعني الميتة المذكورة في محلي حسن في دار حسنة
وقد اخرجت لي اطباقا من تحت سرير كان في البيت والاطباق مملوءة من نور فقالت لي هذه اهداها
لي صاحب بيتي قال وما كنت اعلمت بذلك احدا قال الشيخ رح في هذا المعنى حديث مرفوع
من حديث انس يأتي في باب ما يتبع الميت الى قبره وقد قيل ان ثواب القراءة للقارئ وللميت
ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال الله تع واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون قال الشيخ رح ولا يبعد في كرم الله تع ان يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا
ويلحقه ثواب ما يهدى اليه من قراءة القرآن وان لم يسمع كالصدقة والدعاء والاستغفار
لما ذكرنا ولان القرآن دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب المتقربون الى الله تع
بمثل القرآن قال صلى الله عم يقول الله عز وجل من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين رواه الترمذي وقال فيه حديث حسن غريب وقال عليه السلام
اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو
له والقراءة في معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والمؤمنين
حسب ما ذكرناه وبالله توفيقنا فان قيل قد قال الله تع وان ليس للانسان الا ما سعى
كما قال بعض الحنفية وهذا يدل ان لا ينفع احدا عمل احد قيل له هذه آية اختلف
اهل التأويل في تأويلها فروي عن ابن عباس انها منسوخة بقوله تع والذين آمنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فجعل الولد الطفل يوم القيمة في ميزان ابيه ويشفع
الله تع الآباء في الابناء والابناء في الآباء يدل على ذلك قوله لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الا ما سعى يعني الكافر واما المؤمن فله
ما سعى وما سعى له غيره قال الشيخ رح وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول
ويشهد له وان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عم
من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال عليه الصلوة والسلام للرجل ~~قبل ان يحج~~ حج عن
نفسه الذي حج عن غيره قبل ان يحج عن نفسه حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وروى ان
عائشة رضها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن بعد موته واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عم

ان امي

ان امي توفيت أفأتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الماء وفي الموطأ
عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد
قباء فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ان تمشي عنها قال الشيخ رح ويحتمل ان يكون قوله تع
وان ليس للانسان الا ما سعى خاصا في السيئة بدليل ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله عم
قال قال الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبها الله حسنة فان عملها كتبها الله
له عشرا الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها كتبها حسنة فان عملها كتبها سيئة
واحدة والقرآن دال على هذا قال الله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
وقال في الآية الاخرى كمثل جنة بربوة وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا مضاعفة كثيرة وهذا كله تفضل من الله عز وجل وطريق العدل ان ليس للانسان
الا ما سعى فاذا تصدق عن غيره فليس يجب له شيء الا ان الله عز وجل يتفضل عليه بما لم يجب
له كما ان زيادة الاضعاف في الحسنة فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة
ضعف الى الف الف حسنة كما قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله عم يقول ان الله ليجزي على
الحسنة الواحدة الف الف حسنة فقال سمعته يقول ان الله ليجزي عن الحسنة الفي الف حسنة
وهذا تفضل وقد تفضل الله على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل وقد ذكر الخطابي
في كتاب الشيوخ قال سنة في الامصار اذا حملوا الميت ان يقرأوا معه سورة البقرة ولقد احسن
من قال زر والديك وقف على قبريهما فكأنني بك قد نقلت اليهما وقرأت من آي الكتاب
بقدر ما تستطيع وبعثت ذاك اليهما وانما طولنا النفس في هذا الباب لان الشيخ الفقيه
القاضي الامام مفتي الانام عبد العزيز بن عبد السلام رح كان يفتي بانه لا يصل الى الميت
ثواب ما يقرأ ويحتج بقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فلما توفي رح رآه بعض اصحابنا
ممن كان يجالسه وسأله عن ذلك فقال انك كنت تقول لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ
ويهدى اليه فكيف الامر فقال له اني كنت اقول ذلك في دار الدنيا والآن فقد رجعت عنه
لما رأيت من كرم الله وانه يصل اليه ذلك **باب يدفن العبد في الارض التي خلق منها**

أبو عيسى الترمذي عن مطر بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى لعبد ان يموت بارض
جعل له اليها حاجة قال ابو عيسى وفي الباب عن ابي عزة وهذا حديث حسن غريب ولا يعرف
لمطر بن عكامس عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وعن ابي عزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قضى لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة او قال بها حاجة قال هذا حديث صحيح
وابو عزة له صحبة واسمه يسار بن عبيد وانشد اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها
حاجة فيجيب وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه ببعضهم
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف نواحي المدينة واذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف
عليه فقال لمن هذا فقيل له لانسان من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه
حتى دفن في الارض التي خلق منها وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت
منية العبد بارض اوثبت الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى اثره قبضه الله فتقول الارض
يوم القيامة رب هذا ما استودعتني خرجه ابن ماجة ايضا فصل قال علماؤنا
فائدة هذا الباب تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج
عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن اوان الخروج
عن وطن الى سفره فانه لا يدري اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم
مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
وارزاق لنا متفرقات فمن لم تاته منا اتاها
ومن كتبت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها
وقد روي في الاثار القديمة ان سليمان عليه السلام كان عنده رجل يقول يا نبي الله ان لي حاجة
بارض الهند فاسالك ان تامر الريح ان تحملني اليها في هذه الساعة فنظر سليمان الى ملك الموت
فراه يتبسم فقال مم تتبسم فقال تعجبا اني امرت بقبض روح هذا في بقية هذه
الساعة بالهند وانا اراه عندك وروي ان الريح حملته في تلك الساعة الى الهند
فقبض روحه بها والله اعلم باب ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفي
الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة أبو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم النبيل ما نجد لابي بكر وعمر رضي الله عنهما

فضيلة

فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه في باب ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه
وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه الا من حديث ابي عاصم النبيل وهو احد الاعلام
الثقات من اهل البصرة وروى مرة عن ابن مسعود ان الملك الموكل بالرحم ياخذ النطفة من الرحم
فيضعها على كفه ثم يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق
ما الاجل ما الاثر فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه واجله واثره
وعمله وياخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول وذكر عن علقمة عن عبد الله
قال ان النطفة اذا استوت في الرحم اخذها الملك فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة
فان قال غير مخلقة لم تك نسمة وقذفتها الارحام دما وان قال مخلقة قال اي رب اذكر
ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل وما الاثر وما الرزق وباي ارض يموت فيقول اذهب
الى ام الكتاب فانك ستجد هذه النطفة فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقول من
رازقك فتقول الله فتخلق فتعيش الى اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جاء اجلها ماتت
في ذلك المكان والاثر هو التراب يؤخذ فيعجن به ماؤه وقال محمد بن سيرين لو حلفت
حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله ما خلق نبيه ولا ابا بكر وعمر الا من طينة واحدة
ثم ردها الى تلك الطينة قال الشيخ ومن خلق من تلك الطينة التربة عيسى بن مريم عليه السلام
على ما ياتي بيانه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا يبين لك معنى قوله يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة وقوله هو الذي خلقكم من طين
وقوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين لا تعارض في شيء من ذلك على ما بيناه
في كتاب جامع احكام القرآن لما تضمن من السنة وآي القرآن وهذا الباب يجمع الى ذلك
كله فتامله باب ما يتبع الميت الى قبره وبعد موته وما يبقى فيه مسلم
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه
اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله وروى ابو نعيم من حديث قتادة عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري اجره للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى

نهرًا او حفر بئرًا او غرس نخلًا او بنى مسجدًا او ورّث مصحفًا او ترك ولدًا يستغفر له بعد
موته هذا حديث غريب من حديث قتادة القزويني تفرد به ابو نعيم عبد الرحمن بن
هانئ النخعي عن القزويني محمد بن عبادة عن قتادة خرجه الامام ابو عبد الله
الله عز عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم انما يلحق المؤمن من عمله وحسناته
بعد موته علما علّمه ونشره او ولدًا صالحًا تركه او مصحفًا ورّثه او مسجدًا بناه او بيتًا
لابن السبيل بناه او نهرًا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته فلحقته بعد
موته وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم
انك لتصدق عن ميتك بصدقة فيجيء بها ملك من الملائكة في اطباق من نور
فيقوم على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب اهلك قد اهدوا لك هذه
الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره ويفسح له مداخله وينوّر له فيقول جزى
الله عني اهلي خير الجزاء قال فيقول لزيق ذلك القبر انا لم اخلّف لي ولدًا ولا ولدًا
يذكرني بشيء فهو مهموم والآخر يفرح بالصدقة وقال يسار بن غالب رأيت رابعة
العدوية يعني العابدة في المنام وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا يسار هديتك تاتينا
في اطباق من نور عليها مناديل الحرير وهكذا يا يسار دعاء المؤمنين الاحياء اذا
دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال هذه هدية فلان اليك وقد تقدم لهذا
الباب ما فيه كفاية والحمد لله وقال اسمعيل بن رافع ما من ذي رحم او صل لذي رحمه
من رجل اتبع ذا رحم بحج او عتق او صدقة **باب ما جاء في هول المطلع**
تقدم من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم لا تمنوا الموت فان هول المطلع
شديد ولما طعن عمر بن الخطاب رض قال له رجل اني لارجوا ان لا يمس جلدك النار
فنظر اليه ثم قال ان من غررتموه لمغرور والله لو ان لي ما على الارض لافتديت به
من هول المطلع وقال ابو الدرداء رض اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مؤمل
دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري ارضى
الله ام اسخطه وابكاني فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه احزنني هول المطلع

عند غمرات

عند غمرات الموت والوقوف بين يدي الله تع يوم تبدو السريرة علانية ثم لا يدري الى الجنة او الى
النار خرجه ابن المبارك قال حدثنا غير واحد عن معوية بن قرة قال قال ابو الدرداء
واخبرنا محمد بلغ به انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم الا احدثكم بيومين وليلتين
لم يسمع الخلائق بمثلهن لو لهن يوم يجيئك البشرى من الله عز وجل اما برضاه واما
بسخطه ويوم تقف فيه على ربك آخذًا كتابك اما بيمينك واما بشمالك وليلة تستأنف
فيها المبيت في القبور ولم تبت فيها ليلة قط او ليلة تمخض صبيحتها يوم القيمة
باب ما جاء ان القبر اول منازل الآخرة وفي البكاء عنده وفي حكمه والاستعداد له
ابن ماجة عن هاني بن عثمان قال كان عثمان رض اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته
فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلعم قال ان القبر
اول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال قال
رسول الله صلعم ما رأيت منظرًا قط [illegible] الا والقبر افظع منه اخرجه الترمذي وزاد رزين
قال وسمعت عثمان ينشد على قبر فان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا
ابن ماجة عن البراء قال كنا مع رسول الله صلعم في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى وابكى
من حوله حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا **فصل** المقبر واحد القبور
في الكثرة والاقبر في القلة ويقال للمدفون مقبور قال الشاعر لكل اناس مقبر بفنائهم
فهم ينقصون والقبور تزيد واختلف في اول من سن القبر قيل الغراب لما قتل قابيل
هابيل وقيل بنو اسرائيل وليس بشيء وقد قيل كان قابيل يعلم الدفن ولكن ترك اخاه
بالعراء استخفافًا به فبعث الله غرابًا يبحث في الارض يبحث التراب على هابيل ليدفنه
فقال عند ذلك يا ويلتي اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من
النادمين حيث رأى اكرام الله لهابيل بان قيض الله الغراب واراه ولم يكن ذلك ندم توبة
وقيل ان ندمه انما كان على فقده لا قتله قال ابن عباس لو كانت الندامة على قتله لكانت الندامة
توبة ويقال انه لما قتله قعد يبكي عند رأسه اذ اقبل غرابان فاقتتلا فقتل احدهما الآخر
ثم حفر له حفرة فدفنه ففعل القاتل باخيه كذلك فبقي ذلك سنة لازمة في بني آدم وفي التنزيل

ثم اماته فاقبره اى جعل له قبرا يوارى فيه اكراما ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض تاكله
الطير والعوافى قال الفراء وقال ابو عبيدة اقبره جعل له قبرا وامر ان يقبر قال ابو عبيدة
ولما قتل عمرو بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن قالت بنو تميم ودخلوا عليه اقبرنا
صالحا فقال دونكموه وحكم القبر ان يكون مسنما مرفوعا على وجه الارض قليلا غير
مبنى بالطين والحجارة فان ذلك منهى عنه وفى مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلعم
ان يجصص القبور وان يقعد عليها او يبنى عليها وخرج ايضا عن جابر قال نهى
رسول الله صلعم ان يجصص القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان توطا قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح قال علماؤنا كره مالك تجصيص القبور لان ذلك الا مباهاة
وزينة الحياة وتلك منازل الآخرة وليس بموضع المباهاة وانما يزين الميت فى قبره عمله
وانشدوا واذا اوليت امور قوم ليلة فاعلم بانك بعدها معزول واذا حملت الى القبور
جنازة فاعلم بانك بعدها محمول يا صاحب القبر المنقش سطحه ولعله من تحته مغلول
وفى صحيح مسلم عن ابى الهياج الاسدى قال قال على بن ابى طالب كرم الله وجهه الا ابعثك
على ما بعثنى رسول الله صلعم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته وقال
ابو داود فى المراسيل عن عاصم بن ابى صالح رأيت قبر النبى صلعم شبرا او نحوا من شبر
يعنى فى الارتفاع قال علماؤنا يسنم القبر ليعرف كى يحترم ويمنع من الارتفاع الكثير
الذى كانت اهل الجاهلية تفعله فانها كانت تعلى عليها وتبنى فوقها تفخيما لها وتعظيما
وانشدوا ارى اهل القبور اذا اميتوا بنوا فوق المقابر بالصخور ابوا الا مباهاة
وفخرا على الفقراء حتى فى القبور لعمرك لو كشفت التراب عنهم لما عرف الغنى من الفقير
ولا من كان يلبس ثوب صوف من البدن المنعم بالحرير اذا اكل الثرى هذا وهذا فما فضل
الغنى على الفقير يا هذا اين الذى جمعته من المال واعددته للشدائد والاهوال لقد
اصبحت كفك منه عند الموت خالية صفرا وبدلك من بعد غناك فقرا فكيف اصبحت
يا رهين اوزاره ويا من سلب من اهله وجاره ما كان احق عليك سبيل الرشاد واقل
اهتمامك بحمل الزاد الى سفرك البعيد وموقفك الصعب الشديد او ما علمت يا مغرور

ان لابد

ان لا بد من الارتحال الى القبور والتبث فيها الى يوم شديد الاهوال وليس ينفعك ثم قيل ولا قال
بل يعد عليك بين يدى الملك الديان ما بطشت اليدان ومشت القدمان ونطق به اللسان
وعملت الجوارح والاركان فان رحمك فالى الجنان وان كانت الاخرى فالى النيران يا غافلا عن
هذه الاهوال الى كم الغفلة والتوان وتحسب ان الامر صغير او تزعم ان الخطب يسير او تظن
ان يسعدك حالك اذا آن ارتحالك او ينفعك مالك حين يصلك محشرك وما لك ذلك والله
ساء ما تتوهم ثم كلا سوف تعلم لا بالكفاف تقنع ولا من الحرام تشبع ولا للعظات تسمع
ولا بالوعيد ترتدع دابك ان تنقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشواء يعجبك التكاثر
بما لديك ولا تذكر ما بين يديك يا نائما فى غفلة فى خبطة يقظان الى كم هذه الغفلة والتوان
اتزعم ان ستترك سدى وان لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا ام يميز
بين الاسد والرشا كلا والله لن يدفع عنك الموت مال ولا بنون ولا تغفل فان المنون
فنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى
ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى فانتبه من هذه الرقدة واجعل العمل الصالح لك عدة فلا تتمن منازل
الابرار وانت مقيم على الاوزار تعمل بعمل الفجار بل اكثر من الاعمال الصالحات وراقب فى
الخلوات رب الارضين والسموات ولا يغررك الامل وتزهد فى العمل اما سمعت الرسول
حيث يقول لما جلس على القبر يا اخوانى لمثل هذا فاعدوا اما سمعت الذى خلقك سبحانه
يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى وانشدوا تزود من معاشك للمعاد وقم لله واعمل
خير زاد ولا تجمع من الدنيا كثيرا فان المال يجمع للفساد اترضى ان تكون رفيق قوم لهم
زاد وانت بغير زاد وقال آخر اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد
تزودا ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا وقال آخر الموت بحر
موجه طامح تذهب فيه حيلة السابح لا ينفع الانسان فى قبره غير التقى والعمل الصالح يا نفس
انى قائل فاسمعى مقالة من مشفق ناصح وقال آخر اسلمنى الاهل ببطن الثرى وانصرفوا عنى
فيا وحشتا وغادرونى معدما يائسا لا يبدى ذا اليوم غير البكا وكلما كان كان لم يكن

وكلما حذرته قد اتى وذلك الجمع مع المقتنى قد صار في كفي مثل الهبا ولم اجد لي
هنا مونسا غير محض موبق او بقا فلو تراني وترى حالتي بكيت لي يا صاح مما ترى
وقال آخر: ولدتك اذ ولدتك امك باكيا والقوم حولك يضحكون سرورا فاعمل ليوم
ان تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسرورا وروي عن محمد القرشي انه قال سمعت
شيخنا يقول ايها الناس اني لكم ناصح وعليكم شفيق فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبر
وصوموا في الحر قبل يوم النشور وحجوا عنكم عظائم الامور وتصدقوا مخافة يوم عسير
وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه ايها المقبور في حفرته والمتخلي في القبر بوحدته المستانس
في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت
ثم يبكي حتى يبل عمامته ويقول استبشر والله باعماله الصالحة واغتبط باخوانه المعاونين
له على طاعة الله وكان اذا نظر الى القبر يصرخ كما يصرخ الثور وسياتي ان القبر اول
منازل الآخرة يكلم العبد اذا وضع فيه وما فيه من الموعظة ان شاء الله تع

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

ابو داود الطيالسي قال حدثنا سوار بن
ميمون ابو الجراح العبدي قال ثنا رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلعم
يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شهيدا او شفيعا ومن مات باحد الحرمين
بعثه الله عز وجل في الآمنين يوم القيمة خرجه الدارقطني عن حاطب قال قال رسول الله صلعم
من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين
يوم القيمة وخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة رض قال ارسل ملك الموت الى موسى عم
فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال
فرد الله عليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن جلد ثور فله بكل ما غطت
يده بكل شعرة سنة فلما بلغ ذلك قال اي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالآن فسال الله
ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلعم لو كنت ثم لاريتكم قبره
الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي رواية قال جاء ملك الموت الى موسى عم فقال
له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها وذكر نحوه الترمذي عن ابن عمر رض

ان النبي صلى الله عم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها صححه
ابو محمد عبد الحق وفي الموطا ان عمر رض كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة
في بلد نبيك وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد عهدا ان يحملا من العقيق الى البقيع
مقبرة المدينة فدفنا بها وذلك والله اعلم لفضل علموه هناك فان فضل المدينة غير منكور
ولا مجهول ولو لم يكن الا مجاورة الصالحين والفضلاء من الشهداء وغيرهم وروي عن كعب الاحبار
انه قال لبعض اهل مصر لما قال له هل لك من حاجة فقال نعم جراب من تراب سفح المقطم
جبل مصر فقال له يرحمك الله وما تريد منه وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب
الاول انه تقدس ما بين القصر الى اليحموم

فصل

قال علماؤنا البقاع لا تقدس احدا
ولا تطهره وانما الذي تقدسه من وضر الذنوب ودنسها التوبة النصوح مع الاعمال
الصالحة اما انه قد يتعلق بالبقعة تقديس ما وهو اذا عمل العبد فيها عملا صالحا ضوعف
له بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته وترجح ميزانه وتدخله الجنة وكذلك تقدس
اذا على معنى البقيع الصالح العمل لا انها توجب التقديس ابتداء وقد روي عن مالك عن
هشام بن عروة عن ابيه قال ما احب ان ادفن في البقيع لان ادفن في غيره احب الي
ثم بين العلة مخافة ان تنبش لي عظام رجل او يجاور فاجرا وهذا يستوي فيه سائر البقاع
فدل على ان الدفن بالارض المقدسة ليس بالمجمع عليه وقد يستحب الانسان ان يدفن
بموضع قرابته واخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة

فصل

ان قال قائل كيف جاز
لموسى ان يقدم على ضرب ملك الموت عم حتى فقا عينه فالجواب عليه من وجوه ستة
اولها انها كانت عينا متخيلة لا حقيقة لها وهذا القول باطل لانه يؤدي الى ان ما تراه الانبياء عم
من صور الملائكة لا حقيقة لها وهذا مذهب السالمية الثاني انما كانت عينا معنوية ففقاها
بالحجة وهذا مجاز لا حقيقة له الثالث انه لم يعرفه وظنه رجلا دخل منزله بغير اذنه
يريد نفسه فدافع عنها فلطمه ففقا عينه وتجب المدافعة في مثل هذا بكل ممكن وهذا
وجه حسن لانه حقيقة في العين والصك قاله الامام ابو بكر بن خزيمة الا انه اعترض عليه في الحديث
نفسه وهو ان ملك الموت عم لما رجع الى الله تع قال يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فلو لم يعرفه

موسى لما صدر هذا القول من ملك الموت الرابع ان موسى عم كان سريع الغضب وسرعة
غضبه كان سببا لصكه ملك الموت قال ابن العربي في الاحكام وهذا فاسد لان الانبياء
معصومون ان يقع منهم ابتداء في الرضى والغضب الخامس ما قال ابن مهدي رح ان عينه
المستعارة ذهبت لاجل انه جعل له ان يتصور بما شاء وكان موسى عم لطمه وهو متصور
بصورة غيره بدلالة انه رأى بعد ذلك معه عينه السادس وهو اصحها ان شاء الله
وذلك ان موسى عم كان عنده ما اخبر نبينا عم من ان الله لا يقبض روحه حتى يخيره
اخرجه البخاري وغيره فلما جاءه بغير ملك الموت على غير الوجه الذي اعلم بادر
بشهامته وقوة نفسه الى ادبه فلطمه ففقئت عينه امتحانا لملك الموت اذ لم يصرح
له بالتخيير ومما يدل على صحة هذا لما رجع اليه ملك الموت اختار الموت واستسلم
والله بغيبه اعلم واحكم وذكره ابن العربي في بمعناه والحمد لله وقد ذكر الترمذي
الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول حديث ابي هريرة عن رسول الله عم قال كان ملك الموت
ياتي للناس عيانا حتى اتى موسى عم فلطمه ففقأ عينه معناه وفي آخره فكان ياتي
الناس بعد ذلك في خفية **باب ما جاء في ان يختار للميت قوم صالحون يكون معهم**
خرج ابو سعيد الماليني في كتاب المؤتلف وابو بكر الخطيب في كتاب المتشور من حديث
سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن الحنفية عن علي كرم الله وجهه قال امرنا
رسول الله عم ان ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الموتى يتأذون بالجار السوء
كما يتأذى به الاحياء وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عم انه قال اذا مات لاحدكم
الميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء
قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم
قال كذلك ينفع في الآخرة ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الابرار خرجه ابو نعيم الحافظ
باسناده من حديث مالك عن ابيه عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله عم ادفنوا موتاكم
وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بالجار السوء **فصل** قال علماؤنا رح ويستحب
لك رحمك الله ان تقصد بميتك قبور الصالحين ومدافن اهل الخير فتدفنه معهم وتنزله

بازائهم

بازائهم وتسكنه في جوارهم تبركا بهم وتوسلا الى الله عز وجل بهم وان تجتنب به قبور من
سواهم مما يخاف التأذي بمجاورته والتألم بمشاهدة حاله حسب ما جاء في حديث يروى
ان امرأة دفنت بقرطبة اعاذها الله فاتت اهلها في المنام وجعلت تعتبهم وتقول ما
وجدتم تدفنوني الا الى فرن الخير فلما اصبحوا نظروا فلم يروا في ذلك الموضع ولا بالقرب
الا قبر خير فبحثوا وسألوا عمن كان مدفونا بازائها فوجدوه رجلا سيافا لابن عامر
وقبره الى قبرها فاخرجوها من جواره ذكر هذا ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له
وعن اعرابي انه قال لولده بعد موته ما فعل الله بك قال ما ضرني الا اني دفنت بازاء فلان
وكان فاسقا وقد روعني ما يعذب به من انواع العذاب وروى ابو قاسم اسحق بن ابراهيم
ابن محمد الختلي في كتاب الديباج له وحدثني ابو الوليد رباح بن الوليد الموصلي قال
وحدث عبد الملك بن عبد العزيز عن طاوس بن ذكوان اليماني انه اخبرهم انه قدم حاجا
فمر بالابطح عند المقابر مع رفقاء له قال فبينا انا اصلي في جوف الليل وعلي برد لي
اخوش اخذته من اليمن بسبعين دينارا وقبر قريب مني محفورا اذ رأيت شمعا قد
اقبل به مع جنازة واذا قائلا يقول في قبر قريب من القبر المحفور اللهم اني اعوذ بك من
جار السوء قال فركعت ثم سجدت ثم سلمت وخرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت
عليهم وقلت لا تقربونا ونحوا عنا عافاكم الله قالوا اما نستطيع ذلك وقد حفرنا هذا
ولا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت من اولى بالجنازة فقالوا هذا ابنه فقلت له هل لك
ان تتنحى عنا وتناولني ثوبك هذا الذي عليك فالبسه واعطيك بردي هذا فاني قد اخذته
من اليمن بسبعين دينارا وهو ههنا خير من سبعين وان كان على ابيك دين قضيت
عنه فان لم يكن انتفعت بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره فانكر القوم قولي ان يكون على
رجل برد ملتف به ثمنه سبعون دينارا ولحوا علي فاحتجت الى ان اخبرهم من انا فقلت
تعرفون طاوس اليماني فقالوا نعم فقلت انا طاوس اليماني وما قلت لكم في البرد الا حقا
فناولني الرجل رداءه واخذ ردائي وانصرف عنا واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر
فقلت ما كان لجاورك جار تكرهه وانا استطيع رده عنك ثم عدت الى صلاتي **باب**

ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد اذا وضع فيه الترمذي عن ابي سعيد
الخدري قال دخل رسول الله صلعم مصلاه فرأى ناسا يكثرون الضحك فقال اما انكم
لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى يعني الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات
فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت التراب وانا بيت
الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب
من يمشي على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فترى صنيعي بك فيتسع له مد بصره
ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا
اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري فاذا وليتك اليوم وصرت الي فترى صنيعي بك
قال فيلتئم عليه حتى تلتقي وتختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلعم باصابعه فادخل
بعضها في جوف بعض قال ويقيض له سبعون تنينا او قال تسعة وتسعون
لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فينهشنه حتى يفضي
به الى الحساب قال قال رسول الله صلعم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرج هناد بن السري قال حدثنا حسين
الجعفي عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان القبر ليبكي يقول في
بكائه انا بيت الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت الدود وذكر ابو عمر بن عبد البر
وروى يحيى بن خالد الطائي عن ابن عابد الازدي عن عاصم بن الحرث قال اتيت بيت
المقدس انا وعبد الله بن عبيد بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعته
يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه فيقول ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحدة
الم تعلم اني بيت الظلمة الم تعلم اني بيت الحق يا ابن آدم ما غرك بي لقد كنت تمشي حولي
فدادا قال ابن عائذ قلت لغضيف ما الفداد يا ابا اسماء قال كبعض مشيتك يا ابن اخي
قال غضيف فقال صاحبي وكان اكبر مني لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا قال يوسع
له في قبره ويجعل منزله اخضر ويعرج بروحه الى السماء الدنيا ذكره في كتاب التمهيد
وذكر ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة عن الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلعم

يقول

يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة
وبيت الدود فما غرك بي اذ كنت تمر بي فدادا قال فان كان مصلحا اجاب مجيب القبر فيقول
ارأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر اني اعود عليه اخضر ويعود
جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم في كتاب الكنى
وذكر ايضا عاصم بن اصبغ قال قيل لابي الحجاج ما الفداد قال يقدم رجلا ويؤخر اخرى
يعني الذي يمشي مشية المتبختر وذكر ابن المبارك اخبرنا داود بن نافذ قال سمعت عبد الله
ابن عبيد بن عمير يقول بلغني ان الميت يقعد في حفرته وهو يسمع خطو مشيعيه ولا يكلمه شيء
اول شيء يكلمه حفرته فتقول ويحك ابن آدم اليس قد حذرتني وحذرت ضيقي ونتني
وهولي هذا ما اعددت لك فما اعددت لي الوحظ الوحد والوحد سرعة السير في المشي
وقال سفيان الثوري من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره
وجده حفرة من حفر النار وقال احمد بن حرب تتعجب الارض ممن يمهد مضجعه ويسوي
فراشه للنوم ويقول يا ابن آدم لا تذكر طول زمانك في جوفي وما بيني وبينك شيء وقيل
لبعض الزهاد ما ابلغ العظات قال النظر الى الاموات ولقد احسن ابو العتاهية حيث
يقول وعظتك اجداث صمت ونعتك ازمنة خفت وتكلمت عن اوجه تبلى وعن صور
شتت واراك تقبرك القبور وانت حي لم تمت وروي عن الحسن البصري انه قال
كنت في جنازة فاتبعتها حتى اذا وصلوا الى حفرته نادت امرأة فقالت يا اهل القبور
لو عرفتم من نقل اليكم لاعززتموه قال الحسن فسمعت صوتا من الحفرة وهو يقول
قد والله نقل الينا باوزار كالجبال وقد اذن لي ان آكله حتى يعود رميما قال فاضطربت
الجنازة فوق النعش وخر الحسن مغشيا عليه **باب ما جاء في ضغطة القبر
على صاحبه وان كان صالحا النسائي** عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلعم قال هذا الذي
تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة
ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن النسائي يعني سعد بن معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج
باسناده الى عائشة ام المؤمنين رض قالت قال رسول الله صلعم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد

لقي منها سعد بن معاذ وذكر هناد بن السري حديث بن محمد بن فضل عن ابيه عن ابن ابي
مليكة قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله خير
من الدنيا وما فيها قال حدثنا عبيدة عن عبد الله بن عمير عن نافع قال لقد بلغني انه شهد
جنازة سعد بن معاذ سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط ولقد بلغني ان رسول الله صلعم
قال لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة وخرج علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية قال
اتينا صفية بنت ابي عبيد امراة عبد الله بن عمر وهي فزعة فقلنا ما شانك قالت جئت
من عند بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتني ان رسول الله صلعم قال ان كنت لارى ان احدا
قد اعفي من عذاب القبر لعفي منه سعد بن معاذ ولقد ضم فيه ضمة وخرج ايضا عن
زاذان ان عمر قال لما دفن رسول الله صلعم ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه
ثم سري عنه فقال له اصحابه رأينا وجهك يا رسول الله آنفا ثم سري عنك فقال رسول الله صلعم اي هبط
ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة
سمعها ما بين الخافقين وخرج ايضا بسنده عن ابراهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند
عايشة رض فمرت جنازة صبي صغير فبكت فقلت لها ما يبكيك يا ام المؤمنين فقالت
هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر قال الشيخ رض وهذا الخبر وان كان موقوفا
على عايشة رض فمثله لا يقال من جهة الرأي وقد روى عمر بن شبة في كتاب المدينة على ساكنها
افضل الصلوة والسلام في ذكر وفاة فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رض
قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه اتاه آت فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت
فقال قوموا بنا الى امي قال فقمنا كان على رؤوسنا الطير فلما انتهينا الى الباب نزع
قميصه وقال اذا كفنتموها فاشعروها اياه تحت اكفانها فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلعم
مرة يحمل ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج
وقال ادخلوها باسم الله فلما دفنوها قام قائما صلى الله عليه وسلم وقال جزاك الله من ام صح
وربيبة خيرا وسألناه عن نزع قميصه وتمعكه في اللحد فقال اردت ان لا تمسها النار
ابدا ان شاء الله وان يوسع الله عليها قبرها وقال ما عفي احد من ضغطة القبر

الا فاطمة

الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما رواه ابو نعيم
الحافظ عن عاصم الاحول عن انس بمعناه وليس فيه السؤال عن تمعكه الى آخره قال انس لما ماتت
فاطمة بنت اسد بن هاشم ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رض دخل عليها رسول الله صلعم فجلس
عند رأسها فقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي تجوعين وتشبعيني وتعرين
وتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة
ثم امر ان تغسل ثلاثا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلعم بيده ثم خلع صلى الله عليه وسلم
قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلعم اسامة وابو ايوب الانصاري وعمر بن
الخطاب رض وغلاما اسود يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلعم واخرج ترابه
بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلعم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو
حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها
بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي انك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلوها اللحد
هو والعباس وابو بكر الصديق رض

باب منه وما جاء ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه وهم من شرار الناس له

روى ابو هدبة ابراهيم قال حدثنا انس بن مالك
قال قال رسول الله صلعم ان العبد الميت اذا وضع في قبره واقعد قال يقول اهله واسيداه واشريفاه
واميراه قال يقول الملك اسمع ما يقولون انت كنت سيدا انت كنت اميرا انت كنت شريفا قال
يقول الميت يا ليتهم يسكتون قال فيضغط ضغطة تختلف فيها اضلاعه

فصل قال علماؤنا
قال بعض العلماء واكثرهم انما يعذب الميت ببكاء الحي اذا كان البكاء من سنة الميت واختياره
قال بعض الشعراء اذا مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد وكذلك اذا
اوصى به وقد روي ما يدل على ان الميت يصيبه عذاب ما ببكاء الحي عليه وان لم يكن من سنته
ولا من اختياره ولا مما اوصى به فاستدلوا بحديث انس المذكور وبما روي من حديث قيلة بنت
مخرمة وذكرت عند رسول الله صلعم ولدا لها مات ثم بكت فقال رسول الله صلعم ايغلب احدكم
ان يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا فاذا حال بينه وبينه من هو اولى به منه استرجع ثم قال
اللهم انسني فيما امضيت واعني على ما ابقيت فوالذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستعبر له

صوت عند مصيبة يا عباد الله لا تعذبوا موتاكم ذكره ابن أبي خيثمة وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهما وهو حديث معروف إسناده لا بأس به وسياقه يدل على أن بكاء هذه لم يكن من اختيار ابنها لأن ابنها صاحب من أصحاب رسول الله صلعم وكان هذا البكاء كبكاء المعروف في الجاهلية الذي كان من اختيار الميت وتما يوصي به وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعذب ببكاء الحي عليه إذا قالت النائحة واعضداه واناصراه وياكاسياه جبذ الميت وقيل له أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسيها وذكر البخاري من حديث النعمان بن بشير قال أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكي واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين أفاق ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذلك فلما مات لم تبك عليه وهذا أيضا لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة ولا من اختياره ولا مما أوصى به فمنصبه في الدين أجل وأرفع من أن يأمر بهذا أو يوصي به وروى أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث منصور بن زاذان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلعم إن الله ليعذب الميت بصياح أهله عليه فقال رجل يموت رجل بخراسان وينوح عليه هنا فقال عمران صدق رسول الله صلعم وكذبت قال الشيخ وهذا يدل بظاهره أن بنفس الصياح يقع التعذيب وليس كذلك وإنما هو محمول على ما ذكرنا والله أعلم وقال الحسن إن من شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يقضون دينه

باب ما ينجي من ضغطة القبر وفتنته

روى من حديث أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله صلعم من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط إلى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي

باب ما يقال عند وضع الميت وفي اللحد في القبر

اللحد هو أن يحفر للميت في جانب القبر إن كانت الأرض صلبة وهو أفضل من الشق فإنه الذي اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم روى ابن ماجه عن ابن عباس رض قال لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلعم بعثوا إلى أبي عبيدة وكان يضرح كضريح أهل مكة

وبعثوا

وبعثوا إلى أبي طلحة وكان هو الذي يحفر لأهل المدينة ولم يوجد أبو عبيدة فلحد لرسول الله صلعم وروى أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اللحد لنا والشق لغيرنا خرجه ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب وأنشدوا ضعوا خدي على لحدي ضعوه ومن عفر التراب فوسدوه وشقوا عنه أكفانا رقاقا وفي الرمس البعيد فغيبوه فلو أبصرتموه إذا تقضت صبيحة ثالثة أنكرتموه وقد سالت نواظر مقلتيه على وجناته وانفض فوه وناداه البلى هذا فلان هلموا فانظروا هل تعرفوه حبيبكم وجاركم المفدى تقادم عهده فنسيتموه وقال آخر ولحدوا محبوبهم وانثنوا وهمهم تحصيل ما خلفا وغادروه مسلما مفردا في رمسه رهنا بما أسلفا ولم يزود من جميع الذي باع به أخراه إلا الكفا وخرج أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما أخذ في تسوية اللحد قال اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكثيب عليها قام إلى جانب القبر ثم قال اللهم جاف الأرض عن جنبيها وصعد روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر شيئا سمعته من رسول الله صلعم أم شيئا قلته من رأيك قال إني إذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله صلعم خرجه ابن ماجه أيضا في سننه وقال أبو عبد الله الترمذي رح حدثني أبي رح قال حدثنا الفضل ابن دكين عن سفيان عن الأعمش عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون إذا وضع الميت في اللحد أن يقولوا اللهم أعذه من الشيطان الرجيم وروى عن سفيان الثوري الله قال إذا سئل الميت من ربك تراءى له الشيطان في صورة فيشير إلى نفسه أني أنا ربك قال أبو عبد الله فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول الله صلعم يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند المسئلة منطقه وافتح أبواب السماء لروحه فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما كان ليدعو له رسول الله صلعم أن يجيره من الشيطان فهذا تحقيق لما روى عن سفيان ذكره في الأصل التاسع والأربعين والمائتين

باب الوقوف عند القبر قليلا والدعاء بالتثبيت للميت

مسلم عن أبي شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت الحديث وفيه فإذا دفنتموني فسنوا على التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر

ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل
خرجه ابن المبارك يعني حديث مسلم من حديث ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب
ان عبد الرحمن بن اسماء حدثه وقال فيه وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وسنوا علي
التراب سنا فان جنبي الايمن ليس احق من جنبي الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة
ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتقطيعها استأنس بكم
ابو داود عن عثمان بن عفان رض قال قال رسول الله صلعم اذا فرغ من دفن الميت
وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له بالتثبيت فانه الآن يسئل وخرج
ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول له عن عثمان بن عفان قال كان
رسول الله صلعم اذا دفن ميتا وقف وسأل له التثبيت وكان يقول ما يستقبل المؤمن
من هول الآخرة الا والقبر افظع منه وخرجه ابو نعيم الحافظ في باب عطاء بن
ميسرة الخراساني ابن عثمان عنه عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم وقف على قبر
رجل من اصحابه حين فرغ منه فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بك وانت
خير منزول به جافي الارض عن جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه واقبله منك
بقبول حسن وثبت عند المسئلة منطقه غريب من حديث عطاء **فصل**
قال الآجري ابو بكر محمد بن الحسين في كتاب النصيحة يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا
والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم
منه الا خيرا وقد اجلسته تسئله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الحياة
الدنيا اللهم ارحمه اللهم الحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا اجره
وقال ابو عبد الله الترمذي فالوقوف عند القبر وسؤال التثبيت في وقت دفن مدد للميت
بعد الصلوة ولان الصلوة بجماعة المسلمين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون
له والوقوف على القبر وسؤال التثبيت مدد للعسكر وتلك ساعة تشغل الميت لانه
يستقبل هول المطلع وسؤال وفتنة فتاني القبر على ما يأتي والجزور ينحر الجيم مثال بل
والجزرة من الضأن والمعز خاصة قال في الصحاح **فصل** قول عمرو بن العاص رض

قال

قال اذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار توصية منه باختيار هذين الامرين لانهما من عمل الجاهلية
ولنهي النبي صلعم قال العلماء ومن ذلك الصياح بذكر الله سبحانه او بغير ذلك حول الجنائز والبناء
على المقابر والاجتماع في الجبانات وفي المساجد للقراءة وغيرها لاجل الميت وكذلك الاجتماع الى
اهل الميت وصنعة الطعام والمبيت عندهم كل ذلك من امر الجاهلية ونحوه الطعام الذي
يصنعه اهل الميت في اليوم السابع فيجتمع له الناس يريدون بذلك القربة الى الميت والترحم
عليه وهذا محدث لم يكن فيما تقدم وليس ينبغي للمسلمين ان يقتدوا باهل الكفر وينهى كل انسان
اهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق الجيوب واستماع النوح
وكذلك الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه النساء والرجال من فعل قوم لا خلاق
لهم وقال احمد بن حنبل هو من افعال الجاهلية قيل له اليس قد قال النبي صلعم اصنعوا لآل جعفر
طعاما فقال لم يكونوا هم اتخذوا انما اتخذ لهم فهذا كله واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص
لهم فمن اباح ذلك لاهله فقد عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى يقول قوا انفسكم
واهليكم نارا قال العلماء معناه ادبوهم وعلموهم وروى ابن ماجة في سننه عن جرير بن عبد الله
البجلي قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنع الطعام من النياحة وفي حديث شجاع بن مخلد
قال كانوا يرون ان اسناده صحيح وذكر الخرائطي عن هلال بن خباب قال الطعام على الميت
من امر الجاهلية وخرج الآجري عن ابي موسى قال ماتت اخت لعبد الله بن عمر فقلت لامرأتي
اذهبي فعزيهم وبيتي عندهم فقد كان بيننا وبين آل عمر الذي كان فجاءت فقال الا امرتك
ان تبيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت عندهم فجاء ابن عمر فاخرجنا وقال اخرجي
لا تبيتي اختي في العذاب وعن ابي البختري قال بيتوتة الناس عند اهل الميت ليست الا
الا من امر الجاهلية قال الشيخ رح وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس الآن سنة وتركها
بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس رض لا يأتي على الناس عام الا اماتوا فيه
سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيى البدع ولن يعمل بالسنن وينكر البدع الا من هون
الله عليه اسخاط الناس بمخالفتهم ويهديهم عما اعادوا ومن يسر ذلك احسن الله تعويضه قال رسول الله صلعم
انك لن تدع لله شيئا الا عوضك الله خيرا منه وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال في هذه الامة عصابة يقاتلون

على امر الله لا يضرهم جدال من جادلهم ولا عداوة من عاداهم **فصل** ومما هذا الباب
ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب
ودعا بدعوى الجاهلية وفيهما ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى قال وجع ابو موسى وجعا
فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال
انا بريء ممن برئ منه رسول الله صلعم فان رسول الله صلعم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة
وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة بن ابي موسى قالا اغمي على ابي موسى
واقبلت امرأته تصيح برنة قالا ثم افاق قال الم تعلمي وكان يحدث ان رسول الله صلعم قال
انا بريء ممن حلق وشق وخرق **ابن ماجة** عن ابي امامة ان رسول الله صلعم لعن
الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور اسناده صحيح وقال
حاتم الاصم اذا رايت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه واظهر حزنه فعزيته فقد شاركته
في اثمه وانما هو صاحب منكر يحتاج ان تنهاه وقال ابو سعيد البلخي من اصيب
بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب صدرا فكانما اخذ رمحا يريد ان يقاتل ربه عز وجل
وانشدوا عجبت لجازع باكٍ مصاب باهل او حميم ذي اكتئاب يشق الجيب داعي
الويل جهلا كان الموت كالشيء العجاب وسوى الله فيه الخلق حتى نبي الله منه لم يحاب
له ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب **باب ما جاء في تلقين الانسان
بعد موته شهادة الاخلاص في لحده** ذكر ابو محمد عبد الحق يروى عن ابي
امامة الباهلي قال قال رسول الله صلعم اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم
على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة
فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثالثة فانه يقول ارشدنا رحمك الله
ولكنكم لا تشعرون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا وهو شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما
فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته
ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى

امه حوى قال الشيخ رح هذا ذكره ابو محمد في كتاب العاقبة له لم يسنده ولا الى امام وعادته
في كتبه نسبة ما يذكره من الحديث الى الائمة وهذا والله اعلم نقله من احياء علوم الدين
للامام ابي حامد رح فنقله كما وجد ولم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه البيهقي في الالهيين
له انبأناه الشيخ المسند الحاج الرواية ابو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن
ابي الحسن القرشي عرف بابن رواج بمسجده بثغر الاسكندرية حماه الله والشيخ الفقيه
الامام مفتي الانام ابو الحسن علي بن هبة الله الشافعي يمينه ابن خصيب على ظهر النيل
بها قالا جميعا انا الشيخ الامام الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي
الاصبهاني قال اخبرنا الرئيس ابو عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد بن محمود الثقفي
باصبهان حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا ابو الدرداء هاشم بن يعلى الانصاري
ثنا عتبة بن السكن الفزاري حمصي عن ابي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الازدي
قال دخلت على ابي امامة الباهلي وهو في النزع فقال لي يا سعيد اذا انا مت فاصنعوا
بي كما امرنا رسول الله صلعم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم احد
عند رأسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيسمع فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيستوي
قاعدا فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيقول ارشدني رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت
عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك يأخذ كل واحد منهما
بيد صاحبه ويقول ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه قال الثقفي
حديث ابي امامة في النزع غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه الا من حديث سعيد
الازدي قال ابو محمد عبد الحق وقال شبيبة بن ابي شيبة اوصتني امي عند موتها
فقالت لي يا بني اذا دفنتني فقم على قبري وقل يا ام شيبة قولي لا اله الا الله ثم انصرف
فلما كان من الليل رأيتها في المنام فقالت يا ابني لقد كدت ان اهلك لولا ان تداركتني لا اله
الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني قال الشيخ رح وقال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر
فينبغي ان يرشد الميت في قبره حين وضعه الى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال له

قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي فان عند ذلك يسئل كما جاءت به الاخبار
على ما يأتي ان شاء الله تع وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك فيقال قل هو محمد رسول الله
فذلك عند هيل التراب ولا يعارض هذا بقوله عز وجل وما انت بمسمع من في القبور
وقوله انك لا تسمع الموتى لان النبي صلى الله عليه وسلم قد نادى اهل القليب واسمعهم وقال ما انتم
باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا وقد قيل في الميت انه ليسمع قرع نعالهم وان
هذا يكون في حال دون حال ووقت دون وقت وسيأتي استيفاء هذا المعنى في باب ما جاء
ان الميت يسمع ما يقال ان شاء الله تع **باب ما جاء في نسيان اهل الميت ميتهم**
وفي الامل ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مشيعي الجنازة قد وكل بهم ملك فهم مهمومون محزونون اذا اسلموه في ذلك القبر
ورجعوا راجعين اخذ كفا من تراب فرمى بهم وهو يقول ارجعوا الى اشغالكم اماتكم الله ميتكم انساكم
الله ميتكم فينسون ميتهم ويأخذون في شرائهم وبيعهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم
ويروى ان الله عز وجل لما مسح ظهر آدم عليه السلام فاستخرج ذريته قالت الملائكة رب
لا تسعهم الارض قال تع اني جاعل موتا قالت رب لا يهنيهم العيش قال اني جاعل املا
فالامل رحمة من الله تع ينتظم به اسباب المعاش ويستحكم به امور الناس ويتقوى
به الصانع على صنعته والعابد على عبادته وانما المذموم من الامل ما امتد وطال حتى انسى
العاقبة وثبط عن صالح العمل قال الحسن الغفلة والامل نعمتان عظيمتان على ابن آدم
ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق يريد لو كانوا من التنغيص وقصر الامل وخوف
الموت بحيث لا ينظرون معايشهم وما يكون سببا لحياتهم لهلكوا ونحوه ما قال مطرف
ابن عبد الله قال لو علمت متى اجلي لخشيت ذهاب عقلي ولكن الله سبحانه من على عباده
بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق **باب**
ما جاء في رحمة الله تع بعبده اذا دخل في قبره قال عطاء الخراساني ارحم
ما يكون الرب بعبده اذا دخل قبره وتفرق الناس عنه واهله وروي عن ابن عباس رضه
مرفوعا وقال ابو غالب كنت اختلف الى ابي امامة بالشام فدخلت يوما على فتى مريض

من جيران ابي امامة وعنده عم له وهو يقول يا عدو الله الم آمرك الم انهك فقال الفتى يا عماه
لو ان الله تع دفعني الى والدتي كيف كانت صانعة بي قال تدخلك الجنة قال الله ارحم بي من والدتي
وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما ان سواه صاح وفزع قلت له ما لك قال فسح له
في قبره وملئ نورا وكان ابو سليمان الداراني يقول في دعائه يا من لا يأنس بشيء ابقاه
ولا يستوحش من شيء افناه ويا انيس كل غريب ارحم في القبر غربتي ويا كل وحيد آنس
في القبر وحدتي ولقد احسن من قاله ابو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن مغاور السلمي
الكاتب احد البلغاء بشرق الاندلس حيث يقول ايها الواقف اعتبارا بقبري استمع فيه قول
عظمي الرميم اودعوني بطن الضريح وخافوا من ذنوب كلومها بأديمي قلت لا تجزعوا
علي فان حسن الظن بالرؤوف الرحيم ودعوني بما اكتسبت رهينا غلق الرهن عند مولى
كريم **باب متى يرتفع ملك الموت عن العبد** وبيان قوله تع وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وقوله تع لتركبن طبقا عن طبق **ابو نعيم** عن جعفر بن محمد بن علي
عن جابر بن عبد الله رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن آدم لفي غفلة مما خلق الله
عز وجل ان الله لا اله غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره واجله واكتب
شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث
الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاء الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاءه ملك الموت عليه السلام
فقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا
القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات
فبسطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد قال الله تع لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال الله تع لتركبن طبقا عن طبق
قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم قال
ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث جعفر وحديث جابر تفرد به عنه جابر بن يزيد الجعفي وعنه
المتصل قال الشيخ رحمه الله جابر الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام ووجد بمدينة قرطبة
على قبر الوزير الكبير ابي عامر بن شهيد مكتوب وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير ابي مروان الزجالي

وكانت عاطبه ودفنا في بستان كان كثيرا ما يجتمعان فيه يا صاحبي قم فقد اطلنا الجفى طول المدى هجود فقال لي لن نقوم منها ما دام من فوقنا الصعيد تذكركم ليلة نعمنا في ظلها والزمان عبيد وكم سرورها علينا سحابه قرة يجود كان كان لم يكن يقصد وشوه حاضر عتيد حصله كاتب حفيظ وضمه صادق شهيد يا حسرتا ان تنكبتنا رحمة من بطش شديد يا رب عفوا فانت مولى قصر في حقه العبيد

باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر وعذاب النار

البخاري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلعم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره اربعون ذراعا وقال مسلم سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال الشيخ وليس عند مسلم ثم رجع الى حديث انس الى آخره وانما هو عند البخاري اكمل وقول الملكان ولا تليت قال النحويون الاصل في هذه الكلمة الواو ولا تكون الا انها قلبت ياء ليتبع بها دريت وقد جاء من حديث البراء لا دريت ولا تلوت على ما رواه احمد بن حنبل رح اي لم تدر ولم تتل القرآن فلم تنتفع بدرايتك ولا تلاوتك ابن ماجه عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشغوف ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله صلعم جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل رأيت الله فيقول لهم لا ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها

فيقال

فيقال له هذا مقعدك ويقال له على اليقين كنت وعلى اليقين مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا مشغوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرفه الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال هذا مقعدك من النار على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى

الترمذي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه ولا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك قال حديث حسن غريب

ابو داود عن انس ان رسول الله صلعم دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتا فقال من اصحاب هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا وممّ ذلك يا رسول الله قال ان الميت اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد فان الله هداه قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فما يسأل عن شيء غيرها فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله رحمك وعصمك فابدلك بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى اذهب فابشر اهلي فيقال له اسكن فان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك فينتهره ويقول له ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس ويضرب بمطارق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين وخرج ابو داود ايضا

عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلعم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر
ولما يلحد فجلس رسول الله صلعم وجلسنا حوله كانما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في
الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا قال وانه ليسمع
خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك قال ويأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم قال فيقول هو رسول الله فيقولان له
وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت قال فينادي مناد من السماء ان
صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه
من روحها وطيبها ويفسح له مد بصره قال وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه
في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري قال فينادي مناد ان كذب عبدي
فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها
قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض
له اعمى ابكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا قال فيضربه بها ضربة
يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح

فصل

ذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الآخرة وقد روي عن ابن مسعود رض انه قال يا رسول الله
وما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه احد الا انت
فاول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك
فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومدادك ريقك
وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل يكتب وان كان غير كاتب في
الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في
عنقه ثم قال رسول الله صلعم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي عمله فاذا فرغ من ذلك
دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور

مسدولة يجران بها على الارض كلامهما كالرعد القاصف اعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف
بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه لو ضرب به اعظم جبل لجعله
دكا فاذا ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيى الميت من الصدر
ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير انه يسمع وينظر قال فيبتدئانه بعنف
وينتهرانه بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيث ما تحرك انفتح فيه ووجد فرجة فيقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال
ومن وكلكما علي ومن ارسلكما وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للآخر صدق
كفي شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه
ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله
في صورة احب الاشخاص اليه فيؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور
ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فلا شيء احب اليه من قيامها
ودونه في المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار الملكوت يأتيه
عمله عقيب رومان في احسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول اما تعرفني فيقول
من انت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول انا عملك الصالح لا تحزن لا توجل فعما قليل
يأتي عليك منكر ونكير يسئلانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه
فينتهرانه ويقعدانه مستندا ويقولان من ربك نسق الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي
والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم ابي وملته ملتي غير متلعثم فيقولان له صدقت
ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها
واغلالها وجحيمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له لا عليك
سوء هذا موضعك قد ابدله الله بموضعك هذا من الجنة ثم يغلقون عنه باب النار فلم يدر
ما مر عليه من الشهور والاعوام والدهور ومن الناس من يمتحن في مسئلته فان كانت عقيدته
مختلفة امتنع ان يقول الله ربي واخذ غيرها من الالفاظ فيضربان ضربة يشتعل منها قبره نارا
ثم يطفى عنه لهبها ثم يشتعل عليه ايضا هذا دأبه ما بقيت الدنيا ومن الناس من يغتاص

عليه ويقرأ أن يقول الاسلام ديني لشك كان يتوقعه او فتنة تقع به عند الموت فيضربانه
ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارًا كالاول ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول القرآن
امامي لانه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه دهره ولا يعطي من نفسه
خيرًا فيفعل به ما يفعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله جروًا يعذب به في قبره
على قدر جرمه وفي الاخبار ان من الناس من يستحيل عمله خنوصًا وهو ولد الخنزير
ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول نبيي محمد لانه كان ناسيًا لسنته ومن الناس من
يعتاص عليه ان يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في صلاته او فساد في وضوئه او التفات
في صلاته او اختلال في ركوعه وسجوده ويكفيك ما روي في فضائلها ان الله لا يقبل صلوة
من عليه صلوة او من عليه ثوب حرام ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول ابراهيم
ابي لانه سمع كلامًا يومًا اوهمه ان ابراهيم كان يهوديًا او نصرانيًا فاذا هو شاك مرتاب
فيفعل به ما يفعل بالآخرين قال ابو حامد وكل هذه الانواع كشفناها في كتاب الاحياء
واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم
يضربانه بتلك المقامع حتى يتلجلج في الارض السابعة ثم تنفضه الارض في قبره ثم
يضربانه سبع مرات ثم تفترق احوالهم فمنهم من يستحيل عمله كلبًا ينهشه حتى تقوم
الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل خنزيرًا يعذب به في قبره وانما يعذب بالشيء
الذي كان يخافه في الدنيا فمن الناس من يخاف من الجراد اكثر من الاسد وطبائع
الخلق مختلفة فنسئل الله السلامة والغفران قبل الندامة فصل جاء في حديث البخاري
ومسلم سؤال الملكين وكذلك في حديث الترمذي ونص على اسميهما ونعتهما وجاء
في حديث ابي داود ملك واحد وفي حديث الآخر سؤال ملكين ولا تعارض في ذلك
والحمد لله بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة الى الاشخاص فرب شخص ياتيانه جميعًا
ويسئلانه جميعًا في حال واحد عند انصراف الناس عنه ليكون السؤال عليه اهول والفتنة
في حقه اشد واعظم وذلك بحسب ما اقترف من الآثام واجترح من سيئ الاعمال
وآخر ياتيانه قبل انصراف الناس عنه وآخر ياتيه احدهما على الانفراد فيكون ذلك اخف

في السؤال

في السؤال واقل في المراجعة والعتاب لما عمل من صالح الاعمال وقد يحتمل حديث ابي داود
وجهًا آخر وهو ان الملكين ياتيان جميعًا ويكون السائل احدهما وان يشاركا في الاتيان
فيكون الراوي اقتصر على الملك السائل وترك غيره لانه لم يقل في الحديث انه لا ياتي المقبور
الا ملك واحد ولو قال هكذا صريحًا لكان الجواب عنه ما قدمناه من احوال الناس والله اعلم
وقد يكون من الناس من يوقى فتنتهما ولا ياتيه واحد منهما على ما ياتي بيانه ان شاء الله تع
واختلفت الاحاديث ايضًا في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب اختلاف احوال الناس
فمنهم من يقتصر على سؤاله عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسئل عن كلها ولا تناقض
ووجه آخر وهو ان يكون بعض الرواة اقتصر على بعض السؤال واتى به غيره على الكمال
فيكون الانسان مسؤلًا عن الجميع كما في حديث البراء المذكور والله اعلم وقول المسؤل
هاه هاه هي حكاية صوت المبهوت من تعب او خزي او حمل ثقيل باب ذكر حديث
البراء المشهور الجامع لاحوال الموتى عند قبض ارواحهم وفي قبورهم خرجه ابو داود
الطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية وهناد بن
السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث صحيح له طرق كثيرة اهتم
بتخريج طرقه علي بن معبد فاما ابو داود الطيالسي فقال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش
وقال هناد واحمد حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو وقال ابو داود
ثنا عمر بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء يعني ابن عازب وحديث
ابي عوانة اتمها قال البراء خرجنا مع رسول الله صلعم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا
الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلعم وجلسنا حوله كانما على رؤسنا الطير قال عمر بن ثابت
وقع لم يقله ابو عوانة فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى الارض
ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارًا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في قبل من
الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس الطيبة
الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء قال عمر في حديثه ولم يقله
ابو عوانة وان كنتم ترون غير ذلك وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس

معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك
لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال فتخرج
نفسه كاطيب ريح وجدت فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء الا قالوا
ما هذا الروح فيقال فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا به ابواب سماء الدنيا فيفتح له ويشيعه
من كل سماء مقربوها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقال اكتبوا كتابه في عليين ثم يقال
ردوه الى الارض فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
قال فيرد الى الارض وتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه
ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام
فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما
يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقته قال فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال وينادي مناد
من السماء ان قد صدق عبدي فالبسوه من الجنة وافرشوه من الجنة واروه منزله
منها ويفسح له في قبره مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح
حسن الثياب فيقول ابشر بما اعد الله لك ابشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم
فيقول بشرك الله بالخير من انت فوجهك الوجه الذي جاء بالخير فيقول هذا
يومك الذي كنت توعد والامر الذي كنت توعد انا عملك الصالح فوالله ما علمتك
الا كنت سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يا رب
اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي قال وان كان فاجرا وكان في قبل من الآخرة
وانقطاع من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاءه ملك فيجلس عند رأسه فيقول اخرجي
ايتها النفس الخبيثة ابشري بسخط من الله وغضب فتنزل ملائكة سود الوجوه
معهم مسوح من نار فاذا قبضها قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فتتفرق
في جسده فيستخرجها يقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف
المبلول فتؤخذ من الملك فتخرج كانتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء

والارض

والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا روح فلان باسوء اسمائه حتى ينتهوا به الى سماء
الدنيا ولا يفتح له فيقولون ردوه الى الارض اني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها
اخرجهم تارة اخرى قال فيرمى به من السماء قال وتلا هذه الآية ومن يشرك بالله فكانما خر من
السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قال فيعاد الى الارض وتعاد فيه روحه
ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه فيجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول
لا ادري فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ولا يهتدي لاسمه فيقال محمد
فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون ذلك قال فيقولان لا دريت فيضيق عليه قبره
حتى تختلف اضلاعه ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب
فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه فيقول من انت فوجهك الذي جاء بالشر فيقول
انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا كنت بطيئا في طاعة الله سريعا الى معصية الله
قال عمرو في حديثه عن المنهال عن زاذان عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض له اصم ابكم
ومعه مرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابا او قال رميما فيضربه ضربة يسمعها الخلائق
الا الثقلين ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة اخرى لفظ ابي داود الطيالسي وخرجه
علي بن معبد من عدة طرق بمعناه وزاد فيه فيقيض له اعمى اصم معه مرزبة من حديد
فيضربه بها ضربة فيدق بها من ذؤابته الى خصره ثم يعاد فيضربه بها ضربة فيدق بها
من ذؤابته الى خصره وزاد في بعض طرقه عند قوله مرزبة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان
لم يقلوها فيضرب بها ضربة فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح فيضرب بها ضربة يسمعها من على
الارض من غير الثقلين ثم يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له
لوحان من نار ويفتح له باب الى النار وزاد فيه عند قوله وانقطاع من الدنيا نزلت به ملائكة
غلاظ شداد معهم حنوط من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه فتنتزع نفسه كما ينتزع
السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل تقطع معه عروقها فاذا خرجت نفسه لعنه كل ملك
في السماء وكل ملك في الارض وخرج ابو عبد الله الحسين بن حرب المروزي صاحب ابن المبارك
في رقائقه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان يقول اذا قتل العبد في سبيل الله كان اول

قطرة تقطر من دمه الى الارض كفارة للخطايا ثم يرسل الله عز وجل بريطة من الجنة فتقبض
فيها روحه وصورة من الجنة فتركب فيها روحه ثم تفرح معه الملائكة كانه كان معهم والملائكة
على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها
ولا ملك الا صلى عليها ودعا لها ويشيعها حتى يؤتى بها الرحمن فيقولون يا ربنا هذا عبدك
توفيته فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعد ثم يطهر ويقول له ثم يؤمر به فيذهب
به الى الشهداء فيجدهم في قباب من حرير في رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت
يسبح في انهار الجنة ياكل من كل رائحة في انهار الجنة فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه
فياكلونه فيجدون في لحمه طعم كل رائحة ويبيت الثور في افناء الجنة فاذا اصبح غدا
عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فياكلون فيجدون في لحمه طعم كل رائحة في الجنة ثم
يعودان وينظرون الى منازلهم من الجنة فيدعون الله عز وجل الى ان تقوم الساعة فاذا
توفي العبد المؤمن بعث الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بخرقة من الجنة فيقال اخرجي
ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان ورب عنك راض غير غضبان فتخرج كاطيب
رائحة من مسك ما وجدها احد بانفه قط والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاءنا
من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا دعا لها
وصلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد الملائكة ثم يقولون هذا عبدك فلان قد توفيته
وكان يعبدك ولا يشرك بك شيئا فيقول مروه فليسجد فتسجد النسمة ثم يدعى ميكائيل
فيقول اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين حتى اسالك عنها يوم القيمة ثم يؤمر
فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله وتنبذ له الرياحين ويستر
بالحرير فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وان لم يكن معه جعل الله في قبره نورا
مثل نور الشمس ويكون مثله كمثل العروس ينام ولا يوقظه الا احب اهله اليه قال فيقوم
من نومه كانه لم يشبع من نومه فاذا توفي العبد الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل
اليه بخرقة من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس بقطعة من بجاد انتن من كل نتن واخشن
من كل خشن فيقال لها اخرجي ايتها الروح الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب ورب عليك

عضبان

غضبان اخرجي وساء ما قدمت لنفسك فتخرج كانتن رائحة ما وجدها احد بانفه قط وعلى
ارجاء السماء ملائكة يقولون قد جاء من الارض روح خبيثة ونسمة خبيثة فتغلق دونها
ابواب السماء ولا تصعد الى السماء ثم يؤمر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات امثال اعناق
البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل ملائكة صم عمي يضربونه بفطاطيس
من حديد لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطئون حين يضربون
ويعرض عليه مقعده من النار بكرة وعشيا يدعون بان يدوم ذلك ولا يخلصه الى النار وخرج
النسائي ابو عبد الرحمن بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احتضر الميت اتته
ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضية عنك الى روح وريحان ورب
راض غير غضبان فتخرج كاطيب من ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا
به باب السماء فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جاءتكم من الارض فياتون به ارواح المؤمنين
فلهم اشد فرحا من احدكم بغائبه يقدم عليه فيسئلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون
دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية وان الكافر اذا احتضر
اتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن
ريح جيفة حتى ياتوا به ابواب الارض فيقولون ما انتن هذه الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار
وخرج ابو داود الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض العبد المؤمن جاءته ملائكة الرحمة فتسلم وتسل روحه
في حريرة خضراء وبيضاء فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيسالونه فيقولون
ارفقوا به فانه خرج من غم الدنيا فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة قال واما الكافر
فتخرج نفسه فيقولون خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيهبط به الى اسفل الارض
قال الشيخ رحمه الله وهنا فصول ستة في الرد على الملحدة الاول تامل يا اخي وفقني الله واياك هذا
الحديث وما قبله من الاحاديث ترشدك الى ان الروح والنفس شيء واحد وانه جسم لطيف يشارك
الاجسام المحسوسة يحدث ويخرج وفي اكفان يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج وهو بعينه
وبدنه وانه ذو ريح طيبة وخبيثة وهذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد قال بلال في حديث الوادي

اخذ بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك وقال رسول الله ع م مقابله في حديث زيد بن اسلم
في حديث الوادي يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا فلو شاء لردها الينا في حين غير هذا
وقال رسول الله ع م ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال فذلك حين يتبع بصره نفسه
وهذا غاية في البيان ولا عطر بعد عروس وقد اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا
اصح ما قيل فيه ما ذكرناه لك وهو مذهب اهل السنة ان جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها قال اهل السنة يريد الارواح وقال تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم يعني
النفس عند خروجها من الجسد وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الآية لدلالة الكلام
عليها لقول الشاعر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا اخرجت يوما وضاق بها الصدر
وكل من يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد وكذلك من يقول بالتناسخ انها اذا خرجت
من هذا ركبت في شيء آخر حمارا او كلب او غير ذلك وانما هي محفوظة بحفظ الله اما منعمة
واما معذبة على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى الفصل الثاني الايمان بعذاب القبر وفتنته واجب
والتصديق به لازم حسب ما اخبر به الصادق وان الله يحيي العبد المكلف في قبره برده
الحياة اليه ويجعل من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسئل عنه وما يجيب
به ويفهم ما اتاه من ربه وما اعد له في قبره من كرامة ورضوان وبهذا نطقت الاخبار
عن النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه آناء الليل والنهار وهذا مذهب اهل السنة
والذي عليه الجماعة من اهل الملة ولم يفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم
من نبيهم عليه الصلوة والسلام سوى ما ذكرنا وكذلك التابعون بعدهم الى هلم جرا
وقد قال عمر بن الخطاب لما اخبر النبي ع م بفتنة الميت في قبره وسؤال منكر ونكير
وهما الملكان يا رسول الله ايرجع الي عقلي قال لقد اكفيكهما والله لئن سألاني لاسألنهما
فاقول لهما انا ربي الله فمن ربكما انتما وخرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول
من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله ع م ذكر فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب رض اترد
لنا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم قال عمر فبفيه الحجر وقال سهل بن عمار
رايت يزيد بن هرون في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال فانه اتاني في قبري

ملكان

ملكان فظان غليظان فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاخذت بلحيتي البيضاء وقلت
المثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا وقالا اكتبت عن جرير بن عثمان
قلت نعم فقالا انه كان يبغض عثمان فابغضه الله وفي حديث البراء فتعاد روحه في جسده
وحسبك وقد قيل ان السؤال والعذاب انما يكون في الروح دون الجسد وما ذكرناه لك
اولا اصح والله اعلم الفصل الثالث انكر الملحدة ومن يذهب من الاسلاميين بمذهب الفلاسفة
عذاب القبر فان ليس له حقيقة واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه حيات
ولا بساتين ولا تنانير وكذلك لو كشفنا عنه في كل حال لوجدنا الميت فيه ولم يذهب ولم يتغير
وكيف يصح اقعاده ونحن لو وضعنا الزيبق بين عينيه لوجدناه بحاله فكيف يجلس
ويضرب ولا يتفرق ذلك عنه وكيف يصح اقعاده وما ذكرتموه من الفسحة له ونحن
نفتح القبر فنجد لحده ضيقا ونجد ساحته على ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسعه
ويسع الملائكة ان تلون له وانما ذلك كله اشارات الى حالات ترد على الروح من العذاب
الروحاني وانها لا حقائق لها على موضوع اللغة فالجواب انا نؤمن بما ذكرنا ولله ان يفعل
بما يشاء من عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا عن جميع ذلك بل نعمه عنا فلله العبد في قدرة الله
عز وجل فعل ذلك اذ هو القادر على كل ممكن جائز فانا نحن لو شئنا لازلنا الزيبق
عن عينيه ثم نضجعه ونرد الزيبق مكانه وكذلك يمكننا ان نعمق القبر ونوسعه حتى يقوم
فيه قياما فضلا عن القعود وكذلك يمكننا ان نوسع القبر مائتي ذراع فضلا عن سبعين
ذراعا والرب سبحانه ابسط منا قدرة واقوى منا قوة واسرع فعلا واحصى منا
حسابا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلا ريب لمن يدعي الاسلام ان هذه
صفته فاذا كشفنا نحن عن ذلك ارده الله سبحانه الامر على ما كان نعم بل لو كان الميت
بيننا موضوعا فلا يمتنع ان ياتيه الملكان ويسئلانه من غير ان يشعر الحاضرون بهما ويجيبهما
من غير ان يسمع الحاضرون جوابهما ومثال ذلك نائمان بيننا احدهما ينعم والآخر يعذب
ولا يشعر احد بذلك ممن حولهما من المنتبهين ثم اذا استيقظ اخبر كل واحد منهما عما كان اخبر فيه
وقد قال بعض علمائنا ان دخول الملك القبور جائز ان يكون تاويله الاطلاع عليها وعلى اهلها واهلها

مذكورون له عن بُعدٍ من غير دخول ولا قرب ويجوز ان يكون الملك للطافة اجزائه يتولج في خلال المقابر فيتوصل اليهم من غير نبش ويجوز ان ينبشها ثم يعيدها الى مثل حالها على وجهٍ لا يدركها اهل الدنيا ويجوز ان يكون الملك يدخل من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدي الانسان اليها وبالجملة فاحوال المقابر واهلها على خلاف عادات اهل الدنيا وهذا مما لا اختلاف فيه ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك فان قالوا كل حديث يخالف مقتضى العقول نقطع بتخطئة ناقليه ونحن نرى المصلوب على صليبه مدة طويلة وهو لا يسأل ولا يجيب وكذلك نشاهد الميت على سريره وهو لا يجيب سائلاً ولا يتحرك ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت اجزاؤه في اجواف الطير وبطون الحيتان وحواصل الطيور واقاصي التخوم ومدارج الرياح فكيف تجتمع اجزاؤه ام كيف تتألف اعضاؤه وكيف يتصور مسألة الملكين لمن هذا وصفه ام كيف يصير القبر على من هذا حاله روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فالجواب عن هذا من وجوه اربعة احدها ان الذين جاؤا بهذا هم الذين جاؤا بالصلوات الخمس وليس لنا طريق الا ما نقلوه لنا من ذلك الثاني ما ذكره القاضي لسان الامة وهو ان المدفونين في القبور يسألون والذين بقوا على وجه الارض فان الله يحجب المكلفين عما يجري عليهم كما حجبهم عن رؤية الملائكة مع رؤية الانبياء لهم ومن انكر ذلك فلينكر نزول جبريل على الانبياء وقد قال تعالى في وصف الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الثالث قال بعض العلماء لا يبعد ان ترد الحياة الى المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا نحسب المغمى عليه ميتا وكذلك صاحب السكتة وندفنه على حسبان الموت ومن تفرقت اجزاؤه فلا يبعد ان يخلق الله الحياة في اجزائه ويعيده كما كان كما فعل بالرجل الذي امر اهله بالمصلحة اذا مات ان يحرق ثم يسحق ثم يذرا حتى تنسفه الرياح الحديث وفيه فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له ما حملك على ما فعلت قال خشيتك او قال مخافتك خرجه البخاري وفي التنزيل فخذ اربعة من الطير الاية الرابع قال ابو المعالي المرضي عندنا ان السؤال يقع على اجزاء يعلمها الله من القلب او غيره فيحييها ويوجه السؤال عليها وذلك غير مستحيل عقلاً

مطلب سؤال قبر

قال

قال بعض علمائنا وليس هذا بابعد من الذر الذي اخرجه الله من صلب آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الفصل الرابع فان قالوا ما حكم الصغار عندكم قلنا هم كالبالغين وان العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه هذا ما تقتضيه ظواهر الاخبار وقد جاء ان القبر ينضم عليه كما ينضم على الكبار وقد تقدم ذكر هناد بن السري حدثنا ابو معوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رض قال ان كان ليصلي على المنفوس ما ان عمل خطيئة فيقول اللهم اجره من عذاب القبر الفصل الخامس فان قالوا فما تأويلكم في القبر حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة قلنا ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز وان القبر يملأ على المؤمن خضرا وهو العشب من النبات وقد عين عبد الله ابن عمرو بن العاص فقال هو الريحان كما في حق الكافر يفرش له لوحان من نار وقد تقدم وحمله بعض علمائنا على المجاز والمراد خفة السؤال على المؤمن وسهولته عليه وامنه وطيب عيشه ووصف بانه جنة تشبيها بالجنة والنعيم فيها بالرياض يقال فلان في الجنة اذا كان في رغد من عيش وسلامة فالمؤمن يكون في قبره في روح وراحة وطيب عيش قد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى مد بصره كما في الخبر واراد بحفرة النار ضغطة القبر وشدة المسألة والخوف والاهوال التي تكون فيها على الكفرة وبعض اهل الكبائر والله اعلم والاول اصح لان الله سبحانه وتعالى ورسوله يقضي الحق ولا استحالة في شيء من ذلك الفصل السادس روى ابو عمر في التمهيد عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رض يقول ايها الناس ان الرجم حق ولا تخدعن عنه وان آية ذلك ان رسول الله صلعم قد رجم وان ابا بكر قد رجم وانا قد رجمنا من بعدهما وسيكون اقوام من هذه الامة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا قال علماؤنا رح هؤلاء القدرية والخوارج ومن سلك سبيلهم وافترقوا في ذلك فرقاً فصار ابو الهذيل وبشر الى من خرج عن اسم الايمان فانه يعذب بين النفختين وان المسألة انما تقع في تلك الاوقات واثبت البلخي وكذلك الجبائي وابنه عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين واثبتوه للكافرين والفاسقين وقال الاكثرون من المعتزلة لا يجوز تسمية ملائكة الله منكرا ونكيرا وانما المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سئل والتقريع

الملكين انه هو النكير وقال صالح والصالحي عذاب القبر جائز وانه يجري على الموتى من غير رد الارواح
الى الاجساد وان الميت يجوز ان يتألم ويحس ويعلم وهذا مذهب جماعة من الكرامية وقال بعض
المعتزلة ان الله يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم الآلام وهم لا يشعرون فاذا حشروا وجدوا
تلك الآلام وزعموا ان سبيل المعذبين من الموتى كسبيل السكارى لو ضربوا لم يجدوا الآلام
فاذا عاد اليهم العقل وجدوا الآلام واما الباقون من المعتزلة مثل ضرار بن عمرو وبشر المريسي
ويحيى بن كامل وغيرهم فانهم انكروا عذاب القبر اصلا وقالوا ان مات فهو ميت في قبره الى
يوم البعث وهذه اقوال كلها فاسدة تردها الاخبار الثابتة وفي التنزيل النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا وسيأتي من الاخبار مزيد بيان وبالله التوفيق باب ما جاء في صفة الملكين
صلوات الله عليهما وصفة سؤالهما تقدم في حديث الترمذي وانهما اسودان ازرقان
يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير وروى ابو نعيم عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ابراهيم
عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر كيف بك يا عمر اذا جاءك منكر ونكير اذا مت فانطلق
بك قومك فقاسوا ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك
فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير
اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف يجران
شعورهما معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها اهل الارض لم يقلوها فقال عمر
يا رسول الله ان فرقنا فحق لنا ان نفرق انبعث على ما نحن عليه قال نعم ان شاء الله قال
اذا اكفيتهما وروى نقلة الاخبار عن ابن عباس في خبر الاسراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت
يا جبريل وما ذلك قال منكر ونكير يأتيان كل انسان من البشر حين يوضع في قبره وحيدا
قلت يا جبريل صفهما لي قال نعم من غير ان اذكر لطولهما وعرضهما ذكر ذلك
منهما افضع من ذلك غير ان اصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف وانيابهما
كالصياصي يخرج لهيب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما يكسحان الارض باشعارهما
ويحفران الارض باظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع عليه من في الارض
ما حركوه يأتيان الانسان اذا وضع في قبره وترك وحيدا يسلكان روحه في جسده باذن الله

ثم يقعدان

ثم يقعدانه في قبره وينتهرانه انتهارا تتقعقع منه عظامه وتزول اعضاؤه من مفاصله فيخر
مغشيا عليه ثم يقعدانه فيقولان له انك في البرزخ فاعقل حالك واعرف مكانك وينتهرانه
ثانية ويقولان ذهبت عنك الدنيا وافضيت الى معادك فاخبرنا من ربك وما دينك ومن نبيك
فان كان مؤمنا بالله لقنه الله حجته فيقول الله ربي ونبيي محمد وديني الاسلام فينتهرانه عند
ذلك انتهارا يرى ان اوصاله قد تفرقت وعروقه قد تقطعت فيقولان له يا هذا تثبت يا هذا
انظر ما تقول يثبت الله عبده بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويلقنه الامان
ويدرأ عنه العذاب والفزع فلا يخافهما فاذا فعل ذلك بعبده المؤمن استأنس اليهما واقبل عليهما
بالخصومة يخاصمهما ويقول تهددانى كيما اشك في ربي وتريدان ان اتخذ غيره وليا اشهد
ان لا اله الا الله وهو ربي وربكما ورب كل شيء ونبيي محمد وديني الاسلام ثم ينتهرانه ويسألانه
عن ذلك فيقول ربي الله فاطر السموات والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك به شيئا ولم اتخذ غيره
احدا افتريدان ان تردانى عن معرفة ربي وعبادتي اياه نعم هو الله الذي لا اله الا هو قال
فاذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما تواضعا له حتى يستأنس اليهما انس ملكان الى اهل ودهم
ويضحكان اليه ويقولان له صدقت وبررت اقر الله عينك وثبتك ابشر بالجنة وكرامة الله
ثم يرفع عن قبره هكذا هكذا فيتسع عليه مد بصره ويفتح له بابا الى الجنة فيدخل عليه
من روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها فيريان ما يعرف به كرامة الله تعالى فاذا رأى ذلك استيقن
بالفوز فحمد الله ثم يفرشان له فراشا من استبرق الجنة ويضعان له مصباحا من نور عند رأسه
ومصباحا من نور عند رجليه يزهران في قبره ثم يدخل عليه ريح اخرى فحين يشمها يغشاه
النعاس فينام فيقولان له ارقد رقدة العروس قرير العين لا خوف عليك ولا حزن ثم
يمثلان عملك الصالح في احسن ما يرى من صورة واطيب ريح فيكون عند رأسه ويقولان
هذا عملك وكلامك الطيب قد مثله الله لك في احسن ما ترى من صورة واطيب ريح ليؤنسك
في قبرك فلا تكون وحيدا ويدرأ عنك هوام الارض وكل دابة وكل اذى فلا يخذلك
في قبرك ولا في شيء من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله فنم سعيدا طوبى لك وحسن
مآب ثم يسلمان عليه ويطيران عنه وذكر الحديث وما يلقى الكافر من الهوان الشديد والعذاب الاليم

وحسبك ما تقدم قال الشيخ رحمه الله هذا الحديث وان كان في اسناده مقال لانه يرويه عمرو بن سليمن
عن الضحاك بن مزاحم فهو حديث مرتب على احوال مبينة ومحتو على امور منشورة **فصل**
قوله اتاك فتانا القبر منكر ونكير انما سمي فتاني القبر لان في سؤالهما انتهارا وفي خلقهما
صعوبة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا وانما سميا بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الآدميين
ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس
في خلقهما انس للناظرين اليهما جعلهما الله تكرمة للمؤمنين لتثبيتهم وتبصرة وهتكا لستر
المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب قال ابو عبد الله الترمذي **فصل**
ان قال قائل كيف يخاطب الملكان جميع الموتى وهم مختلفوا الاماكن متباعدوا القبور في الوقت
الواحد والجسم الواحد لا يكون في المكانين في الوقت الواحد وكيف ينقلب الاعمال اشخاصا
وهي في نفسها اعراض فالجواب عن الاول ما جرى من ذكرهما في الخبر من عظم جثتهما
فيخاطبان الخلق الكثير الذي في الجهة الواحدة منهم في المرة الواحدة مخاطبة واحدة
يخيل لكل واحد منهم ان المخاطب هو دون من سواه ويكون الله يمنع سمعهم من مخاطبة
الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما ان لو كان معه في قبر واحد وقد تقدم ان عذاب القبر
يسمعه كل شيء الا الثقلين والله سبحانه يسمع من يشاء وهو على كل شيء قدير والجواب
عن الثاني ان الله تع يخلق من ثواب الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لا ان العرض نفسه ينقلب
جوهرا اذ ليس من قبيل الجواهر ومثل هذا ما صح في الحديث ان يؤتى بالموت كانه كبش املح
فيوقف على الصراط فيذبح ومحال ان ينقلب الموت كبشا لان الموت عرض وانما المعنى ان الله تع
يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار وهكذا كل ما ورد عليك في هذا الباب
التأويل فيه ما ذكرت لك والله سبحانه اعلم وسيأتي له مزيد بيان ان شاء الله تع **باب اختلاف
الآثار في سعة القبر على المؤمنين بالنسبة الى اعمالهم** جاء في البخاري ومسلم انه يفسح
له سبعون ذراعا وفي الترمذي سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وفي حديث الترمذي مد البصر
وخرج علي بن معبد عن معاذة قالت قلت لعائشة رضي الله عنها الا تخبرينا عن مقبورنا ما يلقى وما يصنع
فقالت ان كان مؤمنا فسح له في قبره اربعون ذراعا قال الشيخ رضه وهذا انما يكون بعد ضيق القبر

والسؤال

والسؤال واما الكافر فلا يزال قبره عليه ضيقا نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة سمعت
بعض علمائنا يقولون ان حفارا كان بقرافة مصر يحفر القبور فحفر ثلثة اقبر فلما فرغ منها غشيه
النعاس فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه اكتب فرسخا
في فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال احدهما اكتب ميلا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا
في فتر ثم انتبه فجيء برجل غريب لا يؤبه به فدفن في القبر الاول ثم جيء برجل آخر فدفن في
القبر الثاني ثم جيء بامرأة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الذي سعته
فتر في فتر الفتر ما بين الابهام والسبابة نعوذ بالله من عذاب القبر وضيقه **باب ما جاء
في عذاب القبر وانه حق وفي اختلاف الكافرين في قبورهم وضيقها عليهم** قال الله تع
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال ابو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود ضنكا
قال عذاب القبر وفي قوله عز وجل وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك هو عذاب القبر لان الله تع
ذكره عقيب قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهذا اليوم هو اليوم الآخر من
ايام الدنيا فدل على ان العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر ولذلك قال ولكن اكثرهم لا يعلمون
لانه غيب وقال وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فهذا عذاب
القبر في البرزخ وقال ابن عباس في قوله تع كلا سوف تعلمون قال ما ينزل بكم من العذاب في القبر
وقولهم كلا سوف تعلمون يعني في الآخرة يعني اذا حل بكم العذاب فالاول في القبر والثاني في الآخرة
فالتكرير للحالين وروى زر بن حبيش عن علي رضه قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت
هذه السورة الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون يعني في القبور وقال ابو هريرة يضيق
على الكافر قبره حتى تختلف اضلاعه وهو المعيشة الضنك وروى ابو هريرة رضه عن رسول الله عم
اتدرون فيما انزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى اتدرون ما المعيشة
الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة ارؤس ينفخن في جسمه
ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيمة ويحشر من قبره الى موقفه اعمى وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله عم يقول يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه

اي حية

حتى تقوم الساعة ولو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت خضراء وفي حديث عبد الله بن عمرو بن
العاصي موقوفا ثم يؤمر يعني الكافر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كامثال اعناق البخت
فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل ملائكة صم بكم يضربونه بفطاطيس الحديث
وقد تقدم **فصل** لا تظن يرحمك الله ان هذا معارض للحديث المرفوع انه يسلط على الكافر
اعمى اصم فان احوال ~~الكفار~~ الكفار تختلف فمنهم من يتولى عقوبته واحد ومنهم من يتولى
عقوبته جماعة وكذلك لا تناقض بين هذا وبين اكل الحيات لحمه فانه يمكن ان يتردد بين هذين
العذابين كما قال الله تع هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن
فمرة يطعمون الزقوم واخرى يسقون الحميم ومرة يعرضون على النار واخرى على الزمهرير
اجارنا الله من عذاب النار ومن عذاب القبر برحمته وكرمه وآخر يفرش له لوحان من نار
وآخر يقال له نم نومة المنهوس كما خرجه علي بن معبد عن ابي حازم عن ابي هريرة موقوفا
قال اذا وضع الميت في قبره اتاه آت من ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل التثبيت
ثبت وقال الله ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول من نبيك فيقول محمد صلى الله ع م
فيرى بشراه ويبشر فيقول دعوني ارجع الى اهلي فابشرهم فيقال نم قرير العين ان لك
اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاه هاه
كالواله ثم يضرب بمطارق يسمع صوته الخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المنهوس
قال اهل اللغة المنهوس بالسين المهملة الملسوع نهسته الحية نهسة قال الراجز وذات
قرنين طحون للضرس تنهش لو تمكنت من نهس تدير عينا كشهاب القبس والملسوع مرة
يتنبه من شدة الآلام ومرة ينام كالمغمى عليه قال النابغة • فبت كاني ساورتني ضئيلة •
من الرقش في انيابها السم ناقع • تسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع •
يبادرها الراقون من سوء سمها تطلقه طورا وطورا تراجع **باب منه في عذاب الكافر**
في قبره ذكر الوايلي الحافظ في كتاب الابانة له من حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر
قال بينا انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود
فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود

لا تسقه

لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت رسول الله ع م فاخبرته فقال
او قد رأيته ذاك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيمة **باب ما يكون من عذاب**
القبر واختلاف احوال العصاة فيه بحسب اختلاف معاصيهم ابو بكر بن شيبة عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله ع م قال اكثر عذاب القبر في البول البخاري ومسلم عن ابن عباس قال مر النبي ع م
على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر
فكان لا يستتر من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا
ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا في رواية كان لا يستتر عن البول رواهما مسلم وفي كتاب
ابي داود كان لا يستنزه من بوله وفي حديث هناد بن السري لا يستبرئ من البول من الاستبراء
وقال البخاري وما يعذبان في كبير وانه لكبير وخرجه ابو داود الطيالسي عن ابي بكرة قال بينا
انا امشي مع رسول الله ع م ومعي رجل ورسول الله ع م بيننا اذ اتى على قبرين فقال رسول الله ع م
ان صاحبي هذين القبرين ليعذبان الآن في قبريهما فايكما يأتيني من هذا النخل بعسيب فاستبقت
انا وصاحبي فسبقته وكسرت من النخل عسيبا فاتيت به النبي صلى الله ع م فشقه بنصفين
من اعلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما
من بلولتهما شيء انهما ليعذبان في الغيبة والبول قال الشيخ المؤلف في هذا الحديث والذي قبله
يدل على ان التخفيف انما هو بمجرد نصف العسيب ما دام رطبا لا زيادة معه وقد خرج مسلم
من حديث جابر الطويل وفيه فلما انتهى الي قال يا جابر مقامي قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق
الى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا قمت مقامي فارسل غصنا
عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقمت فاخذت حجرا فكسرته وحسرته فانذلق
لي فاتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى قمت مقام
رسول الله ع م ارسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقت فقلت قد فعلت ذلك يا رسول الله
فلم ذلك فقال اني مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفه عنهما ما دام الغصنان
رطبين ففي هذا الحديث زيادة على رطوبة الغصن وهي شفاعته صلى الله ع م والذي يظهر لي انهما
قضيتان مختلفتان لا قضية واحدة كما قال من تكلم على ذلك يدل عليهما سياق الاحاديث

قال في حديث ابن عباس وابي بكرة عسيبًا واحدًا شقه النبي صلى الله عليه وسلم بيده نصفين وغرسهما
بيده وحديث جابر بنخله فيهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسبب وقد خرج ابو داود الطيالسي
حديث ابن عباس فقال حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى على قبرين فقال انهما ليعذبان في غير كبير اما احدهما فكان ياكل لحوم الناس واما
الآخر فكان صاحب نميمة ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفها على هذا القبر
ونصفها على الآخر وقال عسى ان يخفف عنهما ما داما رطبتين ثم قيل يجوز ان يكونا
كافرين وقوله انهما ليعذبان في غير كبير يريد بالاضافة الى الكفر والشرك وان كانا
مؤمنين فقد اخبرك انهما يعذبان بشيء كان منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه وان
كانا كافرين فهما يعذبان في هذين الذنبين زيادة على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما
وجميع خطاياهما وان يكونا كافرين اظهر والله اعلم فانهما لو كانا مؤمنين لعلما
لقرب العهد بعداوة المسلمين يومئذ قال ابن برجان في كتاب الارشاد الهادي
الى التوفيق والسداد قال الشيخ والاظهر انهما كانا مؤمنين قلت وهو ظاهر
الاحاديث والله اعلم الطحاوي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امر بعبد
من عباد الله عز وجل ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال الله ويدعوه
حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارًا فلما ارتفع عنه وافاق قال علام جلدتموني
قال انك صليت صلوة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره البخاري عن سمرة
ابن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلوة اقبل بوجهه علينا فقال من رأى
منكم الليلة رؤيا قال فان رأى احد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله فسألنا يومًا فقال هل
رأى احد منكم رؤيا قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني
الى ارض مقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه
حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله
قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه
بفهر او صخرة فيشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع

الى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد اليه فضربه قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا الى
نقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يتوقد تحته نار فاذا اقتربت ارتفعوا حتى كادوا
ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا
حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل
الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء
ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا
على روضة خضراء فيها شجرة عظيمة في اصلها شيخ وصبيان فاذا رجل قريب من
الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة فادخلاني الى دار هي احسن منها وافضل
فيها شيوخ وشباب قلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما رأيت قالا نعم الذي رأيته يشق
شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به هذا الى يوم القيمة
والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يفعل
به هذا الى يوم القيمة واما الذي رأيته في النقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر آكل الربا والشيخ
في اصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار
والدار الاولى التي دخلت دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبريل وهذا
ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك منزلك فقلت
دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك **فصل**
قال علماؤنا رحمهم الله هذا حديث يبين في احوال المعذبين في قبورهم من حديث البخاري هذا وان كان منامًا
فمنامات الانبياء عليهم السلام وحي بدليل قول ابراهيم عليه السلام اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
فاجابه ابنه يا ابت افعل ما تؤمر واما حديث الطحاوي فنص ايضا وفيه رد على الخوارج ومن
يكفر بالذنوب قال الطحاوي وفيه ما يدل على ان تارك الصلوة ليس بكافر لان من صلى صلوة
بغير طهور فلم يصل وقد اجيبت دعوته فلو كان كافرًا ما سمعت دعوته لان الله عز وجل
يقول وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما حديث البخاري ومسلم فيدل على ان الاستبراء من البول
والتنزه عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول

وهو قول اكثر العلماء وبه قال ابن وهب ورواه عن مالك وهو الصحيح في الباب ومن صلى ولم يستبرء
فقد صلى لغير طهر ونبّه على علّة ذكره بعض اصحابنا فيما نقل الينا عنه ان القبر الذي غرس
عليه النبي صلى الله عم العسيب هو قبر سعد بن معاذ وهذا باطل وانما صح ان القبر ضغطه كما ذكرناه
ثم فرج عنه وكان سبب ذلك ما رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني امية بن عبد الله
انه سأل بعض اهل سعد ما بلغكم في قول رسول الله عم قال ذكر لنا ان رسول الله عم سئل عن ذلك فقال
كان يقصر في بعض الطهور من البول وذكر هناد بن السري حدثنا فضيل عن ابي سفيان عن الحسن
قال اصاب سعد بن معاذ جراحة فجعله النبي صلى الله عم عند امرأة تداويه فمات من الليل فاتاه جبريل
فاخبره فقال انه مات من الليلة فيكم رجل لقد اهتز العرش لحب لقاء الله اياه فاذا هو سعد بن
معاذ قال فدخل رسول الله عم في قبره فجعل يكبر ويهلل ويسبح فلما خرج قيل له يا رسول الله ما رأيناك
صنعت هكذا قط قال انه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله ان يرفه عنه وذلك
انه كان لا يستبرئ من البول وقال الشاملي ابو محمد عبد الغالب في كتابه واما الاخبار في عذاب القبر
فبالغة مبلغ الاستفاضة منها قوله صلى الله عم في سعد بن معاذ لقد ضغطت الارض ضغطة اختلفت
لها ضلوعه قال اصحاب رسول الله عم ورضي الله عنهم فلم ينقم من امره شيئا الا انه كان لا يستنزه في اسفاره
من البول قال الشيخ المؤلف رحمه الله فقوله صلى الله عم ثم فرج عنه دليل على انه جوزي على ذلك التقصير
منه لا انه يعذب بعد ذلك في قبره هذا لا يقوله احد الا شاك مرتاب في فضله وفضيلته ونصحه
ونصيحته رضي الله عنه اترى من اهتز عرش الرحمن وتلقت روحه بوصلها اليهم يعذب في قبره
بعد ما فرج عنه هيهات هيهات لا يظن ذلك الا جاهل بحقه غبي بفضيلته وفضله رضي الله عنه
وارضاه وكيف يظن ذلك وفضائله شهيرة ومناقبه كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما
وهو الذي اصاب بحكم الرحمن في بني قريظة من فوق سبع سموات اخبر بذلك رسول الله عم
في البخاري ومسلم وغيرهما **باب منه** البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عم في هذه الآية سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الآية قال اتى بفرس فحمل عليه قال كل خطوة منتهى اقصى بصره فسار وسار معه جبريل فاتى على
قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال

المهاجرون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير
الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخرة كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من
ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلوة قال ثم اتى على
قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام على الضريع والزقوم
ورضف جهنم وحجارتها قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم
وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث
فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء قال هذا الرجل
يقوم وعنده امرأة حلالا طيبا فيأتي المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم اتى على خشبة على
الطريق لا يمر بها شيء الا قصعته يقول الله عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ثم مر
على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد ان يزيد عليها قال يا جبريل
من هذا قال هذا رجل من امتك عليه امانة لا يستطيع اداها وهو يزيد عليها ثم اتى على قوم
تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شيء من ذلك
قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة ثم اتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم
فجعل الثور يريد ان يدخل من حيث خرج ولا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل
من امتك يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها فلا يستطيع وذكر الحديث وخرّج من
حديث ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عم انه قال له اصحابه يا رسول الله
اخبرنا عن ليلة اسرى بك الحديث وفيه قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسماعيل
وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف ملك قال وقال
الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل ثم قال فاذا انا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته
تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض
عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنيئة
فاذا انا باخونة يعني بالخوان المائدة التي يؤكل عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا انا باخونة
اخرى عليها لحم قد اراح ونتن عندها ناس يأكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء

من امتك يتركون الحلال ويأكلون الحرام قال ثم مضيت هنيهة فاذا انا بقوم بطونهم امثال البيوت كلما
نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقوم الساعة قال وهم على سابلة اهل فرعون قال فيجيء السابلة
فتطأهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك
الناس يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنيهة
فاذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل قال فتفتح افواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من اسافلهم
فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال ثم مضيت هنيهة
فاذا انا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضججن الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء
النساء قال هؤلاء الزناة من امتك ثم مضيت هنيهة فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم
فيلقمون فيقال له كل ما كنت تأكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون
من امتك اللمازون وذكر الحديث وذكر ابو داود عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم
لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم **باب ما جاء
في بشرى المؤمن في قبره** قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله
الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم عنه فيأتون من قبل
رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظمأه لله عز وجل في دار الدنيا فيأتون
من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد
لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم
من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء رحمته فلا سبيل
لكم عليه قال فيقال له نم هنيئا طبت حيا وطبت ميتا قال الشيخ رح هذا لمن اخلص
لله في عمله وصدق الله تع في قوله وفعله واحسن نيته سره وجهره فهذا الذي يكون
اعماله حجة له ودافعة عنه ولا تعارض بين هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب فان الناس
مختلفوا الحال في خلوص الاعمال **باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر وفتنته الثاني**

عن عائشة

عن عايشة رض قالت دخل علي رسول الله صلعم وعندي امرأة من اليهود وهي تقول انكم تفتنون في
القبور فارتاع رسول الله صلعم وقال انما تفتن يهود قالت عايشة رض فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلعم
هل شعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور قالت عايشة فسمعت رسول الله صلعم يستعيذ
من عذاب القبر وروى الائمة عن اسماء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وانه قد اوحي الي انكم تفتنون في
القبور قريبا او مثل فتنة الدجال لا ادري اي ذلك قالت اسماء يؤتى احدكم فيقال ما علمك بهذا
الرجل فاما المؤمن او الموقن لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول هو محمد رسول الله جاءنا
بالبينات والهدى فاجبنا واطعنا ثلث مرات ثم يقال نم قد نعلم انك لتؤمن به فنم صالحا واما المنافق
او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت لفظ
مسلم وخرج البخاري عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلعم يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر
ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال والاحاديث في هذا المعنى
كثيرة جدا خرجها الثقات **باب ما جاء ان البهايم تسمع عذاب القبر** مسلم عن زيد
ابن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به
فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة كذا كان الجريري يقول فقال من يعرف اصحاب
هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى
في قبورها ولولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع وخرج ايضا
عن عايشة رض انها قالت دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون
في قبورهم قالت فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلعم فقلت
يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة قالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهايم قالت فما رأيته بعد في صلوة
الا يتعوذ من عذاب القبر خرجه البخاري ايضا وقال تسمعه البهايم كلها وخرج هناد بن السري
في زهده قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن شقيق عن عايشة رض قالت دخلت علي يهودية
فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علي فذكرت ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهايم اصواتهم **فصل** قال علماؤنا

وانما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين وانما لم يسمعه من يعقل من الجن والانس
لقوله صلى الله عم لولا ان لا تدافنوا الحديث فكتمه الله سبحانه عنا حتى نتدافن بحكمته الالهية
ولطائفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه فلا يقدر على القرب من القبر للدفن او يهلك الحي
عند سماعه او لا يطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوى الا ترى
انه اذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف او الزلازل الهائلة هلك كثير من الناس واين
صعقة الرعد من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطاريق الحديد الذي يسمعها كل من يليه وقد
قال صلى الله عم في الجنازة ولو سمعها انسان لصعق قال الشيخ المولف هذا هو وهو على
رؤس الرجال من غير ضرب ولا هوان فكيف اذا حل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب
والوبال فنسال الله معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته برحمته وكرمه **حكاية** قال
ابو محمد عبد الحق حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان من اهل العلم والعمل رح
انهم دفنوا ميتا بقريتهم من شرق اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون
ودابة ترعى قريبا منهم واذا بالدابة قد اقبلت مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه
كانها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت
فارة كذلك فعلت مرة بعد اخرى قال ابو الحكم رح فذكرت عذاب القبر وقول النبي عم
انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم والله عز وجل اعلم بما كان من امر ذلك الميت
ذكر هذه الحكاية لما قرء القارئ هذا الحديث في عذاب القبر ونحن اذ ذاك نسمع عليه
كتاب مسلم بن الحجاج رض **باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال** مسلم عن انس بن
مالك ان عمر بن الخطاب حدث عن اهل بدر فقال ان رسول الله عم كان يرينا مصارع
اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال فقال عمر والذي بعثه
بالحق ما اخطوا الحدود الذي حد رسول الله عم قال فجعلوا في بير بعضهم على بعض
فانطلق رسول الله عم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم
ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف
تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون

ان على

ان علي شيئا وعنه ان رسول الله عم ترك قتلى بدر ثلثا فقام عليهم فناداهم فقال يا ابا جهل بن هشام
يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت
ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وانى يجيبون
وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع بما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا ثم امر بهم فسحبوا
فالقوا في قليب بدر **فصل** اعلم رحمك الله ان عايشة رض قد انكرت هذا المعنى واستدلت بقوله
انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور ولا تعارض بينهما لانه جائز ان يكونوا يسمعون
في وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم ممكن صحيح اذا وجد المخصص وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه
وقد تقدم وبقوله صلى الله عم وانه يسمع قرع نعالهم وبالمعلوم من سوال الملكين للميت في قبره
وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث
ابن عباس قال قال رسول الله عم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم
الا عرفه ورد عليه السلام صححه ابو محمد عبد الحق وجيفوا معناه انتنوا **باب في قوله تع**
ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة مسلم عن البراء
ابن عازب عن النبي صلى الله عم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي
الآخرة قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله ربي ونبيي محمد فذلك قوله
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وفي رواية انه قول البراء
ولم يذكر النبي صلى الله عم قال الشيخ رح وهذا الطريق وان كان موقوفا فهو لا يقال من جهة
الرأي فهو محمول على ان النبي صلى الله عم قاله كما في الرواية الاولى وكما خرجه النسائي وابن ماجه
في سننهما والبخاري في صحيحه وهذا لفظ البخاري حدثنا جعفر بن عمرو قال انا شعبة عن
علقمة عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عم قال اذا اقعد الميت في
قبره اتي ثم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وخرجه ابو داود في سننه فقال فيه عن البراء بن عازب ان
رسول الله عم قال ان المسلم اذا سئل في القبر فيشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله تع يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وقد مضى هذا المعنى في حديث

البراء الطويل مرفوعا والحمد لله وقد روى هذا الخبر ابو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابو سعيد
الخدري قال ابو سعيد الخدري كنا في جنازة مع النبي صلى الله عم فقال يا ايها الناس ان هذه الامة
تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك بيده مطراق فاقعده فقال
ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقال له هذا منزلك
لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري فيقال
له لا دريت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا منزلك لو آمنت بربك
فاما اذ كفرت فان الله ابدلك به هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة
يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال بعض اصحاب رسول الله عم ما احد يقوم عليه
ملك بيده مطرق الا هبل عند ذلك فقال رسول الله عم عند ذلك يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء

فصل صحت الاخبار عن النبي صلى الله عم في عذاب القبر على الجملة ولا مطعن
ولا معارض لها وجاء فيما تقدم من الآثار ان الكافر يقبر في قبره ويسئل ويهان
ويعذب قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان عذاب القبر ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا
على المنافقين بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين وكل على حاله من عمله وما استوجبه من
خطيئته وذلك وان كانت تلك النصوص المتقدمة في عذاب القبر انما جاءت في الكافر والمنافق
قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد الآثار الثابتة تدل على ان الفتنة في القبر لا تكون
الا لمؤمن او منافق ممن كان في الدنيا منسوبا الى اهل القبلة ودين الاسلام ممن حقن
دمه بظاهر الشهادة واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسئل عن ربه ودينه ونبيه
وانما يسئل عن هذا اهل الاسلام والله اعلم فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويرتاب المبطلون
وقال ابن عبد البر في حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عم انه قال ان هذه الامة تبتلى
في قبورها ومنهم من يرويه تسئل وعلى هذا اللفظ يحتمل ان يكون هذه الامة خصت بذلك
وهذا الامر لا يقطع عليه والله اعلم وقال ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول انما سؤال الميت

فى هذه الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوا
وعوجل قومهم بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عم بالرحمة واماناً للخلق قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل لمهابة
السيف ثم يرسخ في قلبه فامهلوا فمن ههنا ظهر امر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويظهرون الايمان
وكانوا بين المسلمين في ستر فلما قبض الله عز وجل فتانى القبر ليستخرج سرهم بالسؤال
وليميز الله الخبيث من الطيب ويثبت الله الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالم
قال الشيخ رح قول ابي محمد عبد الحق اصوب والله اعلم فان الاحاديث التي ذكرناها قبل تدل
على ان الكافر يسئله الملكان ويختبرانه بالسؤال ويضرب بمطارق الحديد على ما تقدم والله اعلم

باب ما ينجي المؤمن من اهوال القبر وفتنته وعذابه وذلك خمسة اشياء رباط وقتل
وعمل بطن وزمان الاول روى مسلم عن سلمان قال سمعت رسول الله عم يقول رباط يوم وليلة
خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله واجرى له رزقه وامن
مطلب مرابطا
الفتان فالرباط من افضل الاعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت كما في حديث العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث الحديث
وقد تقدم وهو صحيح انفرد باخراجه مسلم وكذلك ما خرجه ابن ماجة وابو نعيم مما
يلحق الميت بعد موته فان ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه كالصدقة بنفادها والعلم بذهابه
والولد الصالح بموته والنخل ينقطع الى غير ذلك مما ذكرناه والرباط يضاعف اجره لصاحبه
الى يوم القيمة لقوله عم وان مات جرى عليه عمله وقد جاء مفسرا مبينا في كتاب الترمذي عن
فضالة بن عبيد عن رسول الله عم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي كان مرابطا في سبيل الله
فانه ينمو له عمله الى يوم القيمة ويأمن فتنة القبر قال حديث حسن وخرجه ابو داود بمعناه
وقال ويؤمن من فتاني القبر ولا معنى للنماء الا المضاعفة وهي غير موقوفة على سبب فينقطع
بانقطاعه بل هي فضل دائم من الله تع لان اعمال البر لا يتمكن منها الا بالسلامة من العدو والتحرز
منه بنصرة الدين واقامة شعائر الاسلام وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه وهو ما كان يعمل من
الاعمال الصالحة اخرجه ابن ماجة باسناد صحيح عن ابي هريرة عن رسول الله عم قال من مات مرابطا

في سبيل الله اجرى عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن من الفتانين
ويبعثه الله آمنا من الفزع وفي هذا الحديث وحديث فضالة بن عبيد قيد ثان وهو الموت
حالة الرباط والله اعلم وروي عن عثمان بن عفان رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من
رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها وروى عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان اعظم اجرا من
عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا
من شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الفي سنة صيامها وقيامها
فان رده الله الى اهله سالما لم تكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له من الحسنات ويجري له
اجر الرباط الى يوم القيمة فيدل هذا الحديث على ان رباط يوم في شهر رمضان يحصل له الثواب
الدائم وان لم يمت مرابطا والله اعلم خرجه عن محمد بن اسمعيل بن سمرة ثنا محمد بن يعلى
السلمي ثنا عمر بن صبيح عن عبد الرحمن عن عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب فذكره مسئلة
الرباط هو الملازمة في سبيل الله ماخوذ من رباط الخيل ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور
المسلمين مرابطا فارسا كان او راجلا واللفظة ماخوذة من الربط وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في منتظري الصلوة فذلك الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط اللغوي
هو الاول وهو الذي يشخص الى ثغر من الثغور ليرابط له في مدة فاما سكان الثغور
دائما باهليهم الذين يعمرون ويكتسبون هنالك فهم وان كانوا حماة فليسوا بمرابطين
قال علماؤنا وقد بيناه في كتاب جامع احكام القرآن من سورة آل عمران والحمد لله
الثاني روى النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب رسول الله صلعم ان رجلا قال
يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف
على راسه فتنة وخرج ابن ماجة في سننه والترمذي في جامعه وغيرهما عن المقدام
ابن معدي كرب قال قال رسول الله صلعم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة
ويرى مقعده في الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه
تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور

العين

العين ويشفع في سبعين من اقاربه لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب قال
ابن ماجة يغفر له في اول دفعة من دمه قال ويحلى حلة الايمان بدل و يوضع على راسه تاج الوقار
قال ابن ماجة حدثنا هشام بن عمار ثنا اسمعيل بن عباس قال حدثني بحير بن سعد عن خالد بن
معدان عن المقدام بن معدي كرب قال الشيخ رح ووقع في جميع نسخ الترمذي وابن ماجة ست
خصال وهي متن الحديث سبع وعلى ما ذكر ابن ماجة ويحلى حلة الايمان تكون ثمانيا وقد ذكر
ابو بكر احمد بن سليمان النجاد بسنده عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلعم للشهيد
عند الله عز وجل ثمانية خصال الثالث روى الترمذي عن ابن عباس قال ضرب رجل من اصحاب
رسول الله صلعم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى
ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر
فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية
تنجيه من عذاب القبر قال حديث حسن غريب وخرج ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان من قرأها
ليلة جاءت تجادل عن صاحبها وروى انها المجادلة تجادل عن صاحبها يعني قارئها في القبر
وروى ان من قرأها كل ليلة لم يضره الفتانان وانبانا الشيخ الفقيه الامام المحدث ابو العباس
احمد بن عمر الانصاري القرطبي بثغر الاسكندرية حماها الله قال حدثني الشيخ الصالح ابو بكر
محمد بن عبد الله بن العربي المعافري ابن اخي الشيخ الامام ابي بكر قال حدثني الشريف ابو محمد
يونس بن ابي الحسن بن ابي البركات الهاشمي البغدادي ثنا ابو الوقت عن الازدي عن المروزي
عن ابي اسحق ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس رض انه قال لرجل الا اتحفك
بحديث تفرح به قال الرجل بلى يا ابن عباس رحمك الله قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك احفظها
وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تخاصم
يوم القيمة عند ربها لقارئها وتطلب له الى ربها ان ينجيه من عذاب النار اذا كانت في جوفه
وينجي الله صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلعم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي
واخبرناه عاليا الشيخ المحدث ابو عبد الله محمد الانصاري التلمساني بثغر الاسكندرية
عن شيخه الشريف ابي محمد يونس عن ابي الوقت وقد تقدم ان قراءة الرجل قل هو الله احد

مطلب ٢ سورة الملك

في مرض الموت ينبني من ذلك الرابع روى ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة وخرج النسائي
عن جامع بن شداد قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا مع سليمن بن صرد
وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذا هما يشتهيان ان يكونا شهداء جنازته
فقال احدهما للآخر الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله بطنه لم يعذب في قبره اخرجه
ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا شعبة قال اخبرني جامع بن شداد فذكره
وزاد فقال الآخر بلى الخامس روى الترمذي عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر
قال هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعة بن سيف انما يروى عن ابي
عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ولا يعرف لربيعة بن سيف سماع من عبد الله
بن عمرو قال الشيخ رحمه الله قد خرجه ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول متصلا عن
ربيعة بن سيف الاسكندراني عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر وخرجه
علي بن معبد عن اعين عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات
يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر واخرجه ابو نعيم الحافظ من حديث محمد
ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات ليلة الجمعة او يوم
الجمعة اجير من عذاب القبر وجاء يوم القيمة وعليه طابع الشهداء غريب من حديث
جابر ومحمد تفرد به عمر بن موسى الوجيهي وهو مدني فيه لين عن محمد بن جابر

مطلب بموت يوم الجمعة

فصل قال الشيخ رحمه الله اعلم رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب
بل يخصها ويبين من لا يسئل في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي
تلك الاهوال وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم
والانقياد لقول الصادق المرسل الى العباد صلى الله عليه وعلى آله الى يوم التناد وقد
روى ابن ماجة في سننه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الميت في قبره

مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس فيمسح عينيه ويقول دعوني اصلي ولعل هذا ممن
وقي فتنة القبر فلا تعارض والحمد لله فصل قوله صلى الله عليه وسلم في الشهيد كفى ببارقة السيوف
على رأسه فتنة معناه انه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان اذا التقى الزحفان
وبرقت السيوف فر لان من شان المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شان المؤمن
التسليم لله نفسا وهي حمية الله والتعصب له لاعلاء كلمته فهذا قد اظهر صدق ما
في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر قال الترمذي
الحكيم قال الشيخ رحمه الله واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا
فهو احرى ان لا يفتن لانه المقدم في التنزيل على الشهداء في قوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وقد جاء في المرابط الذي هو اقل مرتبة
من الشهيد انه لا يفتن فكيف بمن هو اعلى مرتبة منه ومن الشهيد والله اعلم فتأمله
فصل قوله عليه الصلوة والسلام من مات مريضا مات شهيدا عام في جميع الامراض
لكن قيده قوله في الحديث الآخر من يقتله بطنه وفيه قولان احدهما انه الذي يصيبه
الذرب وهو الاسهال تقول العرب اخذه البطن اذا اصابه الداء وذرب الجرح اذا
لم يقبل الدواء وذربت معدته فسدت الثاني انه الاستسقاء وهو اظهر القولين فيه
لان العرب تنسب موته الى بطنه تقول قتله بطنه يعنون الداء الذي اصابه في جوفه
وصاحب الاستسقاء قل ان يموت الا بالذرب فكانه قد جمع الوصفين وغيرها من
الامراض والوجوه شاهد للميت بالبطن ان عقله لا يزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين
موته ومثل ذلك صاحب السل اذ موت الآخر انما يكون بالذرب وليست حال هؤلاء
كحال من يموت فجاءة او من يموت بالسام والبرسام والحميات المطبقة والقولنج والحصاة
فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم امزجتهم ولفساد امزجتها واذا كان الحال هكذا
فالميت يموت وذهنه حاضر وهو عارف والله اعلم روى ابو نعيم قال حدثنا عبد الله بن محمد
قال حدثنا سعيد قال حدثنا محمد بن حرب الواسطي قال حدثنا نصر بن حماد قال ثنا همام
قال ثنا محمد عن طلحة بن مصرف قال سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن ابن مسعود

قال قال رسول الله صلعم من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء
عرفة دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضاء صدقة الفطر دخل الجنة غريب من حديث
طلحة لم يكتب الا من حديث نضرة عن همام **باب ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده
بالغداة والعشي البخاري ومسلم** عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ان احدكم اذا مات عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن
اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة **فصل** قوله عرض عليه مقعده
ويروى عرض على مقعده قال علماؤنا وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال في الدنيا
وذلك كمن عرض عليه القتل او غيره من آلات العذاب او من يهدد به من غير ان يرى الآلة
ونعوذ بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته وجاء في التنزيل في حق الكافرين النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا فاخبر تع ان الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل الشفاعة يعرضون
على الجنان بالخبر الصحيح في ذلك وان كل مؤمن يعرض على الجنان فقيل ذلك مخصوص بالمؤمن
الكامل الايمان ومن اراد الله انجاءه من النيران واما من انفذ الله عليه وعيده من المخلطين بالذين
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فله مقعدان يراهما جميعا كما انه يرى عمله شخصين في وقتين
او في وقت واحد قبيحا وحسنا وقد يحتمل ان يراد باهل الجنة كل من يدخلها كيف ما كان والله
اعلم ثم قيل هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون مع جزء من البدن ويجوز
ان يكون عليه مع جميع الجسد فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة حين يقعده الملكان
ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة وكيف ما كان فان العذاب
محسوس والالم موجود والامر شديد وقد ضرب بعض العلماء لتعذيب الروح مثلا في
النائم فان روحه تنعم او تعذب والجسد لا يحس بشيء من ذلك قال عبد الله بن مسعود ارواح
آل فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال لهم هذه داركم فذلك
قوله تع النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعنه ايضا ان ارواحهم في جوف طير سود
تغدوا على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها وروى شعبة عن يعلى بن عطاء قال
سمعت ميمون بن ابي ميسرة يقول كان ابو هريرة اذا اصبح ينادي اصبحنا والحمد لله وعرض آل فرعون

على النار

على النار ولا يسمع ابا هريرة احد الا تعوذ بالله من النار وقيل ان ارواحهم في صخرة سوداء
تحت الارض السابعة على شفير جهنم في حواصل طير سود والغداة والعشي انما هو بالنسبة
الينا على ما اعتدناه لا اليهم اذ الآخرة ليس فيها مساء ولا صباح فان قيل فقد قال الله تع
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قلت الجواب عنهما واحد وسياتي له مزيد بيان في وصف
الجنان ان شاء الله تع **باب ما جاء ان ارواح الشهداء في الجنة دون ارواح غيرهم**
يدل على ذلك قوله صلعم في حديث ابن عمر هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة وهذه حالة
مختصة بغير الشهداء وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الاية
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سألنا
عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة
حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون
شيئا فقالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل ذلك بهم ثلث مرات
فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى
نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا **فصل** قال الشيخ رض وهنا
اعتراضان احدهما الاول ان قيل ما قولكم في الحديث الذي ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قلنا هو عموم يخصه ما ذكرنا فهو
محمول على غير الشهداء الثاني فان قيل فقد روى مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك الانصاري انه اخبره ان اباه كعب بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلعم
قال انما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعث قلنا
قال اهل اللغة تعلق بضم اللام تاكل يقال علقت تعلق علوقا ويروى تعلق بفتح اللام
وهذا الاكثر ومعناه تسرح وهذه حالة الشهداء لا غيرهم بدليل الحديث المتقدم وقوله تع
بل احياء عند ربهم يرزقون ولا يرزق الا حي ولا يشهد الاكل والنعيم لاحد الا للشهيد
في سبيل الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وغير
الشهيد بخلاف هذا الوصف انما يملأ عليه قبره خضرا ويفسح له فيه وقوله نسمة

المؤمن اى روح المؤمن الشهيد يدل عليه قوله فى نفس الحديث حتى يرجعه الله الى جسده يوم
القيمة الثالث فان قيل فقد جآء ان الارواح تتلاقى فى السمآء والجنة فى السمآء يدل عليه قوله ع م
اذا دخل رمضان فتحت ابواب السمآء وفى رواية ابواب الجنة قلنا لا يلزم من تلاقى الارواح
فى السمآء ان يكون تلاقيها فى الجنة قيل ارواح المؤمنين غير الشهدآء تارة تكون على افنية القبور
وتارة فى السمآء لا فى الجنة وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك تستحب
زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبكرة يوم السبت فيما ذكر العلمآء والله اعلم قال ابن
العربى وحديث الجرايد يستدل الناس على ان الارواح فى القبور تعذب او تنعم وهو ابين
فى ذلك من حديث ابن عمر فى الصحيح اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى
لان عرض مقعده عليه ليس فيه بيان عن موضعه الذى يراه منه وحديث الجرايد نص
على انه او كلتا يعذبون فى قبورهم وكذلك حديث اليهود قال الشيخ رح ويحتمل على ما ذكرنا
والله اعلم ان يكون قوله ع م ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه فى الدنيا وروحه
فى قبره فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم الرابع
فان قيل فقد قال صلى الله ع م والذى نفسى بيده لو ان رجلا قتل فى سبيل الله ثم احيى ثم قتل
ثم احيى ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على ان بعض الشهدآء
لا يدخلون الجنة من حين القتل ولا تكون ارواحهم فى جوف طير ولا تكون فى قبورهم فاين
تكون قلنا قد خرج ابن وهب باسناده عن ابن عباس عن النبى صلى الله ع م انه قال الشهدآء
على بارق نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا فلعلهم هؤلآء ومن
منعهم دخول الجنة حقوق الآدميين اذ الدين ليس مختصا بالمال على ما يأتى ولهذا قال
علماؤنا للشهدآء احوال وطبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون وقد تقدم
قوله ع م من مات مريضا مات شهيدا وغدى وريح عليه برزقه من الجنة وهذا نص فى
ان الشهدآء مختلفو الحال وسيأتى كم الشهدآء ان شآء الله تع الخامس فان قيل فقد روى
ابن ماجة عن ابى امامة قال سمعت رسول الله ع م يقول لشهيد البحر مثل شهيدى البر
والمايد فى البحر كالمتشحط فى دمه فى البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا فى طاعة الله عز وجل

فان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه متولى قبض ارواحهم ويغفر
لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين قلنا الدين اذا اخذه
المرء فى حق واجب لفاقة او عسر ومات ولم يترك وفآء فان الله تع لا يحبسه عن الجنة ان
شآء الله شهيدا كان او غيره لان على السلطان فرضا ان يؤدى عنه دينه قال صلى الله ع م من ترك
دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله ومن ترك مالا فلورثته فان لم يؤد عنه السلطان فان
الله عز وجل يقضى عنه ويرضى خصمه والدليل على ذلك ما رواه ابن ماجة فى سننه عن عبد الله
ابن عمر قال قال رسول الله ع م الدين يقتص او يقبض من صاحبه يوم القيمة اذا مات الا من
تدين فى ثلث خلال رجل تضعف قوته فى سبيل الله فيستدين يتقوى به لعدو الله وعدوه
ورجل يموت عنده رجل مسلم لا يجد ما يكفنه فيه ويواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزوبة
فينكح خشية على دينه فان الله يقضى عن هؤلآء يوم القيمة واما من اداه فى سفه او سرف
فمات ولم يوفه او ترك له وفآء ولم يوص به او قدر على الادآء فلم يوفه فهذا الذى يحبس صاحبه
عن الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيئات على ما يأتى فيحتمل ان يكون قوله ع م فى شهيد
البحر عاما فى الجميع وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين ودين ويحتمل ان يكون فيمن اداه
ولم يفرط فى الادآء وكان عزمه ونيته الادآء لا اتلاف المال على صاحبه وقد قال صلى الله ع م
من اخذ اموال الناس يريد ادآءها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله
اخرجه البخارى على ان حديث ابى امامة فى اسناده لين واعلا منه اسنادا واقوى ما رواه
مسلم عن عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله ع م قال القتل فى سبيل الله يكفر كل شئ الا الدين
ولم يخص برا من بحر وكذلك من رواه ابو قتادة ان رجلا قال يا رسول الله ارأيت ان
قتلت فى سبيل الله ايكفر الله عنى خطاياى فقال رسول الله ع م نعم اذا قتلت فى سبيل الله وانت
صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله ع م كيف قلت فقال ارأيت ان قتلت فى سبيل الله
ايكفر عنى خطاياى فقال رسول الله ع م نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل
قال لى ذلك وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن قاضى المصر بن شريح عن عبد الرحمن بن ابى بكر
الصديق رض ان النبى صلى الله ع م قال ان الله عز وجل يدعو صاحب الدين يوم القيمة فيقول

يا ابن آدم فيم اضعت حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يارب لم افسده ولكن اصبت
اما غرقا واما حرقا فيقول عز وجل انا احق من قضى عنك اليوم فيرجح حسنات على سيئات
فيؤمر به الى الجنة رواه ابن طرفة وقال يزيد بن هرون في حديثه فيدعو الله تعالى بشيء
فيضعه في ميزانه فتثقل غريب من حديث بشر تفرد به صدقة بن ابي موسى عن
ابي عمران الجوني قال الشيخ رحمه الله وهذا نص في قضاء الله سبحانه الدين اذا لم يؤخذ على
سبيل الفساد والحمد لله الموفق للسداد والمبين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما ابهم
واستغلق من مشكل العباد وقد قال بعض العلماء ان ارواح المؤمنين كلهم في جنة
المأوى وانما قيل لها جنة المأوى لانها تأوي اليها ارواح المؤمنين وهي تحت العرش فيتنعمون
بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها وهي تسرح في الجنة وتأوي الى قناديل من نور تحت
العرش وما ذكرناه اولا اصح والله اعلم وقد روى ابن المبارك اخبرنا ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن العاصي قال ارواح المؤمنين في طير
كالزرازير يتعارفون يرزقون من الجنة اخبرنا ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب
ان منصور بن ابي منصور حدثه قال سالت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن ارواح
المسلمين اين هي حين يتوفون قال ما تقولون انتم يا اهل العراق قلت لا ادري قال انها
صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وذكر الحديث قال الشيخ
رحمه الله من قال ان ارواح المؤمنين كلهم في الجنة والله اعلم على انه يحتمل ان يدخل من التأويل
ما تقدم والله اعلم فيكون المعنى ارواح المؤمنين من الشهداء وكذا قلت اخبرني عن ارواح
المسلمين الشهداء والله اعلم **فصل** وقع في حديث ابن مسعود ان المسلمين ارواحهم في جوف
طير خضر وفي حديث مالك نسمة المؤمن طائر وروى الاعمش عن عبد الله بن مرة قال
سئل عبد الله بن مسعود عن ارواح الشهداء فقال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر
قال في قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر
الحديث وروى ابن عيينة عن عبد الله بن يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان ارواح
الشهداء تجول في طير خضر وروى ابن شهاب عن ابي بن كعب وابن مالك عن

ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهداء طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا كله مطابق
لحديث مالك فهو اصح من رواية من روى ان ارواحهم في جوف طير خضر قال ابو عمر
في الاستذكار وقال ابو الحسن القابسي انكر العلماء قول من قال انها في حواصل طير لانها رواية غير
صحيحة لانها اذا كانت كذلك فهي محصورة مضيق عليها قال الشيخ رحمه الله الرواية صحيحة لانها
في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان تكون الفاء بمعنى على فيكون المعنى ارواحهم
على جوف طير خضر كما قال تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجائز ان يسمى
الطير جوفا اذ هو محيط به ويشتمل عليه قال ابو محمد عبد الحق وهو جيد جدا وذكر شيث
ابن ابراهيم في كتاب الافصاح المنقم على جهات مختلفة منها ما هو طائر متعلق من شجر الجنة
ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأوي الى قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل
طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص صور من صور الجنة
ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما تسرح وتزور الى جثثها تزورها ومنها
ما يتلقى ارواح المقبوضين ومن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة آدم
ومنها ما هو في كفالة ابراهيم عليه السلام وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار حتى لا تتدافع والله بغيبه
اعلم واحكم **باب كم الشهداء ولم سمي شهيدا ومعنى الشهادة** خرج الآجري وغيره
عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فصل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد
او وقصه فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شاء الله فهو شهيد
وان له الجنة واخرج ابو بكر بن ابي شيبة عن عبد الله بن عتيك عن النبي صلى الله عليه وسلم **الترمذي**
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب
الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل قال حديث حسن صحيح **النسائي** عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون والغرق والحرق وصاحب
ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمراة تموت بجمع قيل هي التي تموت في الولادة ومات
ولدها في بطنها قد تم خلقه وقيل اذا ماتت في النفاس فهي شهيدة سواء القت بطنها
او ماتت وهو في بطنها وقيل التي تموت بكرا لم تمسها الرجال وقيل هي التي تموت قبل ان تحيض

ونظمت فهذه قولان لكل قول وجهان وفي جميع لغتان ضم الميم وكسرها وفي بعض الآثار
المجنوب شهيد يريد صاحب ذات الجنب يقال من رجل جنيب بكسر النون وفتح الجيم اذا كانت
به ذات الجنب وهي الشوصة وفي كتاب الترمذي وابي داود والنسائي عن سعيد بن زيد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد
ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد قال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح وقال النسائي من حديث سويد بن ميمونة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون
مظلمة فهو شهيد وروى ابن ماجة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت غربة شهادة
واخرجه الدارقطني ولفظه موت الغريب شهادة وروى ابن ماجة عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ايضا من حديث ابن عمر وصححه واخرجه ابو بكر الخرايطي من حديث
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وخرجه ايضا من حديث
محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وقد تقدم
قوله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلث آيات
من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه ويستغفرون له حتى يمسي وان
مات في يومه مات شهيدا ومن قراها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب وذكر الثعلبي
عن يزيد الرقاشي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا آخر سورة الحشر الى آخرها لو انزلنا
هذا القرآن على جبل فمات من ليلته مات شهيدا وخرج الآجري عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد
وهو على وضوء كتب له شهادة وروى الثعلبي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
الضحى وصام ثلثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له اجر شهيد
ذكره ابو نعيم وروى من حديث ابي هريرة وابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء الموت
طالب علم وهو على حاله مات شهيدا وبعضهم يقول ليس بينه وبين الانبياء الا درجة واحدة
ذكره ابو نعيم في كتاب بيان العلم وخرج مسلم من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وعن سهل بن حنيف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سال الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وخرج الترمذي
الحكيم من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من احد الا وله كرام من ماله ياتي لهم
الربح وان لله خلقا من خلقه يأتي لهم الربح اقوام يجعل مدتهم على فرشهم وتقسم لهم
اجور الشهداء **فصل** الشهداء جمع الشاهد والشهيد القتيل في سبيل الله كذا قال اهل
اللغة الجوهري وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنة فالشهيد بمعنى مشهود له
فعيل بمعنى مفعول له قال ابن فارس اللغوي في المجمل والشهيد القتيل في سبيل الله قالوا
لان ملائكة الله تشهده وقيل سمي شهيدا لان ارواحهم احضرت دار السلام لانهم احياء
عند ربهم وارواح غيرهم لا تصل الى الجنة فالشهيد بمعنى الشاهد اي الحاضر للجنة وقيل
سمي بذلك لسقوطه الى الارض والارض الشاهدة وقيل سمي بذلك لشهادته على نفسه
بالله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة التي بايعه في قوله الحق ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فاتصل شهادة الشهيد الحق بشهادة العبد
فسماه شهيدا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم والله اعلم بمن يكلم في سبيله وقال في شهداء احد انا شهيد
على هؤلاء لبذلهم انفسهم دونه وتقلبهم بين يديه تصديقا لما جاء به صلى الله عليه وسلم هذا
الكلام في الشهيد فاما الشهادة فصفة تسمى حاملها بالشاهد ومبالغ شهيد وللشهادة
ثلثة شروط لا تتم الا بتمامها وهي الحضور والوعي والاداء اما الحضور فهو مشهود
والشاهد المشهود والوعي رتم ما شاهده وعلى في شهوده ذلك والاداء هو الاتيان
بالشهادة على وجهها في موضع الحاجة اليها هذا هو معنى الشهادة والشهادة على الكمال هي
لله سبحانه وان جميع الشاهدين سواه يؤدون شهاداتهم عند قال الله تعالى وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق والشهداء هم العدول واهل العدالة في الدنيا والآخرة وهم
القائمون بما اوجب الحق سبحانه عليهم في الدنيا **باب** روى النسائي عن العرباض
ابن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا عز وجل في الذين يتوفون
في زمن الطاعون فيقول الشهداء قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على

من يشهم كما مشنا ويقول ربنا عز وجل انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم
منهم فاذا جراحهم اشبهت جراحهم وروت عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم ان فناء امتي
بالطعن والطاعون قالت اما الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير يخرج
في المراق والاباط من مات منها مات شهيدا وخرجه ابو عمر في التمهيد والاستذكار باب
ما جاء ان الانسان يبلى ويأكله التراب الا عجب الذنب مسلم وابن ماجة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب
الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة وعنه قال قال رسول الله صلعم كل ابن آدم يأكله التراب
الا عجب الذنب منه خُلق وفيه يُركَّب فصل يقال عجم وعجب والباء والميم لغتان وهو
جزء لطيف في اصل الصلب وقيل هو رأس العُصعُص كما رواه ابن ابي داود في كتاب البعث
من حديث ابي سعيد الخدري قيل يا رسول الله وما هو قال هو مثل حبة خردل ومنه
تنشؤون وقوله منه خلق وفيه يركب اي اول ما خلق من الانسان هو ثم ان الله يبقيه
الى ان يركب الخلق منه تارة اخرى باب لا تأكل الارض اجساد الانبياء ولا الشهداء
وانهم احياء قال الله تع بل احياء عند ربهم يرزقون ولذلك لا يغسلون ولا يصلى
عليهم ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة في شهداء احد وغيرهم ليس هذا موضع ذكرها
مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو
الانصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبريهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا
في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا
كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك
فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر
عنهما ست واربعين سنة قال ابو عمر وهذا حديث لم يختلف في انقطاعه وهو حديث
متصل من وجوه صحاح عن جابر قال الشيخ رح وهكذا حكم من تقدمنا من الامم ممن
قتل شهيدا في سبيل الله او قتل على الحق كانبيائهم وفي الترمذي في قصة اصحاب الاخدود
واما الغلام الذي قتله الملك دفن قال فيذكر انه اخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على

صدغه

صُدغه كما وضعها يوم قتل قال حديث حسن غريب وقصة الاخدود مخرجة في صحيح مسلم
وكانوا بنجران في الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناها مستوفاة في سورة
البروج في كتاب جامع احكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن وروى نقلة
الاخبار ان معوية لما اجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة وامر الناس
بتحويل موتاهم وذلك في ايام خلافته وذلك بعد احد بنحو خمسين سنة فوجدوا على حالهم
حتى ان الكل رأوا المسحاة واصابت حمزة بن عبد المطلب فسال منها الدم وان جابر بن عبد الله
اخرج اباه عبد الله بن حرام وكانما دفن بالامس وهذا اشهر في الشهداء من ان يحتاج فيه
الى اكثار وقد روى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم ايام خلافة
الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم
فخافوا ان يكون قدم رسول الله صلعم فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب رض ان
جثث الانبياء لا تقيم في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجاء سالم بن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب فعرف انها قدم جده عمر رض وكان رحمه الله قتل شهيدا وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه فان مات لم يدوَّد في قبره وظاهر هذا
ان المؤذن المحتسب لا تأكله الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجة في سننهما عن
اوس بن اوس قال قال رسول الله صلعم ان من افضل ايامكم ليوم الجمعة فيه خلق آدم
وفيه قُبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا من الصلوة علي فيه فان صلاتكم معروضة
علي قالوا يا رسول الله وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقولون بليت قال
فان الله عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء لفظ ابي داود قال ابن العربي حديث
حسن قال الشيخ رح وخرجه ابو بكر البزار عن شداد بن اوس واتفقوا في السند عن
حسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس
بن اوس قال البزار عن شداد بن اوس وابو الاشعث يروي عن اوس بن اوس وعن
شداد بن اوس وقال البزار لا نعلم احدا يرويه بهذا اللفظ الا شداد بن اوس ولا نعلم له
طريقا غير هذا الطريق عن شداد بن اوس ولا رواه الا حسين بن علي الجعفي وقال ابو محمد

عبد الحق ويقال ان عبد الرحمن هذا هو ابن زيد بن تميم قال البخاري وابو حاتم وهو منكر الحديث
ضعيف قال الشيخ رضه وقد خرجه ابن ماجة من غير هذا الطريق فقال حدثنا عمرو بن سواد
المصري قال ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال عن سعيد بن ايمن
عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فانه
مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها
قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت فان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء عم
فنبي الله حي يرزق صلى الله عليه وسلم ورواه ابو جعفر الطبري في تهذيب الآثار من حديث سعيد
بن ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء قال ابو محمد عبد الحق
زيد بن الايمن لا اعلم روى عنه الا سعيد بن ابي هلال قال الشيخ رضه قال البخاري في التاريخ
زيد بن الايمن عن عبادة بن النسي غريب روى عنه سعيد بن ابي هلال **باب في انقراض
هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين وذكر بعث البشر والنار**
مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري
اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم عم كانه عروة بن
مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل
ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان
الا قبضته حتى ان احدكم لو دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس
في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان
فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دارّ
رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال فاول
من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل
الله مطرا كانه الطل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤلون ثم يقال اخرجوا بعث النار
فيقال من كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان

شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق **مسلم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما بين النفختين اربعون
قال ابو هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون عاما قال ابيت
ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا
في رواية لا تاكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة وعن ابن وهب
في هذا الحديث فاربعون جمعة قال ابيت واسناده منقطع **فصل** هذا الحديث مع صحته ما
في غاية البيان في ذكرناه ونزيدها بيانا فمعنى ليتا صفحة العنق ويلوط معناه يطين وقول
ابي هريرة ابيت اي امتنعت من ذلك وتفسيره وعلى هذا كان عنده علم من ذلك سمعه من
النبي صلى الله عليه وسلم الثاني ابيت اي ابيت ان اسأل عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لم يكن عنده
علم من ذلك والاول اظهر وانه لم يبينه لانه لم يؤمر بذلك ولانه ليس من البينات والهدى
الذي امر بتبليغه وفي البخاري عنه انه قال حفظت وعاءين من علم فاما احدهما فبثثته
واما الآخر لو بثثته لقطع مني هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام وقد جاء
بين النفختين اربعين عاما والله اعلم وسيأتي وذكر هناد بن السري ثنا وكيع عن سفيان
عن السدي قال سئل سعيد بن جبير عن هذه الآية له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
فلم يجبني فسمعنا انه ما بين النفختين ثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابي العالية وما بين
ايدينا قال ما بين النفختين **باب قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله** صعق مات روى الائمة عن ابي هريرة قال رجل من اليهود بسوق
المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه قال تقول هذا
وفينا رسول الله صلعم فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال قال الله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول من
رفع راسه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن
استثنى الله ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب لفظ ابن ماجة اخرجه عن ابي بكر بن
ابي شيبة عن علي بن مسهر واخرجه الترمذي عن ابي كريب محمد بن العلاء ثنا عبدة بن سليمان
جميعا عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضه اخرجه مسلم والبخاري بمعناه **فصل**

واختلف العلماء في المستثنى من هو فقيل الملائكة وقيل الانبياء وقيل الشهداء واختاره الحليمي
قال وهو مروي عن ابن عباس ان الاستثناء لاجل الشهداء قال الله تعالى بل احياء عند ربهم
يرزقون وضعف غيرها من الاقوال على ما يأتي وقال شيخنا ابو العباس والصحيح انه لم يرد
في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قلت خرج قد ورد حديث ابي هريرة بانهم الشهداء وهو
صحيح على ما يأتي واسنده النحاس في كتاب معاني القرآن له حدثنا الحسن بن عمر الكوفي ثنا
هناد بن السري ثنا وكيع عن شعبة عن عمارة عن ابي حفصة عن حجر الهجري عن سعيد
ابن جبير في قول الله عز وجل الا من شاء الله قال هم الشهداء هم ثنية الله عز وجل متقلدوا
السيوف حول العرش وقال الحسن استثنى طوائف من اهل السماء يموتون بين النفختين
قال يحيى بن سلام في تفسيره بلغني ان آخر من يبقى منهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت ثم يقول الله عز وجل لملك الموت مت فيموت وقد جاء هذا مرفوعا في حديث ابي هريرة
الطويل على ما يأتي وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت قال الحليمي من
زعم ان الاستثناء لاجل حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان
والحور العين في الجنة او زعم انه لاجل موسى فان النبي صلى الله عم قال انا اول من تنشق
عنه الارض فارفع رأسي فاذا بموسى متعلق بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي
ام كان ممن استثناه الله عز وجل فانها لا يصح شيء منها اما الاول فان حملة العرش وجبريل
وميكائيل ليسوا من سكان السموات لان العرش فوق السموات كلها فكيف يكون حملته في السموات
واما جبريل وميكائيل وملك الموت فمن الصافين المسبحين حول العرش واذا كان العرش
فوق السموات لم يكن الاصطفاف حوله في السموات وكذلك القول انه لاجل الولدان والحور
العين في الجنة والجنان وان كان بعضها ارفع من بعض فان جميعها فوق السموات ودون
العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقاء فلا شك انها بمعزل عما خلق الله للفناء وصرف
الى موسى فلا وجه له لانه قد مات بالحقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانية ولهذا لم يعد في ذكر
اختلاف المتأولين في الاستثناء بقول من قال الا من شاء الله الذي سبق موتهم قبل نفخ
الصور لان الاستثناء انما يكون لمن يمكن دخوله في الجملة فاما من لا يمكن دخوله فيها فلا معنى

لاستثنائه

لاستثنائه منها والذين ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا بعرض ان يصعقوا فلا وجه لاستثنائهم
وهذا في موسى موجود فلا وجه لاستثنائه وقال النبي صلى الله عم في ذكر موسى ما يعارض الرواية
الاولى وهو انه قال ان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يقوم فاذا بموسى آخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور فظاهر هذا الحديث ان هذه تكون
صعقة غشي تكون يوم القيمة لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور وصرف ذكر القيمة
الى انه اراد اوائله قيل المعنى ان الصور اذا نفخ فيه اخرى كنت اول من يرفع رأسه فاذا موسى
آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور اي فلا ادري
ابعثه كان قبلي ام كان وهنا له وتفضلا من هذا الوجه كما فضل في الدنيا بالتكليم او كان جزاء
بصعقة الطور اي قدم بعثه على بعث الانبياء الآخرين بقدر صعقته عند ما تجلى ربه للجبل
الى ان افاق ليكون هذا جزاء له وما عدا هذا فلا يثبت قال شيخنا احمد بن عمر وظاهر حديث
النبي صلى الله عم يدل على ذلك انما هو بعد النفخة الثانية نفخة البعث ونص القرآن يقتضي ان
ذلك الاستثناء انما هو بعد نفخة الصعق فلما كان هذا قال بعض العلماء يحتمل ان يكون
موسى عم ممن لم يمت من الانبياء وهذا باطل بما تقدم من ذكر موته وقال القاضي عياض يح
يحتمل ان يكون المراد بهذه الصعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والارض قال فتستقل
الاحاديث والآيات قال شيخنا ابو العباس وهذا يرده ما جاء في الحديث انه عم حين يخرج
من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث قال شيخنا احمد
ابن عمر والذي يزيح هذا الاشكال ان شاء الله ان الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما
هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم
يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا فاذا كان هذا في الشهداء كان الانبياء
بذلك احق واولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عم ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وان النبي عم
قد اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في البيت المقدس وفي السماء وخصوصا بموسى وقد اخبرنا صلى الله عم
بما يقتضي ان الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل
من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين

أحياء وذلك كالحال في الملائكة فإنهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من
خصه الله بكرامة من أوليائه وإذا تقرر أنهم أحياء فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق
كل من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فأما صعق غير الأنبياء فموت وأما صعق
الأنبياء فالأظهر أنها غشية فإذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي
عليه أفاق ولذلك قال النبي صلى الله عم في صحيح مسلم والبخاري فأكون أول من يفيق
وفي رواية صحيحة وحسنة فنبينا صلى الله عم أول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم
الأنبياء وغيرهم إلا موسى فإنه حصل له فيه تردد هل بعث قبله من غشيته أو بقي
على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقا لأنه حوسب بغشية الطور وهذه
فضيلة عظيمة في حق موسى عم ولا يلزم من فضيلة أحد الأمرين المشكوك فيهما فضيلة
موسى عم على محمد صلى الله عم مطلقا لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمرا كليا والله أعلم
قال الشيخ رح ما اختاره شيخنا هو ما ذكره الحليمي واختاره في قوله فإن حمل عليها
الحديث فذلك قال الحليمي وأما الملائكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم فإنا لم ننف عنهم
الموت ولا أجلناه وإنما أبينا أن يكونوا هم المرادين بالاستثناء من الموت الذي ذكرناه ثم
فقد وردت الأخبار بأن الله يميت حملة العرش وملك الموت وميكائيل ثم يميت آخر من
يميت جبريل ويجيب مكانه ويحيي هؤلاء الملائكة الذين ذكرناهم وأما أهل الجنة
فلم يأت عنهم خبر والأظهر أنها دار الخلد فالذي يدخلها لا يموت فيها أبدا مع كونه
قابلا للموت فالذي خلق فيها أولى أن لا يموت فيها أبدا وأيضا فإن الموت يقهر المكلفين
وينقلهم من دار إلى دار وأهل الجنة لم يبلغنا أن عليهم تكليفا فإن أعفوا عن الموت
كما أعفوا عن التكليف لم يكن بعيدا فإن قيل فقد قال تع كل شيء هالك إلا وجهه وهو
يدل على أن أهل الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزاء فما تنكرون أن يكون الولدان والحور
يموتون ثم يحيون قيل يحتمل أن يكون معنى قوله كل شيء هالك إلا وجهه أي ما من شيء إلا
وهو قابل للهلاك فيهلك إن أراد الله به ذلك إلا وجهه أي إلا هو سبحانه فإنه تع قديم والقديم
لا يفنى وما عداه محدث والمحدث إنما يمكن أن يبقى قدر ما يبقيه محدثه فإذا حبس البقاء عن

فني

فني ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلول أنه يهلك العرش فلتكن الجنة مثله **فصل** قوله عم
في الحديث ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب للعلماء فيه تأويلات أحسنها وأجلها
ما ذكره القاضي أبو بكر بن العربي قال أخبرني غير واحد من أصحابنا عن إمام الحرمين أبي المعالي
عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف الجويني أنه سئل هل الباري في جهة قال لا هو يتعالى عن
ذلك قيل له ما الدليل عليه قال الدليل قول النبي صلى الله عم لا تفضلوني على يونس بن متى
فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر فقال لا أقوله حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضي
بها دينا عليه فقام رجلان فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لأنه يشق عليه
فقال واحد هي علي فقال إن يونس بن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار
في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين كما أخبر الله
ولم يكن محمد حين جلس على الرفرف الأخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به إلى موضع
يسمع فيه صريف الأقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى إليه ما أوحى بأقرب إلى الله من يونس
في ظلمة البحر قال الشيخ رح فالله قريب من عباده يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم
كيف ما تصرفت من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء على
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الأرض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حملة عرشه
من فوق السبع السموات العلى سبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة أحاط بكل شيء
علما وأحصى كل شيء عددا ولقد أحسن أبو العلاء المعري حيث يقول يا من يرى مد
البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ من تلك
العظام النحل ويرى سري الدما في أعضائها من مفصل من مفصل أصواتها
سمعه أذواقها مقسومة سألت وإن لم تسأل ويرى ويعلم ما يكون ولا يضيع في خلقه
مثقال حبة خردل يا من أحاط بكل شيء علمه وعليه في جميع الأمور توكلي يا من إليه تخشعي
وتخضعي وتضرعي وتذللي وتوسلي إني سألتك بالنبي محمد خير الورى المدثر المزمل
الهاشمي الأبطحي المصطفى وبما وعاه من الكتاب المنزل امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان
مني في الزمان الأول كمل الجزء الأول من كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة تأليف

الشيخ الامام الحافظ المحدث ابى عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرح الانصارى
الاندلسى ثم القرطبى رح من جزئه اربعة اجزاء ويتلوه فى اول الجزء الثانى
بعد البسملة الشريفة باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده على يد اسير
وصمة ذنبه محمد بن محمد بن على البابى غفر الله ولوالديه وللمسلمين بتاريخ
رابع عشر شهر شوال المبارك من شهور سنة خمس واربعين
وثمان مائة الحمد لله رب العالمين وصلى على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما
الى يوم الدين حسبنا الله
ونعم الوكيل

هذا كتاب بسم الله الرحمن الرحيم هيئة الاسلامية

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجميع العالم وعلمنا بفضله ما لم نكن نعلم والصلوة
والسلام على رسولنا وسيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين
وبعد فيقول الفقير الى ربه الغني ابراهيم القرماني ثم الآمدي لما طالعت كتاب الهيئة
على طريق السنة والجماعة للمولى العلامة ابي الفضل جلال الدين السيوطي ووجدت
ما في مكاسب مباحثها مطابقا لمضمون الاحاديث والآثار وموافقا لمفهوم كلام التابعين
الاخيار انتخبت منه ومن الكتب المعتبرة نحو تفسير الامام ابي الليث السمرقندي وتفسير
الامام القرطبي وتفسير الامام البغوي وتفسير الامام الثعلبي وتفسير الامام القشيري
وتفسير الامام العلامة عثمان بن سعيد الدارمي وتفسير الشيخ جمال الدين ابن الجوزي
وتفسير العلامة ابن ابي طالب المكي وتفسير الشيخ الفاضل عماد الدين ابن كثير وتفسير العلامة
الكرماني وتفسير العلامة صاحب الوسيط وتفسير الامام محمد بن محمود السمرقندي وكتاب
بستان العارفين لابي الليث السمرقندي وكنز الاسرار للقاضي الصنهاجي وشرح المشارق
وشرح الصدور للعلامة السيوطي وشرح العقايد للعلامة التفتازاني والشفاء
للقاضي عياض وخلاصة الفتاوى والكتاب المسمى بفتاوى الكبرى والكتاب المسمى بتعليم
المتعلم للامام الفاضل المتورع وهو برهان الاسلام وشيخ الامام المرغيناني وهو
صاحب الهداية ما هو لازم اعتقاده مرتبا على ابواب وفصول وخاتمة الباب الاول
فيما يتعلق بالسموات والارضين وفيه فصول الفصل الاول في بيان عدد السموات
والارضين وبيان المسافة بين كل اثنين منها الفصل الثاني في بيان الثخن والكثافة
الفصل الثالث في بيان المواد للسماء الباب الثاني فيما يتعلق بالعرش والكرسي
واللوح والقلم وفيه فصلان الفصل الاول في بيان وجود العرش والكرسي وبيان
عظم ومن اي شيء خلق ولاجل اي شيء خلق وبيان حمله وموضعه وبيان بعد السموات
الفصل الثاني في بيان اللوح والقلم الباب الثالث فيما يتعلق ببعض عجايب السماء
ومكان الجنة والنار وبيان درجات الجنة ومستقر الارواح ومستقر الشمس وفيه فصلان

الفصل الاول في بيان العمود من النور وبيان البيت المعمور وبيان سدرة المنتهى والبحر المسجور
وبيان مكان الجنة والنار ودرجات الجنة وذكر البعض الآخر الفصل الثاني في بيان مستقر الارواح
بعد الموت وحال النوم ومستقر الشمس بعد الغروب الباب الرابع فيما يتعلق بالاشكال
وجبل قاف وفيه فصول الفصل الاول في بيان كون السموات خيمة الفصل الثاني في بيان
هيئة جبل قاف الفصل الثالث في بيان كون الارض بسيطة وبيان بعض متعلقاتها الفصل
الرابع في بيان بعض عجايب الارض من فوقها وتحتها وبيان اي الارض اشرف وبيان مستقرها
الفصل الخامس في بيان الصخرة المذكورة في القرآن العظيم الباب الخامس فيما يتعلق
باحوال الشمس والقمر وساير الكواكب وكاينات الجو من الرياح والامطار وغيرها وفيه فصول
الفصل الاول في بيان بعض احوال الشمس والقمر الفصل الثاني في بيان الخسوف والهلال
والليل والنهار الفصل الثالث في بيان ان الكواكب ليس شيء منها لاحقا بالسماء الفصل
الرابع في بيان ما في الجو من الرياح والامطار والقوس والبرق والصاعقة الباب السادس
فيما يتعلق بعلم النجوم وفيه فصلان الفصل الاول فيما يتعلق بكراهة التعلق بالنجوم
الفصل الثاني ما قيل في هذا الباب الخاتمة فيما يتعلق بالمعراج الباب الاول
في بيان عدد السموات والارضين وبيان المسافة بين كل اثنين منها وبيان الثخانة والمواد
وفيه فصول الفصل الاول في عدد السموات والارضين والمسافة قال العلامة جلال الدين
السيوطي في كتابه المسمى بالهيئة على طريق اهل السنة والجماعة اخرج الترمذي وابن
مردويه وابو الشيخ عن ابي هريرة رض قال كنا جلوسا مع رسول الله عم فمرت سحابة فقال
الرسول اتدرون ما هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال عم هذه روايا الارض يسوقها الله
الى اهل بلد لا يعبدونه ولا يشكرونه وقال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال
فان فوق ذلك موج مكفوف وسقف محفوظ هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان فوق ذلك سماء اخرى هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق
ذلك سماء اخرى قال هل تدرون ما بينهما قالوا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة
عام حتى عد سبع سموات بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق

سحاب الذي تثير المطر

ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك العرش فهل تدرون كم بينهما قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان بين ذلك كما بين السمائين او كما قال ثم قال هل تدرون ما هذه هذه ارض هل تدرون
ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع
ارضين بين ارضين مسيرة خمسمائة عام واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير
وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد خلق الله تع الارض قبل السماء فلما خلقت ثار منها
دخان فذلك قوله تع ثم استوى الى السماء وهي دخان فسويهن سبع سموات بعضهن
فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض انتهى ما نقله السيوطي قال الشيخ
ابن كثير في تفسير قوله تع هو الاول والآخر الآية وروى الترمذي بسنده عن ابي هريرة
بينما عند رسول الله خالس واصحابه اذا اتى عليهم سحاب قال نبي الله اتدرون
ما هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض يسوقه الله تع الى قوم لا يشكرونه
ولا يدعونه ثم قال اتدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
وموج مكفوف هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة
سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ما فوق ذلك
سماء بعد ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله
ورسوله اعلم قال فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء مثل بعد ما بين السمائين
ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل
تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارض اخرى بينهما
مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة
وقال الشيخ في تفسير قوله تع ومن الارض مثلهن اي سبعا ايضا كما في الصحيحين
من ظلم قيد شبر من الارض طوقه الله من سبع ارضين ومن حمل ذلك على سبعة
اقاليم فقد ابعد النجعة واغرق في النزع وخالف القرآن والحديث بلا مستند انتهى
ما نقله قال القاضي الصنهاجي النظر الثاني في عدد الارضين هي سبع كالسموات بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تع خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال وهب خلق الله

الارضين

الارضين سبعا بعضها فوق بعض واما السنة ففي صحيح مسلم عن سعيد بن زيد ان رسول الله عم
قال من اقتطع شبرا من الارض ظلما طوقه الله اياه من سبع ارضين وفي صحيح البخاري خسف
به في يوم القيمة الى سبع ارضين انتهى ما قال القاضي **الفصل الثاني** في بيان غلظ السماء
وكثف الارض قال العلامة السيوطي في كتاب الهيئة على طريق السنة والجماعة اخرج ابن
راهويه في مسنده والبزار بسند صحيح وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال رسول الله عم ما بين السماء
والارض مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء التي تليها
مسيرة خمسمائة عام وكذا الى السماء السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السماء السابعة
الى العرش مثل ذلك واخرج ابو الشيخ عن ابي الدرداء قال قال رسول الله عم كثف الارض
مسيرة خمسمائة عام وكثف الثانية مثل ذلك وما بين كل ارضين مثل ذلك انتهى ما نقل
السيوطي قال الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسير سورة المعارج وروى ابن ابي حاتم باسناده
عن ابن عباس قال غلظ كل ارض خمسمائة عام وبين كل ارض الى ارض خمسمائة عام
فذلك اربعة عشر الف عام وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلثين الف عام
فذلك قوله تع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة انتهى ما نقل الشيخ **الفصل الثالث**
في بيان ان السماء من اي شيء خلق وبيان ان فضاء الدنيا وامثاله هل يجري فيها قال العلامة
السيوطي واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله ما هذه
السماء قال هذا موج مكفوف عنكم واخرج ابن ابي زمنين في اصول السنة بسنده عن سلمان
الفارسي قال هذه السماء بحر ما يظهر يجري فيه الدواب مثل ما في بحر هذا ومن ذلك البحر
غرق الله قوم نوح وهو ما سكت اي ثم للعذاب وسينزل قبل يوم القيمة فيغرق به ما يشاء
واخرج ابو الشيخ عن ابن مالك الغفاري قال سالت ابن عباس فقلت تنزل الارض القمر
فقطر من الليل فتصبح من الغد ضفادع خضر فقال ابن عباس ان هذه السماء الدنيا
اي التي تليها ماء مطبقا يجري فيه من الدواب مثل ما في سماتكم هذا واخرج ابن راهويه
في مسنده والطبراني في الاوسط وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الربيع بن انس
قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية زمردة بيضاء والثالثة حديدة والرابعة نحاس

والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرآء زاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك
صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله تع وملك موكل بالحجب يقال له ميططروس انتهى ما نقله
السيوطي قال الامام البغوي في تفسير سورة الملك وروى عن كعب انه قال السماء الدنيا موج
مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديدة والرابعة صفر وقيل نحاس والخامسة فضة
والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرآء وبين السماء السابعة الى الحجب السابعة صحاري
من نور وقال في تفسير قوله تع ومن الارض مثلهن في العدد ويتنزل الامر بينهن بالوحي
من السماء السابعة الى الارض السفلى وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه
خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه مثل ارضنا هذه انتهى ما نقله البغوي

الباب الثاني في العرش والكرسي واللوح والقلم وفيه فصلان الفصل الاول في وجود
العرش وبيان عظمه وبيان حملته ومن اي شيء خلق ولاجل اي شيء خلق وبيان الكرسي
وموضعه وغلظه وبيان السبع السموات قال صاحب التوحيد في تفسير قوله تع وكان عرشه
على الماء يعني قبل ان يخلق السماء والارض قيل لابن عباس على اي شيء كان الماء قال على
متن الريح وفي فوق العرش على الماء والماء على غير القرار اعظم الاعتبار لاهل الافكار
انتهى كلامه قال القاضي الصنهاجي اما وجود العرش فيدل عليه الكتاب والسنة واجماع
الامة اما الكتاب فقال الله تع الذين يحملون العرش ومن حوله وقال ذو العرش المجيد
وقال ثم استوى على العرش واما السنة فاحاديث منها حديث البخاري عن عمران بن حصين
عن النبي عم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض
وكتب في الذكر كل شيء ومنها حديث الترمذي عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله
اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق
عرشه على الماء ومعنى العماء ليس معه شيء حكاه الترمذي ومنها حديث ابي داود عن جابر
ان النبي عم اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله تع من حملة العرش ما بين شحمة
اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة قال عبد الله بن سلام قال يا ابن سلام ان الله عز وجل
يقول ذو الجلال والاكرام فاما الاكرام فقد عرف فما الجلال قال يا بني الله انا نجد في الكتب

انها

انها الجنة المحيطة بالعرش قال فكم بينها وبين الجنان التي يسكنها الله عباده قال قدر سبعمائة
سنة فقال فنزل جبرائيل بتصديقه وقال ابن عطية في الملائكة الحاملين للعرش والذين
حول العرش هؤلاء افضل الملائكة عن ابن عباس قال قال رسول الله عم لا تفكروا في عظمة الله
ولكن تفكروا فيما خلق الله تع من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا
العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد خرق رأسه سبع سموات وانه ليتضاءل من
عظمة الله تع كانه الوصع وعن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله تع العرش قال العرش لم يخلق
الله خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه بحية وللحية سبعون الف وجه وجناح وفي الجناح سبعون
الف ريشة وفي كل ريشة سبعون الف وجه وفي كل وجه سبعون الف لسان يخرج من افواهها
في كل يوم من التسبيح عدد قطرة المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد
ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين فالتوت الحية بالعرش فالعرش الى نصف الحية وقال
ابن عباس لما خلق الله تع حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فخلق مع كل ملك
منهم من اعوانهم مثل جنود سبع سموات وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصى
والثرى فقال احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال قولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقالوها فاستقلوا بعرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة فلم يستقر فكتب في قدم
كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم واما قدر غلظه ففي حديث الترمذي وابي داود
من حديث العباس بن عبد المطلب عن رسول الله عم ان ما بين اسفل العرش واعلاه مثل ما بين
السماء الى السماء انتهى ما نقله القاضي قال الامام محمد بن محمود السمرقندي في قوله تع الذين
يحملون العرش قال ابن عباس ان حملة العرش وهم خشوع لا يرفعون ارجلهم في الارض السفلى
ورؤسهم قد خرقت العرش طرفهم وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ان الله تع لما نظر
الجوهرة جمدت فصارت جوهرة حمراء ثم نظر اليها ثانية فذابت وارتعدت من خوف ربها
ثم نظر اليها ثالثة فصارت ماء ثم نظر اليها رابعة بجهد نصفها فخلق من النصف العرش ومن النصف
الماء ثم تركها على حالها فمن ثمة ترعد الى يوم القيمة انتهى ما نقله الامام قال القرطبي في التفسير
واقاويل اهل التفسير على ان العرش هو السرير وانه جسم مجسم خلقه الله تع وامر ملائكته بحمله

ويقصدونه بتعظيم والطواف به كما خلق بيتا في الارض وامر بالطواف به والاستقبال له ذكر ابن
عساكر في تاريخه عن ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلعم الكرسي لؤلؤة والقلم لؤلؤة وطول
القلم سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون وارباب الالحاد يحملونهما على
عظم الملك وجلالة السلطان وينكرون وجود العرش والكرسي وليس بشيء واهل الحق يجوزونهما
اذ في قدرة الله تع متسع فيجب الايمان بذلك قال ابو موسى الاشعري الكرسي موضع القدمين
وله اطيط الرحل قال البيهقي قد روينا ايضا عن ابن عباس فذكرنا ان معناه فيما يرى انه
موضوع من العرش موضع القدمين من السرير وليس فيه اثبات المكان لله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا قال ابن عطية في قول ابي موسى الكرسي موضع القدمين يريد هو من عرش الرحمن
كموضع القدمين في اسرة الملوك فهو مخلوق عظيم بين يدي العرش او نسبته اليه نسبة
موضع القدم الى سرير الملك والذي يقتضيه الاحاديث ان الكرسي مخلوق بين يديه العرش
والعرش اعظم منه وقال مجاهد ما السموات والارض في الكرسي الا بمنزلة حلقة في الارض
انتهى كلامه قال الامام القشيري جاء في بعض الاخبار ان ملكا من الملائكة قال يا رب اني
اريد ان ارى العرش فخلق له ثلثين الف جناح وطار ثلثين الف سنة فقال الله تع هل بلغت
الى اعلى العرش فقال يا رب لم يقطع لعشر عشر قائمة العرش واستأذنه ان يعود الى مكانه
وقال في تفسير قوله تع ذو العرش المجيد الذي هو قبلة الدعاء خلقه ارفع المخلوقات واعظمها
جثة وعن علي رضه ان الذين يحملون الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم
في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد
البشر آدم عم وهو يسأل الله تع للآدميين المطر والرزق من السنة الى السنة وملك
على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل الله تع للانعام الرزق من السنة الى السنة
وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل ما دون الله تع وملك على صورة سيد السباع وهو
الاسد وهو يسأل الله تع الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطيور
وهو النسر وهو يسأل الله تع الرزق من السنة الى السنة للطير انتهى كلام القشيري قال
الامام السمرقندي في قوله تع ثم استوى على العرش قال بعضهم من المتشابهات التي لا يعلم

تأويله

تأويله الا الله وذكر عن يزيد بن مروان انه سئل عن تأويله فقال تأويله الايمان به وذكر
ان رجلا دخل على مالك بن انس فسأله عن قوله تع الرحمن على العرش فقال الايمان واجب
والسؤال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه وذكر عن محمد بن جعفر نحو هذا وذكر
ان اول شيء خلق الله القلم ثم اللوح فامر القلم بان يكتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة
ثم خلق الله تع ما شاء ثم خلق العرش ثم حملة العرش ثم السموات والارض انما خلق العرش لاجل
عباده ليعلموا الى اين يتوجهون ودعائهم كيلا يتحيروا في الدعاء كما خلق الكعبة ليعلموا الى
اين يتوجهوا في العبادات انتهى ما نقله السمرقندي قال الامام الثعلبي في قوله تع ويحمل عرش
ربك عن علي بن الحسين قال ان الله تع خلق العرش لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والنور
والقلم ثم خلق العرش من الوان مختلفة من ذلك نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة ونور اصفر
ومنه اصفرت الصفرة ونور احمر ومنه احمرت الحمرة ونور ابيض نحو نور الانوار ومنه
ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق ليس من ذلك طبق الا يسبح الله تع ويحمده
ويقدسه باصوات مختلفة لو اذن الله تع للاشياء ان يسمع ذلك لتهدمت الجبال والقصور
وخسف البحار وقال في قوله تع وان من شيء الا عندنا خزائنه حدثنا عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال ما خلق الله تع في البر والبحر وهو تأويل قوله تع
وان من شيء الا عندنا خزائنه وفي الخبر ان الله تع امر جميع الملائكة ان يغدوا او يروحوا
بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على ساير الملائكة انتهى ما نقله الثعلبي قال الامام
البغوي في تفسير وسع كرسيه قال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى وسع
اي سعة مثل سعة السموات والارض وقال علي ومقاتل كل قائم من الكرسي طولها مثل
السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش انتهى كلامه قال العلامة السيوطي
اخرج ابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم يا اباذر ما السموات
السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على تلك الحلقة واخرج ابو الشيخ عن حماد قال خلق الله تع العرش من زمردة خضراء وخلق له
اربع قوائم من ياقوتة حمراء وخلق له الف لسان وخلق في الارض الف امة كل يسبح الله بلسان من السن

العرش واخرج ابو الشيخ عن طريق مجاهد عن عمرو من طريق آخر عن مجاهد قال ان بين العرش
وبين الملائكة سبعين الف حجاب حجاب من نور وحجاب من ظلمة واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر انه قال
خلق الله تعالى اربعة بيده آدم والعرش والقلم وجنة عدن وقال لسائر الخلق كن فكان واخرج
ابو الشيخ عن عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات
السماء التي فيها العرش انتهى ما نقله السيوطي **الفصل الثاني** في بيان اللوح والقلم قال الامام
القشيري في التفسير ان اللوح المحفوظ خلق من درة بيضاء ودفتاه ياقوتة حمراء وعرضها
بين السماء والارض واعلاه يتعلق بالعرش واسفله في حجر ملك كريم والقرآن الذي هو في اللوح
المحفوظ كذلك في قلوب المؤمنين قال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم انتهى كلامه
قال الامام البغوي اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان في صدر
اللوح لا اله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده
واتبع رسله ادخله الجنة واللوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وحافتاه من الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلم نور وكتابه نور معقود
بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش انتهى كلامه قال
الامام العلامة عثمان بن سعيد الدارمي في قوله تعالى وعنده ام الكتاب وروى ابن جرير
عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة
بيضاء لها دفتان من ياقوتة لله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب انتهى ما نقله قال الشيخ ابن كثير في التفسير وروى الطبراني بيضاء م
باسناده عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق لوحا محفوظا من درة صفحاتها
من ياقوتة حمراء قلم نور وكتاب نور لله تعالى فيه كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق
ويحيي ويميت ويفعل ما يشاء وقال في قوله تعالى ن والقلم روى ابن جرير عن ابن عباس قال
اول ما خلق الله عز وجل القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى قيام الساعة انتهى
ما نقله قال القاضي الصنهاجي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولا شيء معه ثم خلق اللوح
واثبت فيه جميع احوال الخلق الى تمام القيمة وفي الترمذي عن ابي بن كعب قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب فجرى بما هو كائن الى الابد وخرج نحوه
البزاري عن عبادة الصامت انتهى ما نقله قال الامام الثعلبي في سورة الجاثية قال ابن عمر
قال النبي صلى الله عليه وسلم اول شيء خلق الله تعالى القلم من نور طوله خمسمائة عام فقال للقلم اجر فجرى
بما هو كائن الى يوم القيمة من عمل برها وفاجرها ورطبها ويابسها **الباب الثالث** في بعض
عجايب السماء ومكان الجنة والنار ومستقر للارواح ومستقر الشمس وفيه فصلان **الفصل الاول**
في بيان عمود من نور والبيت المعمور وسدرة المنتهى والبحر المسجور وبيان مكان الجنة والنار
وبعض العجايب قال العلامة السيوطي واخرج الحاكم وصححه عن ابي هريرة قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله رأيت جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال رأيت الليل
الذي قد لبس كل شيء فاين جعل النهار قال الرجل الله اعلم قال صلى الله عليه وسلم وكذلك يفعل الله
ما يشاء انتهى ما نقله قال العلامة عثمان بن سعيد الدارمي في قوله تعالى كشجرة طيبة وروى
مقاتل بن حيان عن الضحاك عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عز وجل عمودا
من نور اسفله تحت الارض السابعة ورأسه تحت العرش فاذا قال العبد اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله اهتز ذلك العمود فيقول الله عز وجل اسكن فيقول
كيف اسكن ولم يغفر لقائلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم واكثروا الشهادة من هزوز العمود وقال
في قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون وروى مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس انه قال ان
عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل
جبرائيل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينفض
فيخرج الله تعالى من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف
ملك البيت المعمور انتهى ما نقله قال الامام محمد بن محمود السمرقندي في تفسير قوله تعالى والبيت المعمور
بكثرة الغاشية والاهل من الملائكة يقال له الضراح حرمته كحرمة الكعبة في الارض قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذه الكعبة بحيال البيت المعمور الذي في السماء يدخل ذلك المعمور سبعون الف ملك كل يوم
لا يعودون اليه ابدا الى يوم القيمة لو وقع حجر منه لوقع على ظهر الكعبة انتهى ما نقله قال الامام ابو الليث
السمرقندي في قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت قال مقاتل يعني دللناه مكان البيت

فبناه مع اسمعيل ولم يكن له اثر ولا اساس لان البيت كان ايام الطوفان مرفوعا قد رفعه الله
الى السماء وهو البيت المعمور انتهى ما نقله ابو الليث قال القاضي الصفاجي في قوله تع والبيت
المعمور وقد راه رسول الله صلعم في ليلة الاسراء ففي صحيح مسلم عن انس ان رسول الله صلعم راى في السماء
السابعة والخليل مسند ظهره اليه واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
قال الامام الثعلبي في التفسير ان الملائكة تعمره بالعبادة وهو بيت في السماء السابعة تحت
العرش بحيال الكعبة يقال لها الضراح حرمته في السماء كحرمة البيت في الارض يدخله كل
يوم سبعون الف ملك يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وقيل وكان البيت المعمور
في الجنة فحمل الى الارض من اجل آدم ثم رفع الى السماء في يوم الطوفان واما السدرة المنتهى
فقد رآها رسول الله صلعم ليلة الاسراء في السماء السابعة على ما في المسلم عن انس قال قال رسول الله صلعم
ثم ذهب بي يعني جبرائيل الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيل واذا ثمرها كالقلال
فلما غشيها من امر الله تع ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله تع يستطيع ان ينعتها من
حسنها سميت بذلك لانه ينتهي اليها ما يعرج من ارواح المؤمنين ولانه ينتهي اليها
من مات على سنة رسول الله صلعم وقال مقاتل هي شجرة لو ان ورقة منها وضعت في الارض
لاضاءت لاهل الارض تحمل الحلي والحلل والثمار في جميع الالوان ولو ان رجلا ركب حقة
فطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهرم وهي طوبى التي ذكرها الله تع
في سورة الرعد وفي الترمذي عن انس قال قال النبي صلعم رايت نهرا في الجنة حافتاه قباب
اللؤلؤ قلت للملك ما هذا قال هو الكوثر الذي اعطاك الله ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج
منها مسكا ثم رفعت لي السدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح قال الامام فخر الدين في قوله تع طوبى لهم روي عن النبي صلعم ان طوبى شجرة
غرسها الله بيده تنبت الحلي والحلل وان اوراقها ترى من وراء سور الجنة وحكى الاصم
ان هذه الشجرة في دار النبي صلعم وفي دار كل مؤمن منها غصنين انتهى كلام القاضي قال
العلامة السيوطي اخرج مسلم عن ابن مسعود قال لما اسرى رسول الله صلعم فانتهى الى سدرة
المنتهى واليها ينتهي ما يعرج به الارواح وفي حديث الاسرى عن ابي هريرة ثم انتهى الى السدرة

فقيل

فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل احد خلا من امتك على سبيلك اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم
والبزار وغيرهم واخرج الطبراني وابو الشيخ من طرق معاذ بن جبل عن النبي صلعم قال المجرة في
السماء من عرق يا معاذ اني مرسلك الى قوم اهل الكتاب فاذا سئلت عن المجرة التي في السماء
فقل هي لعاب حية تحت العرش واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة
قال ان الله تع خلق في كل سماء خلقا من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم
ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشياطين واخرج ابن ابي حاتم وابن
ابي الشيخ عن الربيع بن انس في قوله تع وكان عرشه على الماء قال لما خلق الله تع السموات والارض
قسم ذلك الماء الذي كان عليه عرشه قسمين فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر المسجور
فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور فينزل منه مثل الطل فينبت منه الاجسام وجعل
النصف الآخر تحت الارض السفلى انتهى ما نقل قال الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسير
قوله تع وما يعلم جنود ربك الا هو وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني باسناده عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا فيه
ملك قائم او ملك ساجد او ملك راكع فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا وروى محمد بن نصر المروزي باسناده عن عائشة قالت
قال رسول الله صلعم ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قائم وذلك قول الملائكة
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون انتهى ما نقل قال الامام
ابو الليث السمرقندي في قوله تع وننزل من السماء من جبال يعني من جبال في السماء قال
مقاتل روي عن ابن عمر انه قال جبال السماء اكثر من جبال الارض وقال في قوله تع والبيت
المعمور روى وكيع باسناده عن علي وابن عباس قال هو بيت في السماء بحيال الكعبة تزوره
كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيمة وقال في قوله تع والبحر المسجور يعني البحر
المعلق تحت العرش وهو بحر مكفوف يقال له بحر الحيوان يحيى به الموتى يوم القيمة انتهى قال الامام
البغوي وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي انه قال في البحر المسجور وهو بحر تحت العرش
عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد منه بعد النفخة

مطلب البيت المعمور والبحر المسجور

الجنة مخلوقة

الى اربعين صباحا فيثبتون فى قبورهم وهذا قول مقاتل انتهى ما نقل قال القاضى وذهب جمهور
الامة الى ان الجنة مخلوقة والدليل عليه الكتاب والسنة واجماع الامة قال الامام فخر الدين
انها فوق السموات وتحت العرش لانه قد ثبت عن النبى عم ان سقفها عرش الرحمن قد سال
انس بن مالك عن الجنة هل هى فى السماء او فى الارض فقال اى ارض وسماء تسع الجنة قيل
فاين هى قال فوق السموات السبع انتهى ما نقل قال الامام محمد بن محمود السمرقندى فى تفسير
قوله تع فهم فى روضة يحبرون عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة قال قال رسول الله عم الجنة مائة
درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها واوسطها ومنها
فمنها يتفجر انهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيمة انتهى قال الامام عثمان بن سعيد الدارمى
فى تفسير قوله تع ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر حدثنا على
ابن محمد بن سعدون حدثنا موسى بن هارون حدثنا داود بن رشيد حدثنا وليد بن مسلم قال
سئلت زهير بن محمد عن معنى هذه الاية فقال ليس فى الجنة ليل هم فى النور ابدا ولهم
مقدار ليل بارخاء الحجب انتهى قال العلامة السيوطى فى كتابه المسمى بشرح الصدور قد ثبت
بالادلة ان الجنة فوق السماء السابعة وان النار تحت الارض السابعة واخرج ابو الشيخ
عن مجاهد قال السجين صخرة تحت الارض السابعة فى جهنم تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها
انتهى قال الامام القرطبى فى التذكرة وقال وهب ان الله تع خلق فى السماء السابعة دارا
يقال لها البيضاء يجتمع فيها ارواح المؤمنين فاذا مات المؤمن من اهل الدنيا تلقته الارواح
فيسئلونه عن اخبار الاحياء كما يسئل الغايب اهله اذا قدم اليهم انتهى

الفصل الثانى

فى بيان مستقر الارواح بعد الخروج من البدن وحال النوم وبيان مستقر الشمس بعد الغروب
قال الشيخ عماد الدين ابن كثير فى قوله تع فروح وريحان وجنة نعيم وروى الامام احمد بسنده
عن ام هانى انها سالت رسول الله عم وقالت انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال رسول الله
تكون النسمة طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيمة دخلت كل نفس فى جسدها وهذا الحديث
فيه بشارة لكل مؤمن ومعنى يعلق ياكل ويشهد له بالصحة ايضا ما رواه الامام الشافعى
عن الامام بن مالك بن انس عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه عن رسول الله عم

انما نسمة

انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعث وهذا اسناد عظيم
ومتن قويم وفى الصحيح ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى رياض الجنة حيث شاءت
ثم تاوى الى قناديل معلقة الى العرش انتهى قال صاحب الوسيط فى تفسير قوله تع ولا تحسبن
الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاصح فى حياة الشهداء ما روينا
عن النبى عم ان ارواحهم فى اجواف طير خضر وانهم يرزقون وياكلون ويتنعمون وقيل ان ارواحهم
تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة كارواح الاحياء المؤمنين الذين باتوا على الوضوء
قوله عند ربهم اى فى دار كرامته وقيل عند ربهم اى فى علمه كما تقول هذا حلال عند ابى حنيفة
انتهى ما نقل قال العلامة السيوطى فى شرح الصدور اخرج مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله عم
ارواح الشهداء عند الله فى حواصل طير خضر تسرح فى انهار الجنة حيث شاءت ثم تاوى الى قناديل
تحت العرش واخرج مالك فى الموطا واحمد والنسائى بسند صحيح عن كعب بن مالك ان رسول الله عم
قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجرة الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعث قوله
يعلق بضم اللام اى ياكل العلقة بضم المهملة هى ما يتبلغ به من العيش واخرج ابن ابى حاتم
عن السدى قال الكافر اذا اخذ روحه ضربته ملائكة الارض حتى يرتفع الى السماء فاذا بلغ
السماء ضربته ملائكة السماء فهبط فضربه ملائكة الارض فهبط الى اسفل الارضين قال
عبد الرحيم الزينى فى كتاب الخلاص انبانا ابن جعفر عن الاصلح عن الضحاك قال اذا
قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء فتنطلق معه المقربون قلت وما المقربون قال
اقربهم منزلة من السماء الثانية ثم عرج به ثم وثم حتى ينتهوا به الى السدرة المنتهى فذلك
قوله تع ان كتاب الابرار لفى عليين واخرج الحاكم فى المستدرك والطبرانى فى الاوسط والعقيلى
عن ابن عمر قال لقى عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها
ما يكذب قال سمعت رسول الله عم يقول ما من عبد ولا امة ينام فيمتلى نوما الا يعرج بروحه
الى العرش فالذى لا يستيقظ الا عند العرش فتلك الرؤيا التى تصدق والذى يستيقظ دون
العرش فتلك الرؤيا التى تكذب واخرج ابن مسعود من طريق محمود بن لبيد عن ام بشر بن
البراء انها قالت قلت لرسول الله عم يا رسول الله هل يتعارف الموتى قال تربت يداك النفس الطيبة

الرؤيا

يعنى ... الارواح ... لانه فى حياة ولا ... كانت ...

ان هذا القول اصطلاح من العرب ... وان الرجل لو نزل فقد ... تربت يداك

طير خضر في الجنة فان كان الطير يتعارفون في رؤس الشجر فانهم يتعارفون واخرج ابن مندة
عن ام كبشة بنت المعرور قالت دخل علينا رسول الله صلعم فسألناه عن هذه الروح فوصفها صفة
ابكى اهل البيت فقال ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتاكل من ثمرها
وتشرب من مياهها وتأوي الى قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا اخواننا
وآتنا ما وعدتنا وان ارواح الكفار الى آخره واخرج ابو نعيم عن ابن عمر ان النبي صلعم قال لابي
ذر يا اباذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر امنه والجنة مصيره يا اباذر ان الدنيا جنة الكافر
والقبر عذابه والنار مصيره واخرج ابن المبارك والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلعم قال الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة انتهى
ما في شرح الصدور وقال الامام محمد بن محمود السمرقندي في تفسير قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها كان يتوفى التي ماتت فجعل النوم موتا وقال ابن عباس في ابن
آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها
التحرك والنفس فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه انتهى ما قال الامام
القرطبي في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وفي صحاح مسلم عن ابي ذر قال النبي صلعم يوما
اتدرون اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي
الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من
حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي الى
مستقرها تحت العرش فيقال لها ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها
فقال رسول الله صلعم اتدرون متى ذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا قال ابن عباس النهار اذا غربت انتهت الى الموضع الذي لا تجاوز
بعد واستقرت تحت العرش الى ان تطلع وقيل قرأ ابن مسعود وابن عباس والشمس تجري
لمستقر لها اي النهار تجري في الليل والنهار لا وقوف لها ولا قرار الى ان يكورها الله يوم القيمة
وقد احتج من خالف المصحف فقال انا اقرأ بقراءة ابن مسعود وابن عباس قال ابو بكر
الانباري وهذا باطل مردود على من نقله لان ابا عمرو روى عن مجاهد عن ابن عباس وابن كثير

روى

لعل وجه التأمل ان صاحب
الاحتجاج متشبث لمذهبه
ولعله خالف اهل السنة
والجماعة منه

روى عن مجاهد عن ابن عباس والشمس تجري لمستقر لها فهذان السندان عن ابن عباس
اللذان يشهد بصحتهما الاجماع يبطلان ما روي بالسند الضعيف مما يخالف مذهب الجماعة ما اتفقت
عليه الامة قلت والاحاديث الثابتة التي ذكرناها ترد قوله فاعرضه على كتاب الله فتأمل انتهى
كلام القرطبي قال الامام البغوي في قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها اي الى مستقر لها وقد صح عن
النبي صلعم انه قال مستقرها تحت العرش انتهى قال العلامة السيوطي في كتاب الهيئة على طريقة
السنة اخرج عبد الرزاق وابو الشيخ عن ابن عمر قال ان الشمس اذا غربت سلمت وسجدت
فلا يؤذن لها فتحبس ما شاء الله تعالى ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ
عن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحرا تحت العرش فتسبح الله حتى اذا اصبحت استعفت
ربها من الخروج قال ولم قالت اني اذا خرجت عبدت من دونك قال لها اخرجي فليس عليك
عن ذلك شيء حسبهم جهنم انتهى قال الامام ابو الليث السمرقندي روى ابو ذر الغفاري فقال
كنت جالسا مع النبي صلعم عند غروب الشمس فقال يا اباذر اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم
قال فانها تغرب وتذهب حتى تنتهي تحت العرش وتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تستأذن
فلا يؤذن لها حتى تشفع وتطلب فاذا طال عليها قيل لها اطلعي مكانك فذلك قوله تعالى والشمس
تجري الآية وقال مستقرها تحت العرش انتهى ما نقل قال القاضي الصنعاني اما مستقرها الذي
تجري اليها الشمس ففي البخاري ومسلم والترمذي عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله في المسجد
عند غروب الشمس فقال يا اباذر اتدري اين تذهب هذه الخ وفي رواية اخرى سألت النبي صلعم
عن قوله تعالى والشمس تجري الآية قال مستقرها تحت العرش انتهى

الباب الرابع

فيما يتعلق بالاشكال وبجبل قاف وفيه فصول

الفصل الاول

في بيان كون السموات خيمة لا كروية قال
العلامة السيوطي في كتاب الهيئة اخرج ابن ابي حاتم عن جبير بن مطعم ان النبي صلعم قال ان
السموات التي على الارض هكذا وقال باصبعه مثل القبة واخرج عبد بن حميد وابو الشيخ عن وهب
قال كل شيء من اطراف السماء محدق بالارضين والبحار كاطناب الفسطاط واخرج ابن ابي حاتم
عن السدي في قوله تعالى والسماء بناها قال بناء السماء على الارض مثل القبة واخرج ابو الشيخ عن
اياس بن معوية قال السماء مقببة على الارض مثل القبة انتهى قال الامام الدارمي في تفسير قوله تعالى

رفع السموات وروى حماد بن سلمة عن اياس بن معوية قال السماء مقببة على الارض مثل القبة
انتهى قال الامام ابو الليث السمرقندى فى تفسير قوله تع والسماء بناء اى سقفا قال ابن عباس
فى رواية الكلبى كل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة وسماء الدنيا ملتزقة على الارض اطرافها

الفصل الثانى فى بيان هيئة جبل قاف قال الشيخ عماد الدين ابن كثير فى تفسير قوله تع ق
قال ابو محمد بن عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى حدثنا ابى قال حدثت عن محمد بن اسمعيل
المخزومى حدثنا ليث بن ابى سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال خلق الله من وراء هذه الارض
بحرا محيطا بها ثم خلق الله من وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الدنيا مزخرفة عليه
ثم خلق الله تع من وراء ذلك الجبل ارضا مثل تلك الارض سبع مرات ثم خلق الله من وراء ذلك
بحرا محيطا بها ثم وراء ذلك جبله يقال له قاف السماء الثانية مرفوقة عليه حتى عد سبع
ارضين وسبعة ابحر وسبعة اجبل وسبع سموات قال وذلك قوله تع والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ولا يخفى على من له تخيل صحيح ان مجموع الارضين السبع كانه جسم مخروطى مستو تحتنا
ونحن الساكنون فوقه والضيق المتنازل الى الوسعة التامة فى قاعدتهم وكذلك مجموع
السموات السبع لكن على هيئة المخروطى المعكوس متصاعدا الى الوسعة التامة فى القاعدة
على هذا الشكل وقال فى تفسير قوله تع خلق سبع سموات طباقا اى طبقة بعد طبقة وهل هن
متواصلة بمعنى انهن علويات بعضهم على بعض يعنى ليس بينهن خلاء او منفصلة بينهن
خلاء فيه قولان اصحهما الثانى كما دل على ذلك حديث الاسراء وغيره من الاحاديث المروية
انتهى قال الامام القرطبى فى بهجة النفس عن ابن عباس قيل له فهل وراء قاف خلق
قال الهواء وللقاف فى السماء سبع شعب لكل سماء شعبة منها فالسموات مقببة على شعبه
انتهى قال الامام الثعلبى فى تفسير قوله تع ق عن الضحاك ان جبل محيط بالارض من
زمردة خضراء خضرة السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقببة ورواه ابو الجوزاء
عن ابن عباس انتهى قال الامام ابو الليث فى تفسير قوله تع وقال ابن عباس قاف جبل من
زمردة خضراء محيط بالعالم فخضرة السماء منها وهو من وراء الحجاب الذى تغيب الشمس من
ورائه والحجاب دون قاف بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة واطراف السماء ملتزقة وقال الضحاك

قاف جبل محدق بالدنيا من زبرجدة خضراء وخضرة السماء منها ليس بلدة من البلدان ولا مدينة
من المداين ولا قرية من القرى الا وفيها عروق من عروقها وملك موكل عليها واضع كفه به فاذا
اراد الله بقوم هلاكهم اوحى الى ذلك الملك يحرك عرقا فخسف بهم وقال فى تفسير قوله تع والى الجبال
كيف نصبت وليس جبل من الجبال الا وله عرق فى قاف وملك موكل بجبل قاف فاذا اراد الله باهل الارض
شيئا اوحى الى الملك الموكل فيحرك تلك العروق فيتزلزل وقال فى كتابه المسمى بستان العارفين
ويقال ما بين المشرق والمغرب مسيرة خمسمائة عام اكثرها مفاوز وجبال وبحار والقليل منها
العمران ثم اكثر العمران الكفر والقليل منها الاسلام وحول الدنيا ظلمة ووراء الظلمة جبل قاف
وهو جبل محيط بالدنيا وهو زمردة خضراء واطراف السماء ملتصقة به وهذا كله قول اهل
التوحيد سوى اقاويل اهل النجوم الى هذا كلام ابى الليث السمرقندى قال العلامة السيوطى
اخرج ابو الشيخ عن عبد الله بن بريدة قال قاف جبل محيط بالارض من زمردة عليها
كنفا السماء واخرج ابو الشيخ وابن ابى الدنيا فى كتاب العقوبات عن ابن عباس قال خلق
الله جبلا يقال له قاف محيط بالارض وعروقه الى الصخرة التى عليها الارض فاذا اراد الله
ان يزلزل قرية امر ذلك الجبل فيحرك العرق الذى يلى تلك القرية فيزلزلها ويحركها
فمن ثمه يحرك القرية دون القرية واخرج ابو الشيخ نحوه عن وهب انتهى قال العلامة
جمال الدين ابن الجوزى فى تفسير قوله تع رفع السموات بغير عمد ترونها وفى قوله ترونها
قولان احدهما ان هاء الكناية ترجع الى السموات والمعنى ترونها بغير عمد قاله ابو صالح عن
ابن عباس والثانى انها ترجع الى العمد فالمعنى انها بعمد لا ترونها رواه عطاء والضحاك عن
عن ابن عباس قال لها عمد على قاف ولكنكم لا ترون العمد والى هذا القول ذهب مجاهد
وعكرمة انتهى ما نقله **الفصل الثالث** فى بيان كون الارض بسيطة لا كروية وبيان بعض
متعلقات الارض قال القاضى فى كنز الاسرار اعلم انهم اختلفوا فى ان الارض هل هى كرة او بسيطة
على قولين احدهما انها بسيطة وبه قال ابن عباس وجمع كثير من اهل العلم وثانيهما انها
كروية وبه قالت الفلاسفة احتج اهل القول الاول بقوله تع والارض مددناها وبقوله تع
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وبقوله تع والارض بعد ذلك دحيها اى بسطها قال ابن عباس

مطلب تقسيم الدنيا وزلزلة

وعن عمرو بن عباس خلق الله الكعبة ووضعها على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا
بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت واحتج اهل القول الثاني بوجوه عقلية قررها
الامام فخر الدين في تفسير قوله تع ان في خلق السموات والارض فانظر تمام كلامه في تفسيره وفيه
نظر لان ابن عباس وغيره من السلف اعلم بالكتاب انتهى كلام القاضي قال العلامة ابو الفرج
ابن الجوزي في تفسير قوله تع والارض مددناها اي بسطناها على وجه الماء انتهى قال العلامة
عثمان بن سعيد الدارمي في تفسير قوله تع وهو الذي مد الارض اي بسطها قال الامام ابو الليث
السمرقندي في تفسير قوله تع وما تحت الثرى وروى عن ابن عباس انه قال بسطت الارض
على الحوت والحوت على الصخرة والصخرة على قرن الثور والثور على الثرى ولا يعلم احد
ما تحت الثرى الا الله وقال في كتاب بستان العارفين روى عن ابن عباس انه قال اول
شيء خلق الله القلم فكتب ما هو كائن الى يوم القيمة ثم خلق السمكة وبسطت الارض
عليها انتهى قال الامام البغوي في قوله تع ن والقلم اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو الحوت
الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي روى ابو ظبيان عن ابن
عباس قال اول ما خلق الله تع القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة ثم خلق الله النون فبسط
الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض
ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون انتهى قال صاحب الوسيط في قوله تع فارسلنا
عليهم الطوفان والجراد حدثنا محمد بن علي بن حبيب الوراق عن جابر بن عبد الله
قال قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله عم يقول خلق الله تع الف امة منها ستمائة في
البحر واربعمائة في البر واول كل شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلكت تتابعت
مثل النظام اذا قطع سلكه وقال في تفسير قوله تع ان اول بيت وضع للناس روى عطا
عن ابن عباس عن النبي عم ان اول لمعة وضعت على الارض موضع البيت ثم مدت منها
الارض وان اول جبل وضع الله تع على الارض جبل ابي قبيس ثم مدت منها الجبال انتهى

الفصل الرابع في بيان بعض عجايب الارض وبيان ما تحتها وبيان اشرفها وبيان مستقرها
قال الامام ابو الليث في بستان العارفين وروى عن النبي عم انه قال ان الله خلق ارضا بيضاء

مثل الدنيا فلتبني مرة مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما محشوة خلقا من الله تع ما يعلمون ان الله
لا يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله امن ولد آدم هم قال لا يعلمون ان الله خلق آدم قالوا فاين ابليس
عنهم قال عم لا يعلمون ان الله خلق ابليس ثم قرأ رسول الله عم ويخلق ما لا تعلمون انتهى
قال السيوطي اخرج ابو الشيخ عن حسان بن عطية قال بلغني ان مسيرة الارض خمسمائة
سنة بحورها منها ثلثمائة سنة والخراب مسيرة مائتا سنة والعمران مسيرة مائة سنة
واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم سيحون وجيحون والفرات والنيل كل من
انهار الجنة واخرج الحارث ابن ابي اسامة في مسنده والبيهقي في البعث عن كعب قال نهر
النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة وسيحون نهر الماء في الجنة واخرج
ابو الشيخ عن ابن عباس سئل عن المد والجزر فقال ان لله ملكا موكلا بقاموس البحر اذا
وضع رجله فاض واذا رفعها غاض فذلك المد والجزر واخرج اسحق بن بشر وابن عساكر
من طريق جبير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تع وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي فابتلعت الارض ماءها وارتفع ماء السماء حتى بلغ عنان السماء رجاء ان
يعود الى مكانه فاوحى الله اليه ان ارجع فانك رجس وغضب فرجع الماء فلحى وحبس وتردد
فاصاب الناس من الاذى فارسل الله الريح فجمعه في مواضع البحار فصار زعاقا مالحا لا ينتفع به
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن انس قال قال رسول الله عم لما خلق الله الارض جعلت تميل
فخلق الجبال فالقيها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب هل من
خلقك اشد من الجبال فقال الحديد فقالت يا رب هل من خلقك اشد من الحديد قال نعم النار
فقالت فهل من خلقك اشد من النار قال نعم الماء قالت فهل من خلقك شيء اشد من الماء
قال نعم الريح قالت فهل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها
من شماله واخرج ابو الشيخ عن عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية عن ابن عباس سيد
الارضين الارض التي نحن عليها واخرج ابن ابي حاتم عن كعب انه سئل عما تحت هذه الارض قال
الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء قيل ان قال صخرة قيل وما تحت الصخرة
قال ملك قال وما تحت الملك قال حوت معلق طرفاه بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهواء والظلمة

والقطع العلم واخرج البزار وابن عدى وابو الشيخ عن ابن عمران النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الارض
على ما هى قال على الماء قيل ارايت الماء على ما هو قال على صخرة خضراء قيل ارايت الصخرة على
ما هى قال على ظهر الحوت يلتقى طرفاه بالعرش قيل ارايت الحوت على ما هى قال على كاهل ملك قدماه
فى الهواء واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر قال ان على الارض الرابعة وتحت الارض الثالثة من
الجن ما لو انهم ظهروا لكم لم تروا معهم نور الشمس على كل زاوية منها خاتم من خواتم الله على
كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله اليه كل يوم ملكا من عنده ان احتفظ بما عندك واخرج
ابن ابى حاتم والحاكم عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين بين كل ارضين والتى
تليها مسيرة خمسمائة عام والعليا على ظهر حوت قد التقى طرفاه فى السماء والحوت على صخرة
والصخرة بيد الملك والثانية سجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت
والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر وفيها
ابليس مصفد بالحديد يد امامه ويد خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشاء اطلقه انتهى
قال الشيخ ابن كثير فى قوله تعالى ن والقلم ثم روى ابن جرير عن ابن عباس قال اول ما خلق ربى
القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى يوم القيمة ثم خلق الحوت فوق الماء ثم كبس الارض
عليه وقد ذكر البغوى وغيره من المفسرين ان على ظهر هذه الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات
والارض وعلى ظهره ثور له اربعون الف قرن وعلى متنه الارضون السبع وما فيهن وما بينهن

الفصل الخامس فى بيان الصخرة المذكورة فى القرآن قال السيوطى اخرج ابن ابى حاتم
عن الربيع بن انس فى قوله تعالى فتكن فى صخرة قال هى الصخرة التى تحت الارضين السفلى
اخرج ابن ابى حاتم عن السدى قال هذه الصخرة ليست فى السموات ولا فى الارض بل هى
تحت سبع ارضين عليها ملك قائم واخرج ابن حاتم وابو الشيخ عن طريق السدى عن ابى
مالك قال الصخرة التى تحت الارض منتهى الخلق على ارجائها اربعة املاك رؤسهم
تحت العرش واخرج ابو الشيخ عن مجاهد قال السجين صخرة تحت الارض السابعة فى جهنم
تقلب فيجعل كتاب الفجار تحتها واخرج ابن ابى حاتم عن عطية العوفى فى قوله تعالى فتكن
فى صخرة قال هى صخرة خضراء مرتفعة تحت الارضين قيل فما على الماء قال الحوت قيل فما على الحوت

قال

قال الارضون قيل الصخرة على اى شئ هى قال على قرن الثور قيل على اى شئ الثور قال على الثرى
انتهى قال الامام الدارمى فى تفسير قوله تعالى وما تحت الثرى قال ابن عباس الارض على ظهر
الحوت والحوت على البحر وان طرفى الحوت رأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة
خضراء خضرة السماء منها وهى الصخرة التى ذكرها الله فى القرآن فقال فتكن فى صخرة والصخرة
على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلم الا الله وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل
الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوف ذلك الثور فاذا وقعت فى جوفه يبست انتهى قال الامام
ابو الليث فى قوله تعالى وما تحت الثرى يعنى الارض السابعة وروى اسباط عن السدى فى قوله تعالى
وما تحت الثرى قال الصخرة التى تحت الارض السابعة هى صخرة خضراء وهى السجين التى فيها
كتاب الفجار ويقال الثرى تراب رطب مقدار خمسمائة عام تحت الارضين ولولا ذلك لاحرقت
النار الدنيا وما فيها انتهى **الباب الخامس** فيما يتعلق باحوال الشمس والقمر وساير الكواكب
وكائنات الجو من الرياح والامطار وغيرها وفيه فصول **الفصل الاول** فى بيان بعض احوال
الشمس والقمر قال السيوطى اخرج الديلمى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر
وجوههما الى العرش وقفاهما الى الناس واخرج الطبرانى فى الاوسط وابن مردويه عن
انس قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر والنجوم خلقهن الله تعالى من نور الشمس
واخرج الطبرانى وابو الشيخ عن ابى امامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موكل بالشمس سبعة
املاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما اصابت شيئا الا احرقته واخرج ابن عساكر
عن ابن عباس قال والذى نفسى بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون الف ملك
فيقولون لها اطلعى اطلعى فتأبيها شيطان يريد ان يصدها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه
فيحرقه الله تعالى تحتها وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الا بين قرنى الشيطان وما غربت الشمس
قط الا خرت لله تعالى ساجدة فيأتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه
فيحرقه الله تحتها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غربت الا بين قرنى الشيطان واخرج ابن مردويه
وابن عساكر وابو الشيخ عن ابن عمر قال ان الشمس والقمر وجوههما الى السماء وقفاهما الى الارض
يضيئان من فى السموات كما يضيئان من فى الارض واخرج ابن منذر عن عكرمة قال ما طلعت

الشمس حتى يو نولها كما يو نو المغرب واخرج ابو الشيخ بسند حسن عن ابن عباس في قوله تع وجعل
القمر فيهن نورا قال قفاه مما يلي الارض ووجهه مما يلي السماء انتهى قال الامام البغوي في التفسير
وقال عبد الله بن عمر ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن
واقفيتهما الى الارض وروى هذا عن ابن عباس انتهى قال الامام ابو الليث في تفسير سورة
الاسراء وقال ابن عباس كان في الزمن الاول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبرائيل
فمسح بجناحه بالقمر فذهب ضوؤه وبقي علامة جناحه وهو السواد الذي في القمر
فذلك قوله تع فمحونا آية الليل وقال محمد بن كعب كانت شمس بالليل وشمس بالنهار
فمحيت شمس الليل انتهى قال القاضي حكى المفسرون عن ابن عباس انه سمع النبي عم
يقول ان الله لما ابرم خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه [illegible]
فلو ترك الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولا كان يدرك الاجير الى متى يعمل
ولا الصائم الى متى يصوم ولا المصلي متى يصلي ولا المرأة كم تعتد ولا اوقات الصلوة ولا وقت
الحج من محل الديون ويبذرون ويزرعون ومتى يكون الراحة لابدانهم فكان الله انظر
لعباده وارحم بهم فارسل جبرائيل فامر جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس ثلث مرات
فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تع فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انتهى
الفصل الثاني في بيان الخسوف والهلال والليل والنهار وبيان الكواكب ليس شيء منها ملصقا
بالسماء قال شارح المشارق اتفقا على الرواية عن المغيرة بن شعبة قال انكسفت الشمس يوم
مات ابراهيم بن النبي عم فقالوا انكسفت الشمس لموته فقال النبي عم ان الشمس والقمر آيتان
من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتموها اي رأيتم انكسافها على حذف المضاف
فادعوا الله وصلوا حتى تنجلي اي تنكشف انتهى قال السيوطي اخرج ابن النجار في تاريخه
عن انس عن النبي عم ان الشمس والقمر اذا رأى احدهما من عظمة الله شيئا جار عن مجراه
فانكسف واخرج ابو الشيخ وابن مردويه في التفسير عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن
ابن عباس خلق الله بحرا دون السماء بمقدار ثلث فراسخ فهو موج مكفوف قائم في الهواء
بامر الله لا تقطر منه قطرة جار في سرعة السهم تجري فيه الشمس والقمر والنجوم فذلك قوله تع

كل

كل في فلك يسبحون والفلك دوران العجلة في لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله ان يحدث الكسوف
خرت الشمس عن العجلة فتقع في غمر ذلك البحر فاذا اراد الله ان يعظم الآية وقعت كلها فلا يبقى
منها شيء واذا اراد دون ذلك وقع النصف او الثلث او الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك على
العجلة وصارت الملائكة الموكلون بها فرقتين فرقة تقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة
وفرقة تقبلون الى العجلة فيجرونها الى الشمس انتهى قال الامام القرطبي في تفسير قوله تع حتى عاد
كالعرجون القديم واما القمر فامر الروح الامين جناحه على وجهه فمحى ضوءه بسلطان الجنان
فبقي ذلك المحو على ما يراه الخلق ثم جعل في غلاف من ماء ثم جعل له مجرى فكل ليلة يبدو للخلق
من ذلك الغلاف قدر مقدار القمر لهم حتى ينتهي بدره ويراه الخلق بكماله واستدارته ثم لا يزال
يعود الى الغلاف كل ليلة شيء منه فينقص من الرؤية ولا قدر مقدار ما زاد في البدء ويبدأ في النقصان
من الناحية التي لا تراه الشمس وهي ناصية المغرب حتى يعود كالعرجون القديم قال صاحب
الوسيط في تفسير قوله تع يغشي الليل النهار قال الزجاج المعنى ان الليل يأتي على النهار ويغطيه
والتغطية الباس الشيء الشيء يطلبه حثيثا الحثيث المعجل قال ابن عباس يطلب الليل النهار
ولا غفلة له انتهى قال ابو الفرج ابن الجوزي في قوله تع يغشي الليل النهار قال الزجاج المعنى
ان الليل يأتي على النهار فيغطيه وانما لم يقل يغشي النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه
انتهى قال السيوطي اخرج ابو الشيخ من طريق عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب
عن سلمان قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقت الليل اخذ خرزة سوداء
فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت في اسرع من طرفة العين وقد
امرت الشمس ان لا تغرب حتى ترى الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل
بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا راها شراهيل مد اليه خرزته وترى الشمس
الخرزة البيضاء فتطلع وقد امرت ان لا تطلع حتى تراها فاذا طلعت جاء النهار واخرج
البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة عن النبي عم قال لا يقل احد يا خيبة الدهر قال الله تع
انا الدهر ارسل الليل والنهار واذا شئت قبضتهما انتهى قال الامام القرطبي في قوله تع ورب
المشارق قال المعنى الشمس والقمر والنجوم في فلك بين السماء والارض غير ملتصقة ولو كانت

ملتصقة ما جرت ذكره الثعلبي والماوردي انتهى قال القاضي الصنهاجي قال وهب بن منبه
الشمس والقمر والنجوم ليس شيء منها ملتصقا بالسماء وكلها تجري في افلاكها دون السماء
في البحر المكفوف وقال ابن ابي طالب المكي اذا الشمس كورت انها معلقة بين السماء والارض
مثل القناديل بسلاسل من نور وتلك السلاسل بايدي ملائكة فاذا كانت النفخة الاولى
مات من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فتناثرت الكواكب عند موت الملائكة كيف
شاء الله انتهى قال الامام محمد بن محمود السمرقندي في تفسير قوله تع خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل في فلك يسبحون الفلك السماء وقوله يسبحون اي يجرون ويعلون ولكن
ظاهر الآية يقتضي ان يكون هناك بحر او نهر يجري فيه الشمس والقمر وفيه تغربان ومن
لطفاته تع قال يسبحون والسباحة المعروفة ما يسبح المرأة في بحر او نهر وعلى ذلك
جاءت الاخبار عن انس عن النبي عم انه قال خلق الله بحرا دون السماء الدنيا بمقدار
ثلث فراسخ فهو موج مكفوف قائم في الهواء بامر الله تع لا تقطر منه قطرة والبحور كلها
ساكنة وذلك البحر جار في سرعة السهم ثم انطباقه في الهواء مستو كانه حبل ممدود
ما بين المشرق والمغرب فيجري الشمس والقمر والخنس في ذلك البحر فذلك قوله تع كل في فلك
يسبحون وانا لا نعلم ذلك الا بالخبر عن الله تع بانه كذلك انتهى قال الامام الكبير ابو الليث
في بستان العارفين وروى ابن عباس انه قال النجوم معلقة بالسماء كهيئة القناديل
انتهى قال الكرماني في كتاب المسمى عجايب التفسير الشمس والقمر والنجوم في فلك بين
السماء والارض ملتصقة بالسماء انتهى قال الامام البغوي قالوا الفلك موج مكفوف دون
السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم **الفصل الثالث** في بيان كائنات الجو من الرياح
والامطار والغيوم والرعد والبرق والصاعقة قال القاضي الصنهاجي في تفسير امام الثعلبي
في قوله تع وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا عن عكرمة انه قال يبعث الله الريح فيحمل الماء
من السماء الى السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم يبعث الله تع الماء كامثال العزالي فتضربه الرياح
فينزل متفرقا قال الامام فخر الدين في قوله تع والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا عن الذي
الله قال ان الله تع يرسل الرياح فتأتي بالسحاب ثم انه ليبسط في السماء كيف يشاء ثم يفتح

ابواب السماء فيسيل الماء على السحاب بعد ذلك ورحمته هو المطر نقل الواحدي عن ابن عباس انه قال
لا تنزل نقطة من المطر الا ومعها ملك وفي تفسير الثعلبي عن الحكم بن عتيبة بلغنا انه ينزل مع المطر
من الملائكة اكثر من عدد ولد آدم وولد ابليس يحصون كل قطرة حيث وقعت وما تنبت انتهى كلام
القاضي قال علي القاري وذكروا عن خالد بن معدان قال المطر ماء يخرج من تحت العرش
فينزل من السماء حتى يجتمع في موضع فيجيء السحاب السود فيدخله فيشربه مثل السفنج فيسوقها
الله تع الى حيث شاء انتهى قال الامام محمد بن محمود السمرقندي في تفسير قوله تع ونزلنا من السماء
ماء طهورا وعن ابن مسعود عن النبي عم انه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه
الارزاق فجعل في السماء الدنيا فهذا ينزل معه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم ولكن اذا عمل قوم
بالمعاصي حول الله تع الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك في الفيافي والبحار انتهى قال السيوطي
واخرج ابو الشيخ عن انس قال رسول الله الجنوب من ريح الجنة واخرج ابن جرير وابن مردويه
في تفسيرهما وابن ابي الدنيا في كتاب السحاب وابو الشيخ في العظمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله عم
يقول ريح الجنوب وهي اللول في حي وفيها المنافع للناس والشمال من النار تخرج بالجنة فتصيبها
نفحة من الجنة فبردها من ذلك واخرج اسحاق بن راهويه وابن ابي شيبة في مسنديهما والبخاري
في تاريخه والبزار وابو الشيخ عن ابي ذر عن النبي عم قال ان الله تع خلق في الجنة ريحا بعد الريح
بسبع سنين في دونها باب مغلق وانما يأتيكم الروح من خلال ذلك الباب ولو فتح لاذرت ما بين السماء
والارض وهي عند الله الازيب وعندكم الجنوب واخرج ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله عم الريح مسجونة في الارض الثانية فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل
عليهم ريحا يهلك عادا قال يا رب ارسل من الريح قدر منخر الثور قال الجبار لا اذن تكفو الارض
ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال الماء والريح هذان
من جنود الله والريح جند الله الاعظم واخرج عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد وابو الشيخ
عن كعب قال لو احتبست الريح عن الناس ثلاثة لانتن ما بين السماء والارض واخرج ابو الشيخ
عن قيس بن عبادة قال الشمال ملح الارض ولولا الشمال لا انتنت الارض واخرج ابو عبيد وابن منذر
وابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابن عمر قال الرياح ثمان اربع منها رحمة واربع منها

عذاب فاما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات واما العذاب فالعقيم والصرصر وهما
في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر واخرج ابو الشيخ مثله عن ابن عباس الا انه قال
والرخاء بدل الذاريات. اخرج ابو الشيخ عن عثمان الاعبس قال ان مساكن الريح تحت اجنحة الكروبيين
حملة العرش فتهيج فتقع بعجلة الشمس فتعين الملائكة على جرها ثم تهيج من عجلة الشمس
فتقع في البحر ثم تهيج من البحر فتقع برؤوس الجبال ثم تهيج من رؤوس الجبال فتقع في البر
واخرج الشافعي في الام وابن ابي الدنيا في المطر وابو الشيخ عن المطلب بن حنطب ان النبي صلعم
قال ما من ساعة من ليل ونهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء واخرج ابو الشيخ
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم ما مطر قوم الا برحمة ولا قحطوا الا بسخطه واخرج
ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس قال المطر مزاجه من الجنة فاذا كثر المزاج عظمت البركة
وان قل المطر واذا قل المزاج قلت البركة وان عظم المطر واخرج ابو الشيخ عن الحسن
قال ما من عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وينزل مع المطر كذا وكذا من الملائكة
يكتبون حيث يقع ذلك المطر ومن يرزقه وما يخرج منه مع كل قطرة واخرج ابن جرير
وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن السدي قال يرسل الله الريح فتاتي بالسحاب من بين
الخافقين طرف السماء والارض حيث يلتقيان فتخرجه ثم تنشره فتبسطه في السماء كيف يشاء
ثم يفتح ابواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم تمطر السحاب بعد ذلك واخرج ابو الشيخ
عن كعب قال لولا ان الجليد ينزل من السماء الرابعة لم يمر بشيء الا اهلكته واخرج احمد والترمذي
وصححه والنسائي وابو الشيخ عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد
ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث
يشاء الله قالوا فما صوت الذي نسمع قال زجره اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت
واخرج ابن مردويه عن عمرو الاشعري قال قال رسول الله صلعم اسم السحاب عند الله العنان والرعد
ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل واخرج ابن المنذر وابن مردويه من طريق
مجاهد عن ابن عباس قال الرعد ملك اسمه الرعد وصوته هذا تسبيحه فاذا اشتد زجره
السحاب اضطرم من خوفه فتخرج الصواعق من فيه واخرج ابو الشيخ عن شهر بن حوشب

قال الرعد

قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي الابل فاذا خالفت سحابة صاح بها
فاذا اشتد غضبه تطايرت من فيه النيران وهي الصواعق التي رأيتم انتهى كلام السيوطي قال صاحب
الوسيط في قوله تع ويسبح الرعد بحمده الآية قال ابن عباس سألت اليهود رسول الله صلعم
فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال الرعد ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب معه
مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا فما الصوت الذي نسمع قال زجره السحاب
اذا زجره حتى ينتهي الى حيث ما امر وروى ابو هريرة عن النبي صلعم قال ان ربكم الله يقول لو ان
عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت
الرعد انتهى قال القاضي في كنز الاسرار وحكى ابن عطية عن الخليل ان الصاعقة الواقعة
الشديد من صوت الرعد يكون معها احيانا قطعة نار ويقال انها قطعة نار تخرج من فم الملك
عند غضبه اذا خالفت سحابة وصاح بها اذا اشتد غضبه طارت النار من فيه واخرج
الترمذي عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى رسول الله فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا عن الرعد
فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله
فقالوا ما هذا الصوت الذي نسمع قال زجره للسحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر قالوا
صدقت وحكى الثعلبي في التفسير عن ابن عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب وانه موكل
بالسحاب يصرفه حيث يؤمر وانه يسبح الله فاذا سبح الرعد لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته
بالتسبيح فعندها ينزل المطر قال الامام فخر الدين الصوت الذي يسمع من السحاب هو ان
اجرام السحاب تضطرب وتنتقض وترتعد اذا اخذتها الرياح فتصوت عند ذلك من الارتعاد
ونحوه للزمخشري وحكاه المفسرون في قوله تع فيه ظلمات ورعد وبرق وذلك كله مخالف
للحديث المذكور انتهى كلام القاضي قال الامام ابو الليث السمرقندي في بستان العارفين وروي
عن النبي صلعم انه قال ان الرعد اسم ملك يزجر السحاب والصوت الذي يسمع الناس هو
صوت الملك انتهى قال السيوطي اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس ان النبي صلعم قال لا تقولوا
قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله فهو امان لاهل الارض واخرج الحاكم في
المستدرك عن ابن عباس مرفوعا امان اهل الارض من الغرق القوس انتهى الباب السادس

فيما يتعلق بعلم النجوم وفيه فصلان **الفصل الاول** في بيان كراهة في النجوم وحرمته قال صاحب
الوسيط في تفسير قوله تع وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اى تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير
والشر بالازلام قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة
او غير ذلك طلب علم من الازلام وهي قداح كانت في الكعبة عند سدنة البيت مكتوب
على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فان خرج اليهم الامر مضى على حاله وان خرج
الناهي لم يمض لحاجته لو احد الازلام قال الزجاج اخبر الله ان الاستقسام بالازلام حرام
ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجم لا تخرج من اجل نجم كذا او اخرج من طلوع نجم كذا لان
الله تع يقول في كتابه الكريم وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذلك دخول في علم الله تع الذي
هو غيب فهو حرام كالازلام الذي ذكرها الله تع وقد روى ابو الدرداء عن النبي عم قال
من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة
يوم القيمة انتهى قال الامام ابو الليث في باب الحث على طلب العلم من كتابه المسمى بستان
العارفين وروى عن النبي عم انه نهى عن النظر في النجوم وقال ابن عباس لميمون بن مهران
لا تتبع النجوم فانه يؤدي الى الكهانة انتهى قال القاضي ولابن رشيد هو الشيخ ابو الوليد
صاحب المقدمات كراهة ما يفضي الى نقصان الشهر ووقت رؤية الهلال لانه شئ لا يعتمد
عليه في الشرع وهو اشتغال بما لا يعني قال وكذا ما يعلم به الكسوفات مكروه لانه لا يغني شيا
ويوهم العامة انه يعلم الغيب بالحساب فيزجر من الاخبار بذلك ويؤدب عليه انتهى قال
في خلاصة الفتاوى تعلم علم النجوم قدر ما يعلم به مواقيت الصلوة والقبلة لا بأس به والزيادة
حرام انتهى قال الامام هو برهان الاسلام وشيخ الامام المرغيناني الذي هو صاحب
الهداية في تعليم المتعلم وعلم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام اللهم الا اذا تعلم قدر
ما يعرف به القبلة واوقات الصلوة قال في فتاوى الكبرى رجل اراد ان يتعلم النجوم فان كان
يتعلم مقدار ما يعرف به مواقيت الصلوة والقبلة لا بأس به وما عدا ذلك حرام انتهى **الفصل
الثاني** في تفصيل ما قيل في هذا الباب قال السيوطي اخرج عن القرطبي قال والله ما لاحد
من اهل الارض في السماء من نجم لكن يتبعون الكهنة ~~عن القرطبي قال والله ما لاحد من اهل~~

اى الاخبار عن الامور الغيبية من

ويتخذون ... الارض

ويتخذون النجوم علة انتهى قال القاضي قال قتادة خلق الله تع هذه النجوم لثلاث جعلها زينة
للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد اخطأ وأخطأ
واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به وفي البخاري عن الربيع مثله وزاد وما جعل الله
في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم انتهى قال الشيخ
عماد الدين ابن كثير في تفسير قوله تع فلا اقسم بمواقع النجوم وروى مالك في الموطأ عن زيد بن
خالد الجهني قال صلى لنا رسول الله عم صلوة الصبح في المدينة في اثر سماء كانت من الليل
فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح
من عبادي مؤمن ~~بي~~ بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن
بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب اخرجاه
في الصحيحين وروى مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله عم قال ما انزل الله من السماء
من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا
انتهى قال النيسابوري في سورة النمل عن عائشة وعن ابيها من زعم انه يعلم ما في غد فقد
اعظم على الله الفرية والله تع يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله انتهى
قال شمس الائمة في تفسير قوله تع قل لا يعلم الآية قال الحاكم دل ذلك على بطلان قول الامامية
ان الامام يعلم الغيب وبطلان قول الكهنة والمنجمين والرمالين والجفارين ونحوهم انتهى
قال القاضي عياض في الشفاء من اعترف بالالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد ان معه
في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين الطبائعيين وكذلك نقطع على كفر من قال
بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة انتهى قال التفتازاني
في شرح العقايد وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله من اتى كاهنا فصدقه
بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان
ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وكان في العرب كهنة يدعون معرفة الامور
فمنهم من كان يزعم ان له رئيا من الجن تابعة يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يدعي

النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق فكانت العرب تضيف الامطار والرياح اليه فيقولون بنوء كذا قاله ...

انه يشترك الامور بفهم اعطب والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن
انتهى قال القاضي في كتب الانوار وحكى ابن رشيد فيما يخبر به المنجم من الغيب من زوال
الامطار وغيرها اقوال احدها انه يقتل من يستتابة لان ذلك كفر لقوله ع اصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر بي وثانيها انه يستتاب فاذا تاب والا قتل قال اشهب وثالثها انه
يزجر عن ذلك ويؤدب قال مالك في سماع ابن القاسم في الغيبة انتهى **الخاتمة فيما يتعلق
بالمعراج** قال ابو الليث السمرقندي في تفسير سورة الاسراء قوله سبحان الذي اسرى
اي عجب من امر الله الذي اسرى ويقال تنزيها الله عن السوء وروى موسى بن طلحة قال
قال سئل رسول الله صلعم عن سبحان الله فقال تنزيه الله عن السوء قال الفقيه ابو الليث
اخبرني الثقة باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سئل النبي صلعم عن الليلة التي اسرى به
فقال اوتيت بدابة وهي اشبه الدواب بالبغل وهو البراق وهو الذي كان يركبه الانبياء
قال فانطلق بي يضع حافره عند منتهى بصره فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك
فمضيت ولم اعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالي فمضيت ولم التفت اليه استقبلتني امرأة
وعليها من كل زينة فرت يدها فقالت على رسلك فمضيت ولم التفت اليها ثم اتيت البيت
المقدس او قال المسجد الاقصى فنزلت واوثقت بالحلقة التي كانت الانبياء يوثقون بها ثم دخلت
المسجد فصليت فقلت يا جبرائيل سمعت نداء عن يميني فقال ذلك داعي اليهودية اما انك
لو وقفت عليه تهودت امتك فقلت سمعت نداء عن شمالي فقال كانت دعوة النصارى
اما انك لو وقفت عليها لتنصرت امتك واما المرأة كانت الدنيا تزينت لك اما انك لو وقفت
عليها اختارت امتك الدنيا على الآخرة ثم اوتيت باناءين احدهما فيه لبن والآخر فيه خمر
فقال لي اشرب ايهما شئت فاخذت اللبن وشربت فتركت الخمر فقال جبرائيل اصبت الفطرة
اي اعطيت امتك الاسلام اما لو اخذت الخمر غوت امتك ثم جيئ بالمعراج الذي يعرج فيه
ارواح بني آدم فاذا احسن ما رأيت الم تروا الى الميت كيف يشخص بصره اليه فعرج بنا فيه ثم ذكر
حديثا طويلا فنزل سبحان الذي اسرى بعبده يعني محمدا ليلا من اول الليل الآية انتهى
قال عثمان بن سعيد الرازي في تفسير قوله تع سبحان الذي اسرى بعبده ليلا فان قيل انما قال الذي

[right margin, partly legible:] [illegible]

اسرى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ولم يقل اسرى به الى السماء والحكمة فيه والله اعلم انه لو اخبر
ابتداء بعروجه الى السماء لاشتد انكارهم فاخبر بيت ابتداء فلما تمكن ذلك في قلوبهم وبان لهم صدق
اخبر بصعوده الى السماء بقوله والنجم اذا هوى اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد
اخبرنا علي بن عبد العزيز اخبرنا عبد الله بن محمد التيمي اخبرنا عبد الرحمن بن خليل اخبرنا
حفص بن سليمان اخبرنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن ابيه طلحة بن عبد الله قال سألت رسول الله صلعم
عن تفسير قوله سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل سوء ويكون سبحان بمعنى التعجب فالآية متضمن
للمعنيين جميعا من المسجد الحرام آه فاما حديث المسير فاقتصرت على الاخبار المأثورة المشهورة
دون المناكير والاحاديث الواهية الاسانيد وجمعتها على نسق واحد مختصرا لتكون احلى
في الاستماع وادنى للانتفاع وهو ما اخبرنا ابو محمد عبد الله الوزان اخبرنا ابو حامد
بكر بن عبدان اخبرنا عبد الله بن هاشم بن حيان اخبرنا يحيى بن سعيد بن القطان اخبرنا
هشام الدستوائي واخبرنا عبد الله حامد اخبرنا بكر بن عبدان حدثنا محمد بن يحيى اخبرنا
عبد الصمد هشام عن قتادة عن انس وحدثنا ابن يوسف بالقصر اخبرنا ابن شوذب
بواسط اخبرنا ابراهيم بن مسعود بن حلة اخبرنا هدبة بن خالد هما واخبرنا عبد الله
اخبرنا مكي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الله بن عطا عن سعيد عن قتادة عن انس بن مالك
ابن صعصعة عن النبي صلعم واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا مكي حدثنا احمد بن يوسف
السلمي حدثنا حجاج بن المنهال اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلعم
واخبرنا عبد الله اخبرنا مكي حدثنا ابو الازهر احمد بن الازهر حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي
ومروان بن محمد قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز الدمشقي عن زيد بن مالك عن رسول الله صلعم
واخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون اخبرنا ابو حامد بن الشرقي اخبرنا محمد بن يحيى
اخبرنا محمد بن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس عن النبي صلعم واخبرنا عبد الله اخبرنا
ابو الازهر اخبرنا ابو النضر هاشم بن القاسم اخبرنا ابو جعفر عيسى بن عبد الله الصعدي عن ابي العالية
وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلعم واخبرنا ابو صالح شعيب بن ابي الحسن البيهقي اخبرنا مكي بن عبدان
اخبرنا ابو الازهر اخبرنا روح بن عبادة اخبرنا صالح بن ابي الاخضر اخبرني ابن شهاب قال سمعت

[left margin, partly legible:] قال عمر السنة و تثبت ... وقال جعفر الصادق ... يعني بخبرا ... الى السماء ... والهوى [illegible]

سعيد بن المسيب يحدث عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم واخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون اخبرنا
احمد بن محمد بن الحسن اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا محمد بن كثير الصنعاني عن معمر عن الزهري
عن عروة عن عايشة وعن ابيها عن النبي صلعم واخبرنا محمد بن عبد الله اخبرنا عبد الله اخبرنا
ابو حامد بن الشرقي اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلعم واخبرنا ابو الحسن العبدي
وابو القاسم السمرقندي قالا اخبرنا العباس بن منصور بن العباس اخبرنا عتيق بن محمد
اخبرنا اسحق بن بشر القرشي اخبرنا ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس وجويبر وابو
خليفة عن الضحاك عن ابن عباس واخبرنا شعيب بن محمد اخبرنا مكي بن عبدان اخبرنا
احمد بن الازهر اخبرنا روح اخبرنا عوف عن زرارة بن اوفى عن ابن عباس عن رسول الله صلعم
اخبرنا الحسن بن محمد بن جعفر حدثنا حبيب بن محمد بن هارون اخبرنا احمد بن محمد بن
نصر اخبرنا يوسف السعدي اخبرنا الثعلبي عن ابن عباس عن رسول الله صلعم دخل كلام بعضهم
في بعض قالوا قال رسول الله صلعم لما كانت ليلة اسري بي وانا بمكة بين النايم واليقظان جاءني
جبرائيل ومعه ميكائيل فقال جبرائيل لميكائيل ايتني بطست من ماء زمزم لكي ما اطهر
قلبه واشرح صدره قال فشق بطني غسله ثلث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلث طساس
من ماء زمزم فشرح صدري ونزع ما كان فيه من غل وملاه حلما وعلما وايمانا وختم
بين كتفي بخاتم النبوة ثم اخذ جبرائيل بيدي حتى انتهى الى سقاية زمزم فقال للملك ايتني
بنور من ماء زمزم ومن ماء الكوثر فقال توضا فتوضات ثم قال لي انطلق يا محمد فقلت
الى اين فقال الى ربك ورب كل شي واخذ بيدي واخرجني من المسجد فاذا انا ببراق دابة
فوق الحمار دون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس
وقوايمه كقوايم الابل واظفاره كاظفار البقر صدره كانه ياقوتة حمراء وظهره كانه درة
بيضاء عليه رحل من رحايل الجنة وله جناحان في فخذه يمر مثل البرق خطوه منتهى طرفه
فقال لي اركب وهي دابة ابراهيم التي كان يرحل عليها البيت الحرام فركبتها ثم سار ومعه
جبرائيل فقال جبرائيل انزل فصل قال فنزلت وصليت فقال جبرائيل اتدري اين صليت قال

علي نبينا فقال ... فاذا جبرائيل ... ثم فوق ...

قلت صليت بطيبة واليها المهاجر ان شاء الله ثم قال انزل فصل فنزلت وصليت فقال اتدري اين
صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل فنزلت فصليت قال اتدري اين صليت
صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عم قال ثم مضينا حتى اتينا بيت المقدس فلما انتهيت اليه اذا انا
بملايكة قد نزلوا من السماء يتلقوني بالبشارة والكرامة عند رب العزة يقولون لي السلام عليك
يا اول يا آخر يا حاشر قال قلت يا جبرائيل ما تحيتهم اياي قال انك اول من تنشق عنه الارض
وعن امتك واول شافع واول مشفع وانك آخر الانبياء ان الحشر بك وبامتك يعني حشر الخلق
ثم تجاوزناهم حتى انتهيا الى باب المسجد فانزلني جبرائيل وربط البراق بالحلقة التي كانت
تربط بها الانبياء صلعم بخطام عليه من حرير الجنة فلما دخلت الباب اذا بالانبياء والمرسلين
وفي حديث ابي العالية ارواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلي من لدن ادريس ونوح الى عيسى قد
جمعهم الله فسلموا علي وحيوني بمثل تحية الملايكة قلت يا جبرائيل من هولاء قال اخوتك
الانبياء ثم اخذ جبرائيل بيدي فانطلق الى الصخرة فصعدني فاذا معراج الى السماء لم ار مثله
حسنا وجمالا لم ينظر الناظرون الى شي قط احسن منه ومنه تعرج الملايكة اصله على صخرة
بيت المقدس وراسه ملصق بالسماء احدى عارضتيه ياقوتة حمراء والاخرى زبرجدة
خضراء درجة من فضة ودرجة من زمرد مكلل بالدر والياقوت وهو المعراج الذي
يهبط منه ملك الموت لقبض الارواح اذا رايتم منكم بشخص ببصره فينقطع عند المعرفة
اذا عاينه بحسنه فاحملني جبرائيل حتى وضعني على جناحه ثم ارتفع بي الى السماء الدنيا
من ذلك المعراج فقرع الباب فقيل من ذا فقال انا جبرائيل قال ومن معك قال محمد
ففتح الباب فدخلنا فيها انا اسير في سماء الدنيا اذا رايت ديكا ابيض له زغب اخضر وريش
ابيض بياض ريشه كاشد بياض رايته قط وزغب اخضر تحت ريشه كاشد خضرة رايتها
فاذا رجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى وراسه تحت العرش مثني عنقه تحت العرش له
جناحان منكبيه اذا انشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في بعض الليل نشر جناحيه
وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله تعالى يقول سبحان الملك القدوس الكبير المتعال لا اله الا الله
الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ

فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت ديكة الأرض كلها ثم إذا هاج بنحو فعلها في السماء هاجت ديكة الأرض كلها جوابا له بالتسبيح لله بنحو قوله قال رسول الله صلعم فلم أزل منذ رأيت ذلك الديك مشتاقا إليه إلى أن أراه ثانيا اه قال ثم صعدنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبرائيل اه ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح اه قال ثم صعد بي إلى السماء الرابعة فاستفتح اه قال ثم صعد بي إلى السماء الخامسة فاستفتح اه قال ثم صعدنا إلى السماء السادسة فاستفتح اه ثم صعدنا إلى السماء السابعة فاستفتح اه ثم دخلنا فإذا رجل أشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه اه فقلت يا جبرائيل من هذا الأشمط ومن هؤلاء وما هذه الأنهار قال هذا أبوك إبراهيم أول من شمط على الأرض وأما هؤلاء البيض فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم اه قال وإذا إبراهيم مستند إلى بيت فقال جبرائيل هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف من الملائكة وإذا خرجوا منه لم يعودوا إليه قال فأتاني جبرائيل إلى سدرة المنتهى فإذا أنا بشجرة لها أوراق الواحدة منها مغطية الدنيا بما فيها وإذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فسألت جبرائيل فقال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات اه قال رسول الله صلعم ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى وأنا أعرف أنها سدرة المنتهى أعرف ورقها وثمرها فغشيها من نور الله ما غشيها الملائكة كأنهم جراد من ذهب من خشية الله فلما غشيها تحولت حتى ما يستطيع أن ينعتها قال وفيها ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله ومقام جبرائيل في وسطها فلما انتهيت قال جبرائيل تقدم فقلت يا جبرائيل تقدم فقال بل تقدم يا محمد أنت أكرم على الله مني فتقدمت وجبرائيل على أثري حتى انتهى بي إلى حجاب الفراش الذهب فحرك الحجاب فقيل من ذا قال أنا جبرائيل ومعي محمد قال الملك الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني وتخلف جبرائيل فقلت إلى أين فقال يا محمد وما منا إلا له مقام معلوم إن هذا منتهى الخلائق وإنما أذن لي في الدنو من الحجاب لاحترامك وإجلالك فانطلق بي الملك في أسرع من طرفة عين إلى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب فقال الملك من وراء الحجاب من هذا قال أنا صاحب فراش الذهب وهذا محمد رسول العرب معي

فقال

فقال الملك الله أكبر وأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني منه ووضعني بين يديه فلم أزل كذلك من حجاب إلى حجاب مسيرة خمسمائة ثم دلى رفرف أخضر يغلب ضوؤه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضعت على ذلك الرفرف ثم احتملني حتى وصلت إلى العرش فلما رأيت العرش اتضع أمر كل شيء عند العرش فقربني الله إلى سند العرش وتدلى قطرة من العرش فوقعت على لساني فما ذاق الذائقون شيئا أحلى منها فأنبأني الله نبأ الأولين والآخرين وأطلق الله لساني بعد ما كل من هيبة الرحمن فقلت التحيات لله والصلوات والطيبات فقال الرب السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اه فقال ربي يا محمد اتخذتك حبيبا كما اتخذت إبراهيم خليلا وكلمتك كما كلمت موسى تكليما أي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلتهم أمة وسطا وجعلتهم الأولين وهم الآخرون وخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ثم أفضى (أي أفهم) إلي بعد أمور لم يؤذن لي أن أخبركم بها وفرض علي وعلى أمتي في كل يوم خمسين صلوة فلما عهد إلي بعهده وتركني عنده ما شاء قال لي ارجع إلى قومك فبلغهم عني فحملني الرفرف الأخضر الذي كنت عليه يخفضني ويرفعني حتى أهوى بي إلى السدرة المنتهى فإذا أنا بجبرائيل أبصره بقلبي كما أبصره بعيني أمامي فقال حياك الله بما لم يحي به أحدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولقد بلغك مكانا لم يصل إليه أحد من أهل السموات والأرض فهنأك الله كرامته وما حباك من الكرامة الأثيرة والكرامة الفائقة فعند ذلك اشكر فإنه الله منعم يحب الشاكرين فحمدت الله على ذلك ثم قال جبرائيل انطلق يا محمد إلى الجنة حتى ترى ما لك فيها فتزداد بذلك زهادة إلى زهادتك وفي الآخرة رغبة إلى رغبتك فسرنا حتى وصلنا بإذن الله إلى الجنة اه ثم طاف بي جبرائيل في الجنة بإذن الله فما ترك فيها مكانا إلا رأيته وأخبرني عنه فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد ورأيت الأشجار من الذهب الأحمر ورأيت في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذلك مفروغ عنه بعد وإنما ينظر به صاحب من أولياء الله فتعاظمني الذي رأيت وقلت لمثل هذا فليعمل العاملون ثم عرض علي النار حتى نظرت إلى أغلالها وسلاسلها

ثم اخرجني من السماء فهونا بالسموات منحدرين من سماء الى سماء حتى اتيت على موسى عم
فقال لي ماذا فرض الله عليك وعلى امتك قلت خمسين صلوة فقال موسى عم الخ قال
ثم انصرفت مع صاحبي واخي جبرائيل لا يفوتني ولا افوته حتى انصرفنا الى مضجعي
وكان كل ذلك في ليلة واحدة من لياليكم هذه فانا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء
الحمد يوم القيمة ولا فخر والي مفاتيح الجنة ولا فخر وانا مقبوض عن قريب بعد
الذي رأيت من آيات ربي الكبرى ما رأيت وقد احببت اللحوق بربي ولقاء من رأيت
من اخواني وما رأيت من ثواب الله لاوليائه وما عند الله خير وابقى قالوا فلما رجع
رسول الله عم اسري به وكان بذي طوى قال يا جبرائيل قال ان قومي لا يصدقوني
قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة قال رسول الله عم
لما كانت ليلة اسري بي واصبحت بمكة قطعت بامري وعرفت ان الناس لا يصدقوني
قال فقعد رسول الله عم حزينا فمر به ابو جهل عدو الله فاتى فجلس اليه فقال كالمستهزئ
هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس
قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم
قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلموا فجاءوا حتى جلسوا اليهما قال
حدث قومك ما حدثتني قال نعم اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس
قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا
هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة قال او قد قال قالوا نعم قال لئن كان
قال لقد صدق قالوا او تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان
يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة
او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق صدق رسول الله وصدق حبيب الله
ونحن على ذلك من الشاهدين وليكن هذا آخر كلام الفقير

ابراهيم القرماني
تمت الكتاب بعون الله
الملك الوهاب
سنة
١١١٨

فهرست

هذا كتاب بسم الله الرحمن الرحيم هيئة السنية

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم وصلى الله على سيد الخلق محمد وآله وصحبه
وسلم هذا كتاب في علم الهيئة اقتبسته من الآثار وتتبعته من الاخبار
ليبتهج به اولوا النهى ويعتبر اولوا الابصار وسميته بالهيئة السنية والله اسال
حسن النية وخاتمة مرضية

ما ورد في العرش والكرسي

قال الله تعالى وهو رب
العرش العظيم وقال وسع كرسيه السموات والارض اخرج ابن ابي حاتم في تفسيره
وابو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال ان الله تعالى خلق العرش من نوره
والكرسي بالعرش ملتصق والماء كله في جوف الكرسي والماء على متن الريح وحول
العرش اربعة انهار نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تتلظى ونهر من ثلج ابيض
تلتمع منه الابصار ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الانهار يسبحون الله وللعرش
السنة بعدد السنة الخلق كلهم فهو يسبح الله ويذكره بتلك الالسنة واخرج
ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن سعد الطائي قال العرش ياقوتة حمراء واخرج سعيد
ابن منصور وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال ما اخذت السموات والارض من العرش
الا كما تأخذ الحلقة من ارض الفلاة واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر قال خلق الله
اربعة اشياء بيده آدم والعرش والقلم وجنة عدن وقال لسائر الخلق كن فكان
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس قال ما يقدر العرش الا الذي خلقه
وان السموات في خلق الرحمن كقبة في صحراء واخرج الطبراني وابو الشيخ بسند صحيح
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل
واخرج ابو الشيخ عن الشعبي قال قال رسول الله صلعم العرش من ياقوتة حمراء
وان ملكا من الملائكة نظر اليه والى عظمه فاوحى الله اليه اني جعلت لك قوة سبعين
الف ملك لكل ملك سبعون الف جناح فطار الملك بما فيه من القوة والاجنحة ما
شاء الله ان يطير فوقف فنظر مكانه لم يبرح واخرج عن مجاهد قال ما موضع كرسيه
من العرش الا مثل حلقة في ارض فلاة واخرج عن الربيع بن انس في قوله والسقف

المرفوع قال هو العرش والبحر المسجور هو الماء الا على الذي تحت العرش واخرج سعيد
ابن منصور وعبد الرزاق وابن ابي حاتم عن علي بن ابي طالب في قوله والبحر المسجور قال
بحر تحت العرش واخرج ابن ابي حاتم عن كعب قال ان السموات في العرش كالقنديل المعلق بين
السماء والارض واخرج ابن ابي حاتم عن عمرو بن يزيد البصري قال في كتاب ما تنبأ عليه
هارون النبي عم ان بحرنا هذا خليج من نبطيس ونبطرس وراءه وهو محيط بالارض
وما فيها من البحار عند نبطش كعين على سيف البحر وخلف نبطش قيس محيط بالارض
فنبطش وما دونه عنده كعين على سيف البحر وخلف قيس الاصم محيط بالارض فقيس
وما دونه عنده كعين على سيف البحر وخلف المظلم جبل من الماس محيط بالارض فالمظلم
وما دونه عنده كعين على سيف البحر وخلف الماس الباكي وهو ماء عذب محيط بالارض امر الله
نصفه ان يكون تحت العرش فاراد ان يسبح فزجره فهو باك يستغفر الله فالماء وما دونه
عنده كعين على سيف البحر والعرش خلف ذلك محيط بالارض فالباكي وما دونه عنده
كعين على سيف البحر واخرج ابو الشيخ عن حماد قال خلق الله العرش من زمردة
خضراء وخلق له اربع قوائم من ياقوتة حمراء وخلق له الف لسان وخلق في الارض
الف امة كل امة تسبح الله بلسان من السن العرش واخرج ابو الشيخ وابو نعيم في الحلية
بسند رواه عن علي قال قال رسول الله صلعم الكرسي لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول
القلم سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون واخرج ابن ابي حاتم
وابو الشيخ عن الربيع بن انس في قوله وكان عرشه على الماء قال لما خلق الله السموات
والارض قسم ذلك الماء الذي كان عليه عرشه قسمين فجعل نصفه تحت العرش وهو
البحر المسجور فلا يقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور فينزل منه مثل الطل فتنبت منه
الاجسام وجعل النصف الآخر تحت الارض السفلى واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ
من طريق السدي عن ابي مالك قال الكرسي تحت العرش واخرج ابن جرير وابن مردويه
وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة
ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة واخرج ابن

جويبر عن الضحاك قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه اقدامهم
واخرج الفريابي وابن ابي حاتم وابن المنذر والطبراني والحاكم في المستدرك وصححه على شرط
الشيخين عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر احد قدره واخرج
ابن جرير وابن المنذر عن ابي موسى الاشعري قال الكرسي موضع القدمين وله اطيط
كاطيط الرحل قلت قوله موضع القدمين استعارة وتمثيل بملوك الدنيا كما وقعت رواية
الضحاك واخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لو ان
السموات السبع والارضين بسطن ثم وصلن بعضهن الى بعض ما كن في سعة الكرسي الا
بمنزلة الحلقة في المفازة واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر عن السدي قال ان
السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش واخرج ابن جرير عن
الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو ما بين العرش والسماء السابعة واخرج ابو الشيخ
من طريق مجاهد عن ابن عمرو ومن طريق آخر عن مجاهد قال ان بين العرش وبين الملائكة
سبعين الف حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من نور وحجاب من ظلمة واخرج
عن مجاهد قال بين العرش والملائكة سبعون الف حجاب من نور واخرج ابو الشيخ عن
زرارة بن اوفى ان النبي صلعم سال جبرائيل هل رايت ربك فانتفض وقال ان بيني وبينه
سبعين الف حجاب من نور لو دنوت من ادناها لاحترقت واخرجه موصولا من حديث
انس مثله واخرج ابو الشيخ من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال احتجب
الله عن خلقه باربع بنار وظلمة ثم بنور وظلمة من فوق السموات السبع والجو الاعلى
فوق ذلك كله العرش واخرج ابو الشيخ وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم
دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما يسمع نفس شيئا من حس تلك
الحجب الا زهقت نفسه واخرج ابو الشيخ عن القرظي قال بلغنا ان بين الجبار تعالى وبين
ادنى خلقه اربعة حجب ما بين كل حجابين كما بين السماء والارض حجاب من ظلمة وحجاب
من نور وحجاب من ماء وحجاب من نار بيضاء واخرج ابو الشيخ عن وهب قال بين
ملائكة حملة الكرسي وبين ملائكة العرش سبعون حجابا من الظلمة وسبعون حجابا

من البرد وسبعون حجابا من الثلج وسبعون حجابا من النور غلظ كل حجاب منها خمسمائة
عام واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال انما مثل السموات والارض فيما وراءهن من الهوى
حيث لا سماء ولا ارض كمثل فسطاط في صحراء كم ترى ذلك الفسطاط اخذ من الارض واخرج
ابو الشيخ بسند ضعيف عن ابن عباس قال من السماء السابعة الى العرش مسيرة ستة
وثلثين الف عام واخرج عبد بن حميد في تفسيره وابو الشيخ عن عكرمة قال الشمس جزء
من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش
والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر

ما جاء في اللوح والقلم

قال الله تعالى
في لوح محفوظ وقال تعالى ن والقلم اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس
قال خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام فقال للقلم قبل ان يخلق الخلق وهو على
العرش اكتب فقال القلم وما اكتب قال اكتب علمي في خلقي الى يوم تقوم الساعة فجرى
القلم بما هو كائن في علم الله الى يوم القيمة واخرج ابو الشيخ من طريق مالك بن دينار
عن انس قال قال رسول الله صلعم ان لله لوحا احد وجهيه ياقوتة والوجه الثاني زمردة
خضراء قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيي وفيه يميت وفيه يعز وفيه يذل وفيه
يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة واخرج ابو الشيخ والطبراني من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال ان الله خلق لوحا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء وزبرجد
قلمه نور وكتابه نور وعرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة يخلق فيها ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واخرج ابو الشيخ
من طريق الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم خلق الله لوحا من درة
بيضاء دفتاه من زبرجدة خضراء كتابه نور يلحظ الله اليه في كل يوم ثلثمائة وستين
لحظة يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشاء واخرج ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق
وابو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب من طريق ابي ظلال القسملي عن انس قال قال
رسول الله صلعم ان لله لوحا من زبرجدة خضراء تحت العرش يكتب فيها اني انا الله لا اله
الا انا ارحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة

ان لا اله الا الله دخل الجنة واخرج ابو الشيخ فى العظمة والبيهقى فى الشعب عن ابى سعيد
الخدرى قال قال رسول الله صلعم ان بين يدى الله للوحا فيه ثلثمائة وخمس عشرة شريعة
يقول الرحمن وعزتى وجلالى لا ياتينى عبد من عبادى لا يشرك بى فيه واحدة منهن
الا ادخلته الجنة واخرج ابن جرير وابو الشيخ فى تفسيره عن جبير بن نضير قال ان الله
كان عرشه على الماء وانه خلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم
ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من الخلق واخرج ابو يعلى
بسند حسن عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال اول شئ خلقه الله القلم وامره ان يكتب
كل شئ واخرج الطبرانى بسند حسن عن ابن عباس عن النبى صلعم قال لما خلق الله
القلم قال له اكتب فجرى بما هو كائن الى قيام الساعة واخرج الطبرانى عن ابن عباس
قال ان الله خلق العرش فاستوى عليه ثم خلق القلم فامره ان يجرى باذنه وعظم القلم
ما بين السماء والارض فقال القلم بما اجرى يا رب قال بما انا خالق وكائن فى خلقى
من قطر او نبات او نفس او اثر يعنى به العمل او رزق او اجل فجرى القلم بما هو كائن
الى يوم القيمة فاثبته الله فى الكتاب المكنون عنده تحت العرش واخرج ابو الشيخ
عن ابن عمر عن النبى صلعم قال ان الله اول شئ خلق خلق القلم وهو من نور مسيرة خمسمائة
عام فامره فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة فصدقوا كل ما بلغكم عن الله من قدرته
واخرج عن مجاهد قال خلق الله البراع اول ما خلق من الاشياء والبراع القصب
ثم خلق القلم من ذلك البراع ثم قال اكتب ما يكون الى يوم القيمة واخرج بسند
رواه عن ابن عباس قال اول شئ خلق الله العرش خلقه من نور ثم الكرسى
ثم لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوت حمراء قلمه نور وكتابه نور
ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق فى كل نظرة ويحيى ويميت ويعز
ويذل ويرفع اقواما ويخفض اقواما وخلق قلما من نور طوله خمسمائة عام
فقال له اكتب فقال ما اكتب قال علمى فى خلقى الى ان تقوم الساعة وسنة القلم
مشقوقة ينبع منه المداد **ما ورد فى السموات السبع والارضين السبع** قال

الله الذى

الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اخرج ابن راهوية فى مسنده وابو الشيخ
والبزار بسند صحيح عن ابى ذر قال قال رسول الله صلعم ما بين السماء والارض خمسمائة عام
وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء الى التى تليها مسيرة خمسمائة عام كذلك
الى السماء السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك
واخرج ابو الشيخ عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلعم كثف الارض الاولى مسيرة خمسمائة
عام وكثف الثانية مثل ذلك وما بين كل ارضين مثل ذلك ثم ذكر معناه واخرج احمد
فى مسنده وابو داود والترمذى وحسنه والحاكم وصححه ابن ماجة وابن ابى عاصم فى
السنة وابن خزيمة والطبرانى وابو الشيخ عن العباس بن عبد المطلب قال كنا عند النبى صلعم
فقال اتدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة
سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة
وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك
ثمانية اوعال جمع وعل بسكون العين وهو بقر الوحش ما بين ركبهن واظلافهن
كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض
ثم الله فوق ذلك واخرج الترمذى وابن مردوية وابو الشيخ عن ابى هريرة قال كنا
جلوسا مع رسول الله صلعم فمرت بنا سحابة فقال اتدرون ما هذه قالوا الله ورسوله اعلم
قال هذه الغيابة يا بنى متنا يسوقها اسم للسحابة هذه روايا الارض يسوقها الله الى
اهل بلد لا يعبدونه ولا يشكرونه هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان
فوق ذلك موجا مكفوفا وسقفا محفوظا هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان فوق ذلك سماء اخرى هل تدرون ما بينهما قالوا الله ورسوله اعلم قال فان
بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سموات بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام
ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فوق ذلك العرش فهل تدرون
كم بينهما قالوا الله ورسوله اعلم قال فان بين ذلك كما بين السمائين او كما قال ثم قال هل تدرون
ما هذه هذه ارض هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال ارض اخرى وبينهما مسيرة

خمسمائة عام حتى عدّ سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام واخرج
ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب قال الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
وجعل ما بين كل سمائين كما بين السماء الدنيا والارض وجعل كثفها مثل ذلك
وجعل ما بين كل ارضين كما بين السماء الدنيا والارض وكثف كل ارض مثل ذلك
وكان العرش على الماء فرفع الماء حتى جعل عليه العرش ثم ذهب بالماء حتى جعله
تحت الارض السابعة واخرج ابن المنذر في تفسيره وعثمان بن سعيد الدارمي
في كتاب الرد على الجهمية وابو الشيخ عن ابن مسعود قال ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سمائين خمسمائة عام وبصر كل سماء وارض
يعني غلظ ذلك مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة الى الكرسي مسيرة
خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء
والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن
مسعود وناس من الصحابة قال ان الله كان عرشه على الماء لم يخلق شيئا غير ما خلق
من قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما
عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين
في يومين الاحد والاثنين فخلق الارض على حوت وهو الذي ذكره الله في قوله ن
والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة
في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت
فاضطرب فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت وخلق الجبال فيها واقوات
اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين الثلثا والاربعا ثم استوى الى السماء وهي
دخان وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها
سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات
والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي
فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا

من الشيطان

من الشيطان واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله كانتا رتقا ففتقناهما قال
كانت السماء والارضون ملتزقتين فرفع السماء وابتدأها من الارض فكان فتقها
واخرج ابو الشيخ عن مجاهد في قوله كانتا رتقا ففتقناهما قال من الارضين ست
فتلك سبع ومن السماء ست فتلك سبع واخرج اياس بن معاوية قال السماء مقببة
على الارض مثل القبة واخرج عبد بن حميد وابو الشيخ عن وهب قال كل شيء من
اطراف السماء محدق بالارضين والبحار كاطناب الفسطاط واخرج ابن ابي حاتم
عن جبير بن مطعم ان النبي صلعم قال ان الله على عرشه وعرشه على سمواته و
على ارضه هكذا وقال باصبعه مثل القبة واخرج ابن ابي حاتم عن السدي والسماء
بناها قال بناء السماء على الارض كهيئة القبة وهي سقف على الارض واخرج
ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله والسماء بناها قال سقف
على الارض كهيئة القبة واخرج ابن ابي حاتم عن القاسم بن ابي بزة قال ليست السماء
مربعة ولكنها مقبوة يراها الناس خضراء واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن
عباس قال قال رجل يا رسول الله ما هذه السماء قال هذا موج مكفوف عنكم واخرج
ابن راهويه في مسنده والطبراني في الاوسط وابو الشيخ وابن المنذر وابن ابي حاتم
عن الربيع بن انس قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة
حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء
زاد ابن ابي حاتم وما فوق ذلك صحاري من نور وما يعلم فوق ذلك الا الله وملك موكل
بالحجب يقال له ميططروش واخرج ابو الشيخ بسند واه جدا عن سلمان الفارسي
قال السماء الدنيا من زمردة خضراء واسمها رقيعا والثانية من فضة بيضاء واسمها
ازقلون والثالثة من ياقوتة حمراء واسمها قيدوم والرابعة من درة بيضاء واسمها
ماعونا والخامسة من ذهب احمر واسمها ريقا والسادسة من ياقوتة خضراء واسمها
دقناء والسابعة من نور واسمها عريباء واخرج ابن ابي حاتم عن الشعبي قال كتب ابن عباس
الى ابي الجلد يسأله عن السماء من اي شيء هي فكتب اليه ان السماء من موج مكفوف واخرج

ابن ابي حاتم عن حبة العرني قال سمعت عليا ذات يوم يحلف والذي خلق السماء
من دخان وماء واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب قال السماء اشد بياضا من
اللبن واخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال صخرة تحت الارضين
بلغنا ان تلك الصخرة منها خضرة السماء واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس في قوله
والسماء ذات الحبك قال ذات البهاء والجمال وان بنيانها كالبرد المسلسل واخرج
عن الحسن في الاية قال ذات الخلق الحسن حبكت بالنجوم واخرج عن ابي صالح في الاية
قال ذات الخلق الشديد واخرج عن ابن عمرو قال والسماء ذات الحبك السماء السابعة
واخرج عن علي بن ابي طالب قال اسم السماء الدنيا رقيع واسم السابعة الضراح
واخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الله بن عمرو قال
لما اراد الله ان يخلق الاشياء اذ كان عرشه على الماء واذ لا ارض ولا سماء خلق
الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت امواجه واثار ركامه فاخرج من الماء دخانا
وطينا وزبدا فامر الدخان فعلا وسما ونما فخلق منه السموات وخلق من الطين
الارضين وخلق من الزبد الجبال واخرج ابو الشيخ عن عبد الله بن سلام قال
خلق الله السموات يوم الخميس والجمعة واوحى في كل سماء امرها واخرج عبد الرزاق
وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن مجاهد قال خلق الله
الارض قبل السماء فلما خلقت ثار منها دخان فذلك قوله ثم استوى الى السماء
وهي دخان فسواهن سبع سموات بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضها
فوق بعض واخرج ابو الشيخ عن حسان بن عطية قال الارض التي تحت هذه
فيها حجارة اهل النار والتي تليها عقارب اهل النار والتي تليها الريح العقيم
والتي تليها حيات اهل النار والتي فيها ابليس الابالسة واخرج عن الدينوري
قال الريح العقيم في الارض الثانية والثالثة فيها حجارة النار والرابعة فيها عقارب
النار والخامسة فيها حيات النار والسادسة فيها كبريت النار والسابعة فيها ابليس
واخرج ابو الشيخ عن مجاهد قال سجين صخرة تحت الارض السابعة في جهنم تقلب

فيجعل كتاب الفاجر تحتها واخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عمرو مرفوعا الارض الرابعة
فيها كبريت جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم واخرج ابن ابي حاتم
والحاكم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ص ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة
خمسمائة عام والعليا على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على صخرة والصخرة
بيد الملك والثانية مسجن الريح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم
والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس
مصفد بالحديد يد امامه ويد خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشاء اطلقه واخرج
ابو الشيخ عن ابن عمر قال ان على الارض الرابعة وتحت الارض الثالثة من الجن
ما لو انهم ظهروا لكم لم تروا معهم نور الشمس على كل زاوية منها خاتم من خواتم الله تع
على كل خاتم ملك من الملائكة يبعث الله اليه كل يوم ملكا من عنده ان احتفظ بما عندك
واخرج البزار وابن عدي وابو الشيخ عن ابن عمر ان النبي ص سئل عن الارض على ما
هي قال على الماء قيل ارايت الماء على ما هو قال على صخرة خضراء قيل ارايت الصخرة على
ما هي قال على ظهر حوت يلتقي طرفاه بالعرش قيل ارايت الحوت على ما هي قال على كاهل
ملك قدماه في الهوى واخرج ابو الشيخ عن كعب قال الارضون السبع على صخرة والصخرة
في كف ملك والملك على جناح الحوت والحوت في الماء والماء على الريح والريح على الهواء
ريح عقيم لا تلقح وان قرونها معلقة بالعرش واخرج ابن ابي حاتم عن السدي في قوله
في صخرة قال هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع ارضين عليها
ملك قائم واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ من طريق السدي عن ابي مالك قال الصخرة
التي تحت الارض منتهى الخلق على ارجائها اربعة املاك رؤسهم تحت العرش واخرج
ابو الشيخ عن ابي مالك قال ان الارضين على حوت والسلسلة في اذن الحوت واخرج ابن ابي حاتم
عن كعب ان سئل ما تحت هذه الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض
قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض
قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء قال صخرة قيل وما تحت الصخرة قال ملك قيل

وما تحت الملك قال حوت معلق طرفاه بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهوى والظلمة
وانقطع العلم واخرج ابن ابي حاتم عن عطية العوفي في قوله تع فتكن في صخرة قال هي صخرة
خضراء مرتفعة تحت الارضين قيل فما عليها قال الماء قيل فما على الماء قال الحوت قيل فما على الحوت
قال الارضون قيل الصخرة على اي شيء هي قال على قرن الثور قيل الثور على اي شيء هو قال
على الثرى واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع بن انس في قوله فتكن في صخرة قال هي الصخرة التي
تحت الارضين السفلى واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن عبد الله بن الحارث قال الصخرة
صخرة خضراء على ظهر الحوت واخرج ابو الشيخ عن وهب في قوله في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة قال هو ما بين اسفل الارض الى العرش واخرج ابو الشيخ عن عبد الله بن
ابي لبابة قال الدنيا سبعة اقاليم فيأجوج ومأجوج في ستة اقاليم وسائر الناس في اقليم واحد
واخرج عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات
السماء التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها واخرج ابن المنذر عن ابن عباس
قال افضل السموات السماء التي فيها العرش وافضل الارضين الارض التي انتم عليها وان
افضل الشجر العوسج ومنه عصا موسى ما ورد في الشمس والقمر والنجوم
قال الله تع وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وقال وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين وقال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقال انا
زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد اخرج الطبراني في الاوسط
وابو الشيخ وابن مردويه عن انس قال حدثني رسول الله صلعم ان الشمس والقمر والنجوم
خلقن من نور العرش واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب قال خلق الله القمر
من نور الكرسي الى ان قال وجعل القمر فيهن نورا وخلق الشمس من نار الكرسي الى ان قال
وجعل الشمس سراجا والسراج لا يكون الا من النار واخرج ابو الشيخ عن معاوية بن صالح
انه بلغه ان النيران اربع فنار تاكل وتشرب وهي نار جهنم ونار لا تاكل ولا تشرب
وهي نار الدنيا ونار تاكل ولا تشرب وهي النار التي خلقت منها الملائكة ونار تشرب
ولا تاكل وهي النار التي خلقت الشمس والشياطين واخرج ابن مردويه وابن عساكر

وابو الشيخ

وابو الشيخ عن ابن عمرو قال ان الشمس والقمر وجوههما الى السماء وقفاهما الى الارض
يضيئان لمن في السماء كما يضيئان لمن في الارض واخرج ابو الشيخ بسند حسن عن ابن عباس
في قوله وجعل القمر فيهن نورا قال قفاه مما يلي الارض ووجهه مما يلي السماء واخرج الديلمي
عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلعم الشمس والقمر وجوههما الى العرش وقفاهما الى الناس
واخرج ابو الشيخ عن ابن شوذب قال الشمس جزء من ثلثة آلاف جزء من نور العرش
واخرج عن سلمان قال خلق الله الشمس من نور عرشه وكتب على وجهها اني انا الله
لا اله الا انا صنعت الشمس بقدرتي واجريتها بامري وكتب في بطنها اني انا الله لا اله
الا انا رضاي كلام ورحمتي كلام وعذابي كلام وخلق القمر من نور حجاب الذي يليه
وكتب في وجهه اني انا الله لا اله الا انا صنعت القمر وخلقت الظلمات والنور فالظلمة ضلالة
والنور هدى اضل من شئت واهدي من شئت وكتب في بطنه اني انا الله لا اله الا انا
خلقت الخير والشر بقدرتي وعزتي ابتلي بهما من شئت من خلقي واخرج ابو الشيخ
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا قال له كم طول الشمس وكم عرضها
قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ وطول الكواكب اثني عشر فرسخا في اثني عشر
فرسخا واخرج ابو الشيخ عن قتادة قال الشمس طولها ثمانون فرسخا وعرض
ثمانين فرسخا واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس قال الشمس بمنزلة
الساقية تجري بالنهار في السماء في فلكها فاذا غربت جرت بالليل في فلكها تحت الارض
حتى تطلع من مشرقها وكذلك القمر واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس في قوله تع كل
في فلك يسبحون قال تدور في ابواب السماء كما تدور الفلكة في المغزل واخرج ابو الشيخ
عن الحسن البصري قال اذا غربت الشمس دارت في فلك السماء مما يلي دبر القبلة
حتى ترجع الى المشرق الذي تطلع منه وتجري في السماء من شرقها الى مغربها ثم ترجع
الى الافق مما يلي دبر القبلة الى شرقها كذلك هي مسخرة في فلكها وكذلك القمر واخرج ابن
ابي حاتم وابو الشيخ عن حسان بن عطية قال الشمس والقمر والنجوم مسخرة في فلك بين
السماء والارض تدور واخرج البخاري في تاريخه وابو الشيخ وابن عساكر عن كعب قال

(Margin notes, left page:) وجعل الشمس سراجا — وغضبي كلام — واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن عكرمة قال الشمس على قدر الدنيا في الموضعين

اذا اراد الله ان يطلع الشمس من مغربها ادارها بالقطب فجعل مشرقها مغربها
ومغربها مشرقها واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عمر قال لو ان الشمس
تجري مجرى واحدا ما انتفع احد من اهل الارض بشيء منها ولكنها تحلق في الصيف
وتعترض في الشتاء فلو انها طلعت في الشتاء مطلعها في الصيف لانضجهم
الحر ولو انها طلعت في الصيف مطلعها في الشتاء لقطعهم البرد واخرج ابن
ابي حاتم وابو الشيخ عن عكرمة قال ان الشمس اذا غربت دخلت بحرا تحت العرش
تسبح الله حتى اذا هي اصبحت استعفت ربها من الخروج قال ولم قالت اني اذا
خرجت عبدت من دونك قال لها اخرجي فليس عليك من ذلك شيء حسبهم جهنم
واخرج عبد الرزاق وابو الشيخ عن ابن عمرو قال ان الشمس تطلع فتردها ذنوب
بني آدم فاذا غربت سلمت وسجدت فاستاذنت فيوذن لها حتى اذا غربت
سلمت وسجدت فلا يوذن لها فتحبس ما شاء الله ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت
واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر وابو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال لا تطلع الشمس
حتى ينخسها ثلثمائة وستون ملكا كراهية ان تعبد من دون الله واخرج ابن المنذر
عن عكرمة قال ما طلعت شمس حتى يوتر لها كما يوتر للقوس واخرج الطبراني وابو الشيخ
وابن مردويه عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلعم وكل بالشمس سبعة
املاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما اصابت شيئا الا احرقته واخرج ابن
ابي حاتم وابو الشيخ عن علي بن ابي طالب قال ان الشمس اذا طلعت هتف معها ملكان
موكلان معها يجريان معها ما جرت حتى اذا وقفت في قطبها مدار بطنان العرش
خرت ساجدة حتى يقال لها امض فتمضي بقدرة الله فاذا طلعت اضاء وجهها
لسبع سموات وقفاها لاهل الارض وفي السماء ثلثمائة وستون برجا كل برج
منها اعظم من جزيرة العرب للشمس في كل برج منها منزلة تنزله حتى اذا وقفت
في قطبها قام ملك بالمشرق فقال اللهم اعط منفقا خلفا وقام ملك بالمغرب فقال
اللهم اعط ممسكا تلفا واخرج ابن المنذر عن عكرمة قال ما طلعت شمس حتى ينادي بها

سبعون

سبعون الف ملك اطلعي فتقول كيف اطلع وانا اعبد من دون الله فيدفعها ملكان حتى تستقل
ولولا برد ماء السماء لاحترق اهل الارض من حر الشمس ولولا اصوات الروم لسمع الناس
وجوب الشمس حين تجب واخرج ابو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس قال للشمس ثلثمائة
وستون كوة تطلع كل يوم في كوة فلا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام المقبل
ولا تطلع الا وهي كارهة تقول رب لا تطلعني على عبادك فاني اراهم يعصونك واخرج ابو الشيخ
عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى في قوله رب المشارق والمغارب قال للشمس ثلثمائة وستون
برجا في المشرق وثلثمائة وستون برجا في المغرب لا تطلع يومين من برج واحد ولا تغيب
يومين في برج واحد واخرج ابو الشيخ عن يحيى بن آدم قال الشمس تمكث في كل برج شهرا
والبرج ثلثون مطلعا بين كل مطلعين تشعيرة حتى تستكمل ثلثين يوما ثم تتحول الى البرج الآخر
واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال والذي نفسي بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها
سبعون الف ملك فيقولون لها اطلعي اطلعي فتقول لا اطلع على قوم يعبدوني من دون الله
فياتيها ملك فيستقل لضياء بني آدم فياتيها شيطان يريد ان يصدها عن الطلوع فتطلع
بين قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول رسول الله صلعم ما طلعت الا بين قرني شيطان
وما غربت الشمس قط الا خرت ساجدة لله فياتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجود
فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تحتها وقد قال رسول الله صلعم ولا غربت الا بين قرني شيطان
واخرج ابن النجار في تاريخه عن انس عن النبي صلعم قال ان الشمس والقمر اذا رأى احدهما
من عظمة الله شيئا حاد عن مجراه فانكسف واخرج ابو الشيخ وابن مردويه في التفسير
من طريق ابي عصمة نوح بن ابي مريم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس خلق الله
بحرا دون السماء بمقدار ثلث فراسخ فهو موج مكفوف قائم في الهواء بامر الله لا يقطر منه
قطرة جار في سرعة السهم تجري فيه الشمس والقمر والنجوم فذلك قوله كل في فلك يسبحون
والفلك دوران العجلة في لجة غمر ذلك البحر فاذا احب الله ان يحدث الكسوف خرت الشمس
عن العجلة فتقع في غمر ذلك فاذا اراد الله ان يعظم الآية وقعت كلها فلا يبقى على العجلة
منها شيء واذا اراد دون ذلك وقع النصف منها او الثلث او الثلثان في الماء ويبقى سائر ذلك

على العجلة وصارت الملائكة الموكلون بها فرقتين فرقة يقبلون الى الشمس فيجرونها الى الشمس
فاذا غربت رفع بها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن
من حيث تؤمر بالطلوع ثم تنطلق بها ما بين السماء السابعة وبين اسفل درجات الجنان في سرعة
طيران الملائكة فتنحدر حيال المشرق من سماء الى سماء فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك
حين ينفجر الصبح فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين تطلع الشمس قال
وخلق الله عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعها على البحر السابع مقدار عدة الليالي
في الدنيا منذ خلقها الله الى يوم القيمة فاذا كان عند غروب الشمس اقبل ملك قد وكل
بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا يزال يرسل ذلك
الظلمة من خلل اصابعه قليلا قليلا وهو يراعي الشفق فاذا غاب الشفق ارسل الظلمة
كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطري الارض وكنفي السماء فتشرق ظلمة الليل بجناحيه
فاذا جاء الصبح ضم جناحيه ثم يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض بكفيه من المشرق
ويضعها على البحر السابع بالمغرب واخرج ابو الشيخ عن ميسرة قال بلغنا ان الشمس
اذا غربت صلت والقمر والكواكب والليل والنهار والملائكة واخرج عن السدي قال
الجبل الذي تطلع الشمس من ورائه طوله ثمانون فرسخا في السماء واخرج ابو الشيخ
عن الحسن قال قال القمر لربه اللهم انك فضلت الشمس علي ونقصتني واثنتني كلها
فلا تطلعها على ما نقصت مني فلا يرى القمر ابدا الا والتمام مما يلي الشمس واخرج
عبد بن حميد وابو الشيخ عن قتادة في قوله تعالى والقمر قدرناه منازل الآية قال قدره
الله منازل فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس
في قوله تعالى فلا اقسم بالخنس نجوم يقطعن المجرة كما تجري الفرس واخرج عن ابن
عباس قال في سهيل امرت النجوم بامر وامر بامر فخالف فخولف به واخرج من طريق
ابي الطفيل عن علي بن ابي طالب قال ان سهيلا كان عشارا باليمن يبخس بين الناس
بالظلم فمسخه الله شهابا واخرج مثله من وجه آخر عن ابي الطفيل مرفوعا مرسلا
واخرج ابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر مرفوعا ان سهيلا كان عشارا ظلوما

فمسخه

فمسخه الله شهابا واخرج ابو الشيخ عن الحاكم قال لم يطلع سهيل الا في الاسلام وانه لممسوخ
واخرج ابو الشيخ عن القرظي قال والله ما لاحد من اهل الارض في السماء من نجم ولكن يتبعون
الكهنة ويتخذون النجوم علة واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم في قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قال كانت العرب تقول الغاسق سقوط
الثريا وكانت الاسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها واخرج ابو الشيخ
عن ابي هريرة قال ما طلع النجم ذات غداة قط الا رفعت كل آفة وعاهة او خفت واخرج
احمد والطبراني في الصغير وابن السني في الطب النبوي وابو الشيخ والخطيب في كتاب
النجوم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم رفعت العاهة عن كل بلد
واخرج الحاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين من طريق ابن جريج عن
ابن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس فقال ما نمت البارحة قلت لم قال قالوا
طلع كوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون الدخان قد طرق

ما ورد في الليل والنهار والساعات

اخرج ابو الشيخ من طريق عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب
عن سلمان قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقت الليل اخذ
خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت في اسرع
من طرفة العين وقد امرت الشمس ان لا تغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء
الليل فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها
من قبل المطلع فاذا رآها شراهيل مد اليه خرزته وترى الشمس الخرزة البيضاء فتطلع
وقد امرت ان لا تطلع حتى تراها فاذا طلعت جاء النهار واخرج الحاكم وصححه عن
ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ارأيت عرضها السموات والارض فاين
النار ارأيت الليل الذي قد البس كل شيء فاين جعل النهار قال الله اعلم قال كذلك
يفعل ما يشاء واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس انه سئل انهما كان قبل الليل او النهار
فقرأ اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم قال هل كان
بينهما الا ظلمة وذلك لتعلموا ان الليل قبل النهار واخرج عن ابن عباس قال

ان الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه
الثلاثا ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم خلق خامسا فسماه الخميس ثم خلق الارض
يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا ولذلك تقول الناس انه يوم ثقيل
وخلق الانهار والاشجار يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسباع والهوام
والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت واخرج
البخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لا يقل احدكم يا خيبة الدهر
قال الله انا الدهر ارسل الليل والنهار واذا شئت قبضتهما

ما ورد في الماء والرياح

اخرج ابو الشيخ من طريق ابي عصمة نوح بن ابي مريم وهو كذاب وضاع عن مقاتل
بن حيان عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا لما اراد الله ان يخلق الماء خلق من
النور ياقوتة خضراء غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين وما بينهن ثم
دعاها فلما سمعت كلام الله ذابت فرقا حتى صارت ماء فهو يرتعد من مخافة الله
الى يوم القيمة ثم خلق الريح فوضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضعه
على الماء واخرج الفريابي وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ والحاكم في المستدرك
وصححه عن ابن عباس انه سئل عن قوله كان العرش على الماء على اي شي كان الماء قال
على متن الريح واخرج ابو الشيخ عن وهب قال خلق الله الريح فسلطها على الماء
فضربت الماء حتى صار امواجا وزبدا واخرج عن ابن عباس قال الماء والريح جندان
من جنود الله والريح جند الله الاعظم واخرج عن مجاهد قال الريح لها جناحان
وذنب واخرج ابو الشيخ عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلعم ما فتح الله على عاد
من الريح الا مثل موضع الخاتم واخرج مثله من حديث ابن عباس مرفوعا واخرج
عن كعب قال ساكن الارض الثانية الريح العقيم لما اراد الله ان يهلك قوم عاد اوحى الله
الى خزنتها ان افتحوا بابا قالوا يا ربنا مثل منخر الثور قال اذا تكفي الارض بمن عليها
ففتحوا منها بابا مثل حلقة الخاتم واخرج ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم
الريح مسجونة في الارض الثانية فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل

عليهم

عليهم ريحا تهلك عادا قال يا رب ارسل من الريح قدر منخر الثور قال له الجبار لا اذا
تكفي الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم بقدر خاتم واخرج ابو عبيد وابن ابي حاتم
وابن المنذر وابن ابي الدنيا وابو الشيخ عن ابن عمرو قال الرياح ثمان اربع منها رحمة
واربع منها عذاب فاما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات واما العذاب
فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر واخرج ابو الشيخ
مثله عن ابن عباس الا انه قال والرخاء بدل الذاريات واخرج ابو الشيخ عن عيسى بن
ابي عيسى الخياط قال بلغنا ان الرياح سبع الصبا والدبور والجنوب والشمال والنكباء
والخروق وريح القائم فاما الصبا فتجيء من المشرق واما الدبور فتجيء من المغرب
واما الجنوب فتجيء عن يسار القبلة واما الشمال فتجيء عن يمين القبلة واما النكباء
فبين الصبا والجنوب واما الخروق فبين الشمال والدبور واما ريح القائم فانفاس
الخلق واخرج عن الحسن قال جعلت الرياح على الكعبة فاذا اردت ذلك فاسند ظهرك
الى باب الكعبة فان الشمال عن شمالك وهو مما يلي الحجر والجنوب عن يمينك وهو
مما يلي الحجر الاسود والصبا مقابلك وهو مستقبل باب الكعبة والدبور من دبر الكعبة
واخرج ابن ابي حاتم عن حسين بن علي الجعفي قال سالت اسرائيل بن يونس عن اي
شي سميت الريح قال على القبلة شماله الشمال وجنوبه الجنوب والصبا ما جاء
من قبل وجهها والدبور ما جاء من خلفها واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ضمرة
ابن حبيب قال الدبور الريح الغربية والقبول الشرقية والشمال الجربية واليمان القبلية
والنكباء تاتي من الجوانب الاربع واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال الشمال ما بين
الجدي ومطلع الشمس والجنوب ما بين مطلع الشمس وسهيل والصبا ما بين مغرب الشمس
الى الجدي والدبور ما بين مغرب الشمس الى سهيل واخرج ابو الشيخ عن انس قال قال
رسول الله صلعم الجنوب من ريح الجنة واخرج ابن جرير وابن مردويه في تفسيرهما وابن ابي
الدنيا في كتاب السحاب وابو الشيخ في العظمة عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلعم يقول
ريح الجنوب من الجنة وهي من اللواقح وفيها منافع للناس والشمال من النار تخرج

فتمر بالجنة فتصيبها نفحة من الجنة فبردها من ذلك واخرج اسحق بن راهويه
وابن ابي شيبة في مسنديهما والبخاري في تاريخه والبزار وابو الشيخ عن ابي ذر
عن النبي صلعم قال ان الله خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين من دونها باب
مغلق وانما يأتيكم الروح من خلل ذلك الباب ولو فتح ذلك الباب لاذرت ما بين السماء
والارض وهي عند الله الازيب وعندكم الجنوب واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال
الجنوب سيدة الارياح واسمها عند الله الازيب ومن دونها سبعة ابواب وانما يأتيكم
منها ما يخرج من خللها ولو فتح منها باب واحد لاذرت ما بين السماء والارض
واخرج عن ابن عباس قال ما هاجت جنوب قط الا اسال واديا ما رأيتموه
اولم تروه واخرج عن قيس بن عبادة قال الشمال ملح الارض ولولا الشمال لانتنت الارض
واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وابو الشيخ عن كعب قال لو احتبس الريح
عن الناس ثلثة ايام لانتن ما بين السماء والارض واخرج ابو الشيخ عن عثمان
الاعرج قال ان مساكن الرياح تحت اجنحة الكروبيين حملة العرش فتهيج فتقع
بعجلة الشمس فتعين الملائكة على جرها ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع في البحر
ثم تهيج من البحر فتقع في رؤس الجبال ثم تهيج من رؤس الجبال فتقع في البر فاما
الشمال فانها تمر بجنة عدن فتأخذ من عرف طيبها ثم تأتي الشمال حدها من كرسي
بنات نعش الى مغرب الشمس وتأتي الدبور حدها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل
وتأتي الجنوب حدها من مطلع سهيل الى مطلع الشمس وتأتي الصبا حدها من
مطلع الشمس الى كرسي بنات نعش فلا تدخل هذه في حد هذه واخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم وابن المنذر وابو الشيخ عن عبيد بن عمير قال يبعث الله المثيرة فتقم الارض
قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلفه ثم يبعث اللواقح فتلقحه
ثم قرأ وارسلنا الرياح لواقح واخرج ابن ابي حاتم عن عبد الله بن المبارك قال ان
للريح جناحا وان القمر يأوي الى غلاف من الماء

ما ورد في السحاب والمطر

اخرج ابن
ابي حاتم وابو الشيخ عن عطاء قال السحاب يخرج من الارض ثم تلا يرسل الرياح فتثير

سحابا واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس قال ان الله يبعث الرياح فتحمل الماء
من السماء فتمري به السحاب فتدر كما تدر اللقحة واخرج الطبراني في الاوسط بسند جيد
عن علي قال اشد خلق ربك عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد
والماء يطفئ النار والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل الماء والريح ينقل السحاب
والانسان يتقي الريح بيده ويذهب فيها لحاجته والسكر يغلب الانسان والنوم يغلب
السكر والهم يمنع النوم فاشد خلق ربك الهم واخرج ابو الشيخ عن مجاهد في قوله
فالحاملات وقرا قال السحاب تحمل المطر واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب
قال السحاب غربال المطر ولولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لافسد ما يقع
عليه من الارض والبذر ينزل من السماء واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن خالد
ابن معدان قال ان في الجنة شجرة تثمر السحاب فالسوداء منها الثمرة التي
قد نضجت التي تحمل المطر والبيضاء الثمرة التي لم تنضج لا تحمل المطر واخرج احمد
وابن ابي الدنيا في كتاب المطر عن ابي ذر الغفاري قال سمعت رسول الله صلعم يقول
ينشئ الله السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك قال ابراهيم
ابن سعد النطق الرعد والضحك البرق واخرج ابو الشيخ عن ابي المثنى ان الارض
قالت رب اروني من الماء ولا تنزل علي غيثا منهمرا كما انزلته علي يوم الطوفان
قال ساجعل لك السحاب غربالا واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال السحاب
الاسود فيه المطر والابيض فيه الندا وهو الذي ينضج الثمار واخرج ابو الشيخ
عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول اذا نشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك
عين او عام غديقة يعني مطرا كثيرا واخرج ابو الشيخ عن الحسن انه سئل المطر
من السماء ام من السحاب قال من السماء انما السحاب علم ينزل عليه الماء من السماء
واخرج عن وهب قال لا ادري المطر انزل قطره من السماء في السحاب ام خلق في السحاب
فامطر واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ والخرائطي في مكارم الاخلاق عن خالد بن
معدان قال المطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع

الى سماء الدنيا فيجتمع فى موضع يقال له الابرم فتجيء السحاب السود فتدخل فتشربه
مثل شرب الاسفنجة فيسوقه الله حيث يشاء واخرج ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن عكرمة
قال ينزل الماء من السماء السابعة فتقع القطرة منه على السحابة مثل البعير واخرج
ابو الشيخ عن الشعبى فى قوله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض قال
كل ماء فى الارض من السماء نزل واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم
ما انزل الله من السماء كفا من ماء الا بمكيال ولا كفا من ريح الا بمكيال الا يوم نوح
فان الماء طغى على الخزان قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ويوم عاد
فان الريح عتت على الخزان قال الله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية واخرج
ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال لم ينزل الله من السماء قطرة الا بعلم الخزان الا
حيث طغى الماء فانه غضب لغضب الله فطغى على الخزان فخرج ماء لا يعلمون ماهو
واخرج ابو الشيخ عن كعب قال المطر روح الارض واخرج ابو الشيخ من طريق سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال يخلق الله اللؤلؤ فى الاصداف من المطر تفتح الاصداف
افواهها عند المطر فاللؤلؤة العظيمة من القطرة العظيمة واللؤلؤة الصغيرة
من القطرة الصغيرة واخرج ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن عكرمة قال ما انزل الله
من السماء قطرة الا انبت بها فى الارض عشبة او فى البحر لؤلؤة واخرج ابو الشيخ عن عبيد
ابن عمير قال يبعث الله ريحا فتقم الارض ثم يبعث الثانية فتثير سحابا فيجعله كسفا (اى قطعا)
ثم يبعث الله الثالثة فتؤلف بينه فيجعله ركاما ثم الرابعة فتمطر واخرج ابن ابى
حاتم وابو الشيخ عن السدى قال يرسل الله الريح فتاتى بالسحاب من بين الخافقين
طرف السماء والارض حيث يلتقيان فيخرجه من ثم ثم ينشره فيبسطه فى السماء كيف
يشاء ثم يفتح ابواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك واخرج
ابو الشيخ عن ابى امامة قال قال رسول الله صلعم ما مطر قوم الا برحمة ولا قحطوا الا بسخطة
واخرج ابو الشيخ عن الحسن انه كان اذا نظر الى السحاب قال فيه والله رزقكم ولكنكم
تحرمونه بذنوبكم واخرج الشافعى فى الام وابن ابى الدنيا فى المطر وابو الشيخ عن المطلب

ابن حنطب

ابن حنطب ان النبى صلعم قال ما من ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء تمطر فيها يصرفه
الله حيث يشاء واخرج ابن ابى حاتم عن ابن مسعود قال ما من عام بامطر من عام
ولكن الله يسوقه ويصرفه حيث يشاء واخرج ابو الشيخ عن الحسن قال ما من عام بامطر
من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وينزل مع المطر كذا وكذا من الملائكة يكتبون
حيث يقع ذلك المطر ومن يرزقه وما يخرج منه مع كل قطرة واخرج ابن ابى الدنيا
فى المطر وابو الشيخ عن ابن عباس قال ما نزل مطر من السماء الا معه البذر اما انكم
لو بسطتم نطعا لرأيتموه واخرج ابن ابى الدنيا وابو الشيخ عن ابن عباس قال المطر
مزاجه من الجنة فاذا كثر المزاج عظمت البركة وان قل المطر واذا قل المزاج قلت البركة
وان عظم المطر واخرج ابن ابى حاتم عن خالد بن يزيد قال المطر منه من السماء
ومنه ما يستقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق فاما ما كان من البحر فلا يكون
له نبات واما النبات فمما كان من السماء واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال
ما من عين جارية الا واصلها من الثلج واخرج ابو الشيخ عن كعب قال لولا ان
الجليد ينزل من السماء الرابعة لم يمر بشيء الا اهلكه واخرج ابو الشيخ عن ابى مالك
الغفارى قال سألت ابن عباس فقلت ينزل الارض القفر فتمطر من الليل فيصبح
من الغد فى الارض ضفادع خضر فقال ابن عباس ان هذه السماء الدنيا والتى
تليها وما بينهما ماء مطبقا يجرى فيه من الدواب مثل ما فى ماءكم هذا واخرج ابن
ابى زمنين فى اصول السنة بسنده عن سلمان الفارسى قال تحت هذه السماء
بحر ماء تطفح فيه الدواب مثل ما فى بحركم هذا ومن ذلك البحر اغرق الله قوم نوح
وهو ما اسكنه الله للعذاب وسينزله قبل يوم القيمة ليغرق به من يشاء ويعذب من
يشاء فائدة اخرج ابو الشيخ عن قتادة قال كان النبى صلعم يقرب من السحاب

ماورد فى الرعد والبرق والصواعق

قال الله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم
فى اذانهم من الصواعق وقال هو الذى يريكم البرق اخرج احمد والترمذى وصححه والنسائى
وابو الشيخ عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك

من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا فما
الصوت الذي يسمع فيه قال زجره السحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت
واخرج ابن المنذر وابو الشيخ من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس قال الرعد
ملك موكل يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحدائه واخرج ابو الشيخ من
طريق ابي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير واخرج
ابو الشيخ عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي
الابل فاذا خالفت سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه تطايرت من فيه النيران وهي
الصواعق التي رأيتم واخرج عن السدي قال الرعد ملك يسير السحاب ويأمره بما يريد
ان يمطر واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن الضحاك قال الرعد ملك يسمى الرعد وصوته
الذي يسمع تسبيحه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ والبيهقي في سننه
عن علي بن ابي طالب قال البرق مخاريق من نار بايدي ملائكة السحاب يزجرون به
السحاب واخرج ابن ابي الدنيا وابو الشيخ من طريق جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس قال البرق ملك يتراءى واخرج ابن مردويه عن عمرو بن بجاد الاشعري
قال قال رسول الله صلعم اسم السحاب عند الله العنان والرعد ملك يزجر السحاب
والبرق طرف ملك يقال له روفيل واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله صلعم سئل عن منشأ السحاب فقال ان ملكا موكلا بالسحاب يلم القاصية
ويلحم الرابية في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت
واخرج البخاري في الادب وابن ابي الدنيا في المطر وابن جرير من طريق عكرمة عن
ابن عباس قال ان الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه واخرج ابن جرير
وابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد
وهو الذي تسمعون صوته والبرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب واخرج
ابن المنذر وابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس قال الرعد ملك اسمه الرعد
وصوته هذا تسبيح فاذا اشتد زجره احتك السحاب واضطرم من خوفه فتخرج الصواعق

الرعد ملك

بعيدة

من فيه

من فيه واخرج ابن جرير عن مجاهد قال البرق مصع ملك اي يضرب الملك السحاب
فترى البرق يلمع واخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن مسلم ان البرق ملك له اربعة وجوه
وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه فذلك البرق واخرج
ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال البرق اصطفاق البرد واخرج ابو الشيخ عن ابي الجلد
قال السماء من موج مكفوف والبرق تلألؤ الماء والصواعق مخاريق يزجر بها السحاب
واخرج الامام احمد في الزهد وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابي عمران الجوني قال بلغنا
ان دون العرش بحورا من نار تقع منها الصواعق واخرج ابو الشيخ عن السدي
قال الصواعق نار واخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار قال يوشك بالرعد والبرق
ان يهاجرا الى الشام حتى لا يكون رعدة ولا برقة الا ما بين العريش والفرات

ما ورد في المجرة والقوس

اخرج الطبراني وابو الشيخ من طرق عن معاذ بن جبل عن
النبي صلعم قال المجرة التي في السماء من عرق الافعى التي تحت العرش واخرج الطبراني
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم يا معاذ اني مرسلك الى قوم اهل كتاب
فاذا سئلت عن المجرة التي في السماء فقل هي لعاب حية تحت العرش واخرج
ابو الشيخ عن خالد بن معدان قال المجرة التي في السماء من عرق الهوام الذين
يحملون العرش واخرج البخاري في الادب المفرد وابو الشيخ من طرق عن علي بن
ابي طالب قال المجرة ابواب السماء التي صب الله منها الماء المنهمر على قوم نوح واخرج
ابو الشيخ بسند صحيح عن ابن عباس قال المجرة باب السماء وطرفها من ههنا
مهب الدبور تيامن وتياسر واخرج البخاري في الادب المفرد عن ابن عباس
قال المجرة باب من ابواب السماء واما قوس قزح فامان من الغرق بعد قوم نوح
واخرج سعيد بن منصور في سننه والبخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن
سعيد بن جبير ان هرقل كتب الى معاوية يسأله فكتب اليه ابن عباس اما المجرة
فباب السماء الذي تنشق منه واما القوس فانه امان لاهل الارض من الغرق واما
المكان الذي طلعت فيه الشمس فالمكان من البحر حين انفلق لبني اسرائيل واخرج ابو نعيم

اي ضرب الذي يسمع له صوت او اصطكاك

التي تنشق منه واخرج من وجه آخر عن ابن عباس قال المجرة باب السماء

عن المجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس ثم لم تطلع بعد ذلك ولا بعده فقال معاوية من لي بذلك فقيل له ابن عباس فكتب اليه يسأله

في الحلية عن ابن عباس ان النبي صلعم قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا
قوس الله فهو امان لاهل الارض واخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس مرفوعا
امان اهل الارض من الغرق القوس واخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق
جبير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تع وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي فابتلعت الارض ماءها وارتفع ماء السماء حتى بلغ عنان السماء رجاء ان
يعود الى مكانه فاوحى الله اليه ان ارجع فانك رجس وغضب فرجع الماء فلح وملح
وتردد فاصاب الناس منه الاذى فارسل الله الريح تجري في مواضع البحار فصار
زعاقا مالحا لا ينتفع به وتطلع نفح فاذا الشمس قد طلعت وبدا اليد من السماء
وكان ذلك علامة ما بينه وبين ربه امان الغرق واليد القوس الذي تسمون قوس
قزح ونهى ان يقال قوس قزح لان قزح شيطان وهو قوس الله وزعموا انه كان
عليه وتر وسهم قبل ذلك في السماء فلما جعله الله امانا لاهل الارض من الغرق
نزع الله الوتر والسهم **ما ورد في الزلزلة** اخرج ابو الشيخ وابن ابي الدنيا في
كتاب العقوبات عن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له قاف محيط بالارض
وعروقه الى الصخرة التي عليها الارض فاذا اراد الله ان يزلزل قرية امر ذلك
الجبل فحرك ذلك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها فمن ثم
تحرك القرية دون القرية واخرج ابو الشيخ نحوه عن وهب **ما ورد في الجبال**
اخرج ابو الشيخ عن عبد الله بن بريدة قال قاف جبل محيط بالارض من زمردة
عليها كنفا السماء واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن كعب في قوله حتى توارت
بالحجاب قال الحجاب جبل اخضر من ياقوت محيط بالناس فمن خضرة السماء التي
يقال لها الخضراء وخضرة البحر من السماء فمن ثم يقال البحر الاخضر واخرج
ابو الشيخ عن ابن عباس قال البحر على صخرة خضراء فانزون من خضرة السماء
فهو من خضرة تلك الصخرة واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن انس قال قال
رسول الله صلعم لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الله الجبال فالقاها عليها
باهلها

فاستقرت

فاستقرت فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب هل من خلقك اشد من الجبال
قال الحديد فقالت يا رب هل من خلقك اشد من الحديد قال نعم النار فقالت هل من خلقك
اشد من النار قال نعم الماء قالت يا رب فهل من خلقك اشد من الماء قال نعم الريح قالت يا رب
فهل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمين صدقة يخفيها عن شماله
واخرج ابن ابي حاتم عن عطاء قال اول جبل وضع على الارض ابو قبيس واخرج ابو الشيخ
عن ابن عباس قال ان الجبال لتفخر على الارض بانها اثبتت بها **ما ورد في البحار**
اخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال ان هذا الخلق احاط بهم بحر قيل وما بعد البحر
قال هواء قيل وما بعد الهواء قال بحر احاط بهذا الهواء والبحر الداخل الى سبعة ابحر
والثامن قيل وما بعد الثامن قال ثم انتهى الامر واخرج عن وهب قال انها سبعة
ابحر وسبع ارضين والارض على ظهر الحوت واسم الحوت بهموت واخرج عن حسان
ابن عطية قال بلغني ان مسيرة الارض خمسمائة سنة بحورها منها مسيرة ثلثمائة سنة
والعمران مسيرة مائة سنة واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس انه سئل عن المد والجزر
فقال ان لله ملكا موكلا بقاموس البحر اذا وضع رجله فاض واذا رفعها غاض فذلك
المد والجزر واخرج ابو الشيخ عن ابن عمر قال تحت بحركم هذا بحر من نار وتحت هذا
البحر بحر من ماء وتحت هذا البحر بحر من نار حتى عد سبعة ابحر من نار وسبعة ابحر
من ماء واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان قال بلغني ان البحر يخرج من زق واخرج
ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عمرو قال بلغني ان البحر زق بيد ملك لو يغفل عنه الملك
لطم على الارض واخرج ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار قال انما يفضل البحر الارض بربط
نور واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن عبد الله بن عمرو قال ماء البحر لا يجزي من
وضوء ولا جنابة ان تحت البحر نارا ثم ماء ثم نارا **ما ورد في النيل** اخرج احمد والحاكم
وصححه عن انس ان رسول الله صلعم قال رفعت الى سدرة المنتهى في السماء السابعة يخرج
من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قلت يا جبرائيل ما هذان قال اما الباطنان
ففي الجنة واما الظاهران فالفرات والنيل واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم

سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة واخرج الحارث بن ابى اسامة فى مسنده
والبيهقى فى الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر دجلة نهر
اللبن فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة واخرج
ابو الشيخ فى العظمة عن الليث بن سعد قال بلغنى انه كان رجل من بنى العيص
يقال له جابر بن ابى شالوم بن العيص بن اسحق بن ابرهيم ثم خرج هاربا من
ملك من ملوكهم حتى دخل ارض مصر فاقام بها فلما راى عجايب نيلها جعل الله عليه
ان لا يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج او يموت فسار عليه قيل
ثلثين سنة فى الناس وثلثين فى غير الناس وقيل خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا
حتى انتهى الى بحر اخضر فنظر الى النيل ينشق مقبلا واذا رجل قائم يصلى تحت
شجرة تفاح فلما رآه استانس به وسلم عليه فقال له من انت قال انا جابر بن
ابى شالوم بن العيص فمن انت قال انا عمران بن فلان بن العيص قال فما الذى جاء بك
يا جابر قال جئت من اجل هذا النيل قال وانا جاء بى الذى جاء بك حتى انتهيت
الى هذا الموضع فاوحى الله الى ان قف حتى ياتيك امرى قال له جابر اخبرنى ما
انتهى اليك من امر هذا النيل وهل بلغك فى الكتب ان احدا من بنى آدم يبلغه
قال نعم بلغنى ان رجلا من بنى العيص يبلغه ولا اظنه غيرك قال كيف الطريق
اليه قال سر كما انت على هذا البحر فانك ستاتى دابة ترى اولها ولا ترى آخرها
فلا يهولنك امرها وهى معادية للشمس اذا طلعت اهوت اليها لتلقمها واذا غربت
اهوت اليها كذلك فاركبها تذهب بك الى جانب البحر فسر عليه فانك ستبلغ ارضا
من حديد فان جزتها وقعت فى ارض من نحاس فان جزتها وقعت فى ارض من
فضة فان جزتها وقعت فى ارض من ذهب فيها ينتهى اليك علم النيل فسار حتى
انتهى الى ارض الذهب فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب وشرف من ذهب
وقبة من ذهب لها اربعة ابواب فنظر الى ماء ينحدر من فوق ذلك السور حتى
يستقر فى القبة ثم ينصرف فى الابواب الاربعة فاما ثلثة فتغيض فى الارض واما

واحد

واحد فيسير على وجه الارض وهو النيل فشرب منه واستراح واهوى الى السور
ليصعد فاتاه ملك فقال له يا جابر قف مكانك فقد انتهى اليك علم هذا وهذه
الجنة وانما ينزل من الجنة واخرج ابن ابى حاتم عن عبد الله بن عمرو قال نيل مصر
سيد الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجرى نيل
مصر امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيونا فلما
انتهت جريته الى ما اراد الله اوحى الله الى كل ماء فرجع الى عنصره خاتمة
اخرج الطبرانى عن مسلم الهجرى قال قلت لعبد الله بن عمرو كم خلق الخلق
قال من ماء وريح ونور وظلمة فاتيت ابن عباس فسالته عن ذلك
فقال فيها كما قال عبد الله بن عمرو
تم الكتاب بعون الله
الملك الوهاب
سنة
١١١٨

هذه رسالة متعلقة بالطعن والطاعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مقدر الارزاق والآجال والصلوة والسلام على سيدنا محمد والصحب والآل

وبعد فهذه جملة من الفوائد المتعلقة بالطعن والطاعون جمعتها على ما جمعه الشيخ
الجلال السيوطي ومن شرح مسلم للامام محي الدين النووي جمعها حين وقع بمصر
في سنة خمسين وتسع مائة **الاولى** حقيقة الطعن القتل بالرمح واما الوخز فهو
طعن بلا نفاذ **الثانية** حقيقة الطاعون قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق او الآباط
او الايدي او ساير البدن ويكون معه ورم والم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب
الثالثة اختلفوا في حقيقة الوبا والصحيح الذي عليه المحققون انه مرض الكثير من
الناس في جهة من الارض دون ساير الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من الامراض الكثيرة
ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف ساير الاوقات فان امراضهم فيها مختلفة قالوا كل
طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا **الرابعة** في الاخبار الواردة فيه روى مسلم
في صحيحه قال قال صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه رجز ارسل على بني اسرائيل او على
من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه وفي رواية ان هذا الوجع والسقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي
بالارض فيذهب المرة ويأتي الاخرى فمن سمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن
وقع بارض وهو بها فلا يخرجه الفرار منه وفي الصحيحين ان الطاعون كان عذابا
يبعثه الله تع على من يشاء فجعله رحمة للمؤمنين وليس يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا
يعلم انه لن يصيبه الا ما كتبه الله له الا كان له مثل اجر شهيد وفي حديث آخر الطاعون
شهادة لكل مسلم واخرج الامام احمد في مسنده وعبد الرزاق في مصنفه وابن ابي شيبة والحاكم
وابو يعلى والبزار وابن خزيمة في صحيحه وابن ابي الدنيا من طريق كثيرة عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلعم فناء امتي بالطعن والطاعون قال يا رسول الله هذا
الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة واخرج
ابو يعلى عن عايشة ان النبي صلعم قال وخز اعدائهم من الجن غدة كغدة الابل

من اقام

من اقام عليها كان مرابطا ومن اصيب به كان شهيدا ومن فر منه كالفار من الزحف **الخامسة**
في سببه ووقوعه بالمسلمين اخرج ابن ماجه والبيهقي قال قال رسول الله صلعم لم تظهر الفاحشة
في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون واخرج مالك في الموطا عن ابن عباس
موقوفا والطبراني عنه مرفوعا ما فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت واخرج الطبراني
عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلعم يقول من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا
بالفنا ولعل حكمته ان الزنا لما كان غالبا يقع في السر سلط الله عليهم عدوا في السر
يقتلهم من حيث لا يرون **وقاعدة** العدل انه اذا نزل بهم البلاء يعم المستحق له
وغيره ثم يبعثون على نياتهم **السادسة** في ثواب من مات به ومن اقام صابرا قد
تقدم بعضه واخرج احمد بسند حسن عن عقبة بن عامر السلمي عن النبي صلعم قال
يأتي الشهداء والمتوفون في الطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء تسيل دما
وريحهم كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك وروى البخاري والنسائي عن عايشة رض
سألت رسول الله صلعم عن الطاعون فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء
وجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلاده صابرا محتسبا
يعلم انه ما يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال الحافظ ابن حجر
مقتضى هذا الجواب ان اجر الشهيد لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون
وان يكون في حال اقامته قاصدا بذلك ثوابا لله راجيا صدق موعده وان يكون عارفا
انه ان وقع له فهو بقدر الله وان صرف عنه فهو بقدر الله وان يكون غير متضجر به لو وقع
وان يعتمد على ربه في حالتي صحته ومرضه فمن اتصف بهذه الصفات ثم مات في غير الطاعون
فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر الشهيد وان يكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد
في سبيل الله بشرطه فمات بسبب آخر غير القتل فان له اجر الشهيد كما ورد به في الحديث
ويؤيده هذا ومن مات في الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون قال وكذا لو وجدت
هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فان ظاهر الحديث ايضا الشهيد ونية المؤمن
ابلغ من عمله قال واما من لم يتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا

وان مات بالطاعون قال ومما يستفاد من هذا الحديث ايضا ان الصابر في الطاعون المتصف
بالصفات المذكورة يأمن فتان القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله وقال الجلال السيوطي
ان هذا تصريح بان الصابر في الطاعون اذا مات بغير طاعون يأمن فتنة القبر كالمرابط
فيكون الميت بالطاعون بذلك اولى وانما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضي
كذلك كما صرح الحديث بذلك في شهيد المعركة وصرح القرطبي بان الشهادة من حديث
هي مقتضية لذلك واخرج احمد والطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرائيل بالحمى والطاعون
فامسكت الحمى للمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم
ورجز على الكافر وهذا الحديث وغيره بعمومه يشمل مرتكب الكبيرة اذا مات بالطاعون
وهو مصر فانه يكون له شهادة ورحمة **السابعة** في سبب منع الطاعون من المدينة
اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابواب المدينة ملائكة لا يدخلها
الطاعون ولا الدجال وجزم جماعة من العلماء منهم النووي في الاذكار بان مكة
كالمدينة لكن قال الجلال السيوطي انه دخلها الطاعون العام سنة تسع واربعين وسبعمائة
ويدل للمشاركة ما اخرجه احمد بسند صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون **الثامنة** في انه
هل يشرع الدعاء برفعه قال الجلال السيوطي انه بدعة لا اصل له لانه ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم
دعا به وطلبه لامته وكذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولما وقع في زمن معاذ بن جبل قيل له ادع
الله يرفع الله عنا هذا الرجز فقال انه ليس برجز ولكن دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وشهادة يختص الله بها من يشاء منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفر من هذه الرحمة
وما وقع في عبارة الرافعي والنووي من شرعية القنوت للوبا فهو عام مخصوص لان الوبا غير
الطاعون كما قدمناه وقد صرح في كتب الحنابلة بانه لا قنوت للطاعون لعدم ثبوته وذكر
بعض الصالحين ان من اعظم الاشياء الرافعة للطاعون وغيره من البلايا العظام كثرة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشافعي رضي الله عنه احسن ما يداوى به الطاعون التسبيح **التاسعة** نقل الشيخ محي
الدين النووي في شرح مسلم ان الطاعون وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة وهو

مخالف لما ذكره الجلال السيوطي فانه ذكر ان اول طاعون وقع في الاسلام ما وقع في زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه **العاشرة** روى البخاري وغيره عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وعن فضالة بن عبيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم من آمن بك وشهد اني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه
قضاءك واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك
ولا تسهل عليه قضاءك واكثر له من الدنيا رواه ابن حبان في صحيحه وغيره وعن
معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم انبأتكم ما اول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين
يوم القيمة وما اول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال ان الله عز وجل يقول للمؤمنين
هل احببتم لقاي فيقولون نعم فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد اوجبت
لكم مغفرتي رواه احمد رحمه الله وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي
خيرا منها الا اجره الله تعالى في مصيبته واخلف له خيرا منها فلما مات ابو سلمة قلت اي
المسلمين خير من اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فاخلف الله لي خيرا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون
نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت
الحمد رواه الترمذي وغيره وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر قبرا بنى الله له بيتا في الجنة
ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن كفن ميتا كساه الله من حلل
الجنة ومن عزى حزينا كساه الله التقوى وصلى الله على روحه في الارواح ومن عزى
مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم لهما الدنيا ومن اتبع جنازة حتى يقضى
دفنها كتب الله له ثلث قراريط القيراط منها اعظم من جبل احد ومن كفل يتيما او ارملة
اظله الله في ظله وادخله الجنة رواه الطبراني في الاوسط والله تعالى اعلم

تمت الرسالة بحمد الله تعالى وعونه
وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

تاريخ سنة
١١٨٦

فيقولون نعم فيقول ماذا قال
عبدي فيقولون حمدك واسترجع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين وبعد فهذا المختصر في
مناسك الحج والعمرة اكثر نفعا من كثير من المطولات جامع لامهات المسائل والمهمات للشيخ العالم العلامة وحيد
دهره وفريد عصره بقية السلف ومفيد الطالبين رحمة الله بن القاضي عبد الله السندي نفع المسلمين آمين

وهو على عشرة ابواب **الباب الاول** في فرض الحج وهي ستة الاحرام وفيه فرضان النية والتلبية
او ما يقوم مقام التلبية من ذكر او تقليد البدنة مع السوق والوقوف بعرفة في يوم بعد الزوال واكثر
طواف الزيارة ونية الطواف والترتيب بين الفرائض وحكم الفرائض انه لا يجزئ الحج الا بها ولا يجبر بدم

الباب الثاني في الواجبات وهي اثنان وعشرون الاحرام من الميقات والسعي بين الصفا والمروة والبداية
من الصفا واستدامة الوقوف بعرفة الى الغروب ووقوف جزء من الليل والوقوف بمزدلفة ورمي الجمار
والحلق او التقصير عند الاحلال وطواف الوداع لغير المكي والمشي في الطواف وفي السعي عند القدرة
وركعتا الطواف والطهارة في الطواف والتيامن فيه وستر العورة فيه وطهارة قدر ما يستر به عورته
فيه وطواف الزيارة في ايام النحر وما زاد على اكثر الطواف والطواف وراء الحطيم والرمي يوم النحر قبل
الحلق وذبح القارن والمتمتع بين الرمي والحلق وذبحهما في ايام النحر والحلق في الحرم وحكم الواجب
لزوم الدم بتركه ويجزئ الحج سواء تركه عمدا او سهوا **الباب الثالث** في السنن وهي ستة عشر
طواف القدوم للآفاقي المفرد بالحج والقارن والرمل في الثلثة الاول من الطواف والهرولة
بين الميلين والمشي على هينة في باقي الطواف والسعي والبيتوتة بمزدلفة والمبيت بمنى ايام منى
والغسل او الوضوء عند الاحرام ولبس الازار والرداء وركعتا الاحرام والاحرام بعدهما
وتكرار التلبية والابتداء بالحجر الاسود واستلامه في كل شوط واستلام الركن اليماني والاضطباع
في طواف الحج والعمرة وهذا ان كان يسعى بعده واستلام الحجر بين الطواف وركعتيه والسعي
والذكر والدعاء في الطواف والموالاة بين الطواف والسعي وبين اشواطهما والخطبة
في ثلثة مواضع وغسل يوم عرفة والنزول بالبطحاء وحكم السنن اذا تركها عمدا الاساءة وفوات
الكمال والاجر الا انه لا يلزمه الصدقة **الباب الرابع** في المستحبات وصفة اداء الحج والعمرة
وهي كثيرة منها ان يقلم اظفاره ويقص شاربه ويحلق عانته عند الاحرام ويلبس ثوبين

ابيضين

ابيضين جديدين او غسيلين ويدهن ويغتسل ويتطيب ثم يلبس ازارا ورداء ثم يصلي ركعتين
سنة الاحرام ثم بعد السلام ينوي الحج فيقول نويت الحج واحرمت به لله تعالى وان كان عمرة يقول نويت
العمرة والحج واحرمت بهما لله تعالى فيلبي ويدعو ويستحب ان يكثر التلبية مع الصوت بعد التلبية
ويكررها كل مرة ثلثا ويلبي في ادبار الصلوة واذا استعطف راحلته واذا صعد شرفا او هبط واديا
او لقي بعضهم بعضا وبالاسحار واقبال الليل والنهار واذا دخل مكة ابتدأ بالمسجد فقدم رجله
اليمنى في الدخول وقدم رجله اليسرى في الخروج منه ويدخل من باب السلام ويخرج الى الصفا
واذا عاين البيت ثم ينوي الطواف وابتدأ بالحجر فاستقبل وكبر ورفع يديه فيستلم ويقبل
فيطوف سبعا للقدوم ويرمل فيه ويضطبع ان اراد ان يسعى بعده والا لا ويستلم الحجر كلما قرب
فان لم يستطع مسه بيده وقبله والا وقف بحذائه وكبر وهلل واشار بيديه اليه وقبلهما ويستحب
الطهارة في السعي وشدة السعي في بطن الوادي والصعود على الصفا والمروة واداء الركعتين
في المسجد بعد السعي والمواظبة على الدعاء والاركان واذا احرم من مكة واراد ان يتوجه الى عرفة
ان يتوجه بعد طلوع الشمس يوم التروية ويلبي ويهلل ويدعو عند الخروج من المسجد والدار
وان يمشي الى منى كذا في سائر المناسك الى انقضاء الحج ان قدر واذا وصل الى منى ينزل ويصلي
بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم يتوجه الى عرفة بعد طلوع الشمس وينزل
بها ويستحب ان ينزل بقرب جبل الرحمة وان يجمع بين الصلاتين مع الامام الاعظم ويقف
خلفه راكبا او قائما او قاعدا ملبيا مهللا مسبحا مكبرا حامدا شاكرا ذاكرا داعيا راجيا باكيا
مستغفرا رافعا يديه مستقبل القبلة متطهرا متباعدا عن الحرام في طعامه وشرابه ولباسه
ومركبه وكلامه وغير ذلك ويستحب ان يستفتح كل دعاء بالتحميد والتسبيح والصلوة ويكرره
ثلثا ويختم بذلك وبآمين ويستحب ان يكثر من اعمال الخير في سائر الايام العشر وان يواظب
على قراءة القرآن ويستحب ان يدفع مع الامام مع السكينة ويكون ملبيا ذاكرا مستغفرا الى ان يأتي مزدلفة
ويستحب الغسل لدخولها ويستحب صلوة الفرض قبل حط رحله فينيخ جماله ويعقلها ويجمع
بين الصلوتين باذان واقامة وان ينزل بقرب جبل قزح وان يصلي الفجر بغلس فيقف عند
المشعر الحرام ملبيا ذاكرا مستغفرا داعيا الى ان يسفر جدا فيدفع الى منى قبل طلوع الشمس ويسرع

قدر رمية حجر في وادي محسر ويرفع الحصى من مزدلفة او من الطريق ويأتي منى ويرمي جمرة العقبة
بسبع حصيات مثل الباقلاء والنواة ويقطع التلبية باول حصاة يرميها ثم يذبح ثم يحلق وقد
حل له كل شيء الا النساء ثم يفيض لطواف الزيارة ثم يطوف سبعا ويصلي ركعتين ويسعى بين الصفا
والمروة ان لم يقدم ثم رجع الى منى فيقيم بها ويستحب ان ينزل بقرب مسجد الخيف ويكثر الصلوة
فيه فيرمي في اليوم الثاني من النحر الجمار الثلث بعد الزوال كل جمرة بسبع حصيات ويقف للدعاء
بعد الرمي عند الجمرة الاولى والوسطى لا عند جمرة العقبة ويرمي في اليوم الثالث كذلك
وكذا الرابع ان اقام ثم نفر الى مكة وينزل بالمحصب ثم دخل مكة الى المسجد الحرام ودخل
بآداب المتقدمة وطاف للصدر وصلى ركعتيه ثم اتى الى زمزم فيشرب منه ويفيض عليه
ويأتي الملتزم فالتزمه ودعى وبكى ودخل البيت ان تيسر من غير اذية ومزاحمة
ومدافعة او الحطيم وصلى فيه ودعا وقبل عتبة الباب ورجع داعيا باكيا متحسرا على فراق
البيت ثم تخرج من اسفل مكة وتوجه الى المدينة المشرفة لزيارة سيد المرسلين ع م **فصل**
احرام العمرة كاحرام الحج وصفة ادائها هي انه اذا دخل مكة ابتدأ بالمسجد فطاف كالحج
وقطع التلبية اذا شرع في الطواف فيطوف سبعة اشواط ويرمل في الثلثة الاول ويضطبع
قبل ان يشرع في الطواف او يستلم الحجر الاسود والركن اليماني كما مر ثم يصلي ركعتيه ثم يسعى
بين الصفا والمروة ثم يحلق رأسه او يقصر عند المروة او عند آخر من الحرم والحلق افضل
ثم يقيم بمكة او بما حولها حلالا وطاف بالبيت ما شاء فان كان متمتعا فاذا كان يوم التروية
احرم بالحج وتوجه الى منى وعرفات فحج **الباب الخامس** فيما يباح للمحرم ولا يلزمه بفعله شيء
يجوز قتل الحية والعقرب ولدغ اثناء الصلوة والفارة والكلب والغراب الابقع والحداة
والبراغيث والبعوض والقراد والذباب والسرطان والسلحفاة والنمل وله صيد السمك وذبح
الابل والبقر والغنم والدجاج وان يغتسل ويدخل الحمام ويستظل بالبيت والمحمل والفسطاط
وله شد الهميان ولبس الخاتم وقطع الشجر والحشيش رطبا ويابسا الا في الحرم الا الاذخر
وله ان يكتحل بكحل لا طيب فيه ويدهن رجله وله اكل السمن والدهن والقاء القباء على منكبيه
اذا لم يدخل يديه في كميه ويغسل ثيابه بالصابون وغيره ويجدد لبس ما شاء من غير المخيط

متى شاء

متى شاء **الباب السادس** فيما يحرم على المحرم وهو على انواع الاول فيما يلزم به الدم
وهو الجماع والقبلة والملامسة والمعانقة بشهوة وحلق ربع الرأس والابط والعانة والرقبة
ومواضع المحاجم وقص اللحية والاظافير كلها في مجلس واحد واظافير يد او رجل في مجلس واحد
ولبس القميص والسراويل والعمامة والقلنسوة والبرنس والخفين والقفازين وتغطية الرأس
كله او الوجه يوما كاملا او ليلة كاملة وتطييبه وتدهين عضو كامل ولبس ثوب مصبوغ
بعصفر او زعفران او ورس الا ان يكون غسيلا لا ينفض وترك رمي يوم وتجاوز الميقات بلا احرام
وترك اكثر طواف الصدر واقل الزيارة وتأخيره عن وقته واكل الطيب والتداوي به وترك
واجب من الواجبات ثم واجب الدم يتأدى بالشاة في جميع المواضع الا في موضعين احدهما
اذا جامع بعد الوقوف بعرفة قبل الطواف او الحلق والثاني اذا طاف طواف الزيارة جنبا
او حائضا او نفساء فانه لا يجزئ فيهما الا البدنة الثاني فيما يلزمه الصدقة اذا تطيب اقل
من عضو او لبس المخيط او غطى رأسه او وجهه اقل من يوم او حلق اقل من الربع او حلق
رأس غيره ولو حلالا او قص اقل من خمسة اظافير من عضو واحد او اكثر او ادهن
اقل من عضو او ترك احد رمي الجمار الثلث او طاف للنفل محدثا او ترك في طواف الصدر
اقله او اخر من طواف الزيارة اقله فعليه صدقة الا انه في الاظفار لكل ظفر صدقة وفي الجمار
لكل جمرة صدقة وفي الطواف والسعي في اقلهما لكل شوط صدقة الا ان يبلغ ذلك دما فله
الخيار والصدقة نصف صاع من بر او صاع من شعير او تمر الا في اللباس والطيب والحلق
بعذر فهو مخير ان شاء ذبح وان شاء اعطى ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر
او صاع من شعير او تمر وان شاء صام ثلثة ايام واذا قتل قملة او جرادة فعليه ان يتصدق
بتمرة او كسيرة او قبضة طعام والصوم والصدقة يجوز في اي مكان شاء والدم لا يجوز الا في
الحرم الثالث فيما يلزم به القيمة قتل صيد البر والاشارة اليه والدلالة عليه ان قتل المدلول وكسر
بيضه ونتف ريشه وقطع قوائمه وعضوه او جرحه فاخرجه عن حيز الامتناع وقطع شجر
الحرم وحشيشه وان جرحه او نتف ريشه ولم يخرجه من حيز الامتناع او حلبه فعليه قيمة
ما نقص وكيفية اداء القيمة ان يقوم الصيد او البيض او الشجر فيشترى بها طعاما بمقدار ما يكون

على كل مسكين نصف صاع من بر او صاع من شعير وان شاء صام عن كل يوما وان شاء
اشترى بقيمتها هديا وذبح وتصدق به **الباب السابع** في المكروهات تقديم احرام الحج على
اشهر الحج واحرام القارن بالحج ثم بالعمرة ومنع عبده بعد الاذن في الاحرام وعقد الازار
والرداء بحبل او غيره وعصب شيء من جسده والانتفاع بمحظورات الاحرام والدخول
تحت استار الكعبة ان اصاب راسه او وجهه وترك صعود الصفا والمروة والبيتوتة بمكة ليلة
عرفة والخطبة قبل الزوال وتاخير الوقوف بعد الجمع بين الصلوتين في مسجد نمرة والنزول
على الجادة ليلة المزدلفة والرمي بحصى الجمرة وبحصى المسجد وبحصى كبير ومس الطيب وشم
وشم الفواكه والرياحين والطواف وفي ثوبه نجاسة اكثر من قدر الدرهم والبيتوتة في ايام منى
بمكة وحلق ربع الراس للتحلل وابتداء الطواف من غير الحجر الاسود ورفع الصوت بالقران
والذكر في الطواف والجمع بين الاسبوعين من غير صلوة بينهما الا في وقت كراهية الصلوة
الباب الثامن في مفسد الحج والعمرة وهو الجماع في القبل والدبر قبل الوقوف بعرفة
وقبل اكثر طواف العمرة فاذا جامع امراته وهما محرمان عامدا او ناسيا او مكرها فقد فسد
نسكهما وعلى كل واحد منهما شاة ويلزمهما المضي في الافعال كما يلزم في الصحيح وعليهما
قضاؤهما وان كان قارنا فعليه قضاء الحج والعمرة ويلزمه شاتان **الباب التاسع** في الفوات
من فاته الحج ان فاته الوقوف بعرفة فعليه ان يتحلل بافعال العمرة وتسقط عنه افعال
الحج ولا دم عليه وعليه حجة من قابل او فيما بعده وان كان قارنا طاف وسعى ثم طاف
لفوات الحج وسعى وحلق وبطل عنه دم القران وعليه قضاء الحج لا غير لان العمرة لا تفوت
الباب العاشر في زيارة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من الحج يستحب ان يتوجه
الى المدينة للزيارة ويكثر في طريقه من الصلوة والتسليم على رسول الله عم واذا بلغ قربها
ومشى مع الخشوع والانكسار والهيبة والوقار واذا وقع بصره على البقعة المقدسة
صلى على النبي عم ودعا بخير الدارين لنفسه ولمن شاء واغتسل ولبس احسن ثيابه
ويطيب باحسن طيبه واذا وصل باب البلد وقدم رجله اليمنى في دخوله ويقول رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا واذا بلغ باب المسجد

زاد في التواضع والخشوع وقدم رجله اليمنى في الدخول مبسملا مصليا مسلما مستغفرا
وداعيا وقصد الروضة الشريفة وصلى في محرابه صلى الله عم فيصلي فيها تحية المسجد ودعا
وشكر الله ثم توجه الى قبالة الوجه المقدس يقف مع الهيبة والحياء والتذلل من غير ان
يقرب الى الجوار بل يقف على قدر ربع من الحجرة الشريفة فيقول بصوت وسط السلام
عليكم ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليكم يا رسول الله السلام عليكم يا حبيب الله
السلام عليكم يا خليل الله السلام عليكم يا صفي الله السلام عليكم يا سيد المرسلين السلام عليكم
يا من ارسله الله رحمة للعالمين السلام عليكم يا خاتم النبيين السلام عليك يا امام المتقين
السلام عليك وعلى اخوتك من الانبياء والمرسلين وعلى آلك بحفظ لقائك اجمعين وعلى
الملائكة المقربين وساير عباد الله الصالحين وهذا اوسط الفاظ السلام ثم يتاخر الى
يمينه قدر ذراع فيسلم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله
السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا وزير رسول الله السلام عليك يا علم
المهاجرين والانصار السلام عليك يا صاحب رسول الله في الغار السلام عليك يا افضل البشر
بعد الانبياء السلام عليك ايها الصديق ورحمة الله وبركاته جزاك الله عن رسول الله
وعن الاسلام واهله خير الجزاء ورضي الله عنك احسن الرضاء ثم يتاخر عن يمينه قدر ذراع
فيسلم على عمر الفاروق رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا من
نطق بالصواب السلام عليك يا من رافق قوله محكم الكتاب السلام عليك يا من اعز الله به
الدين السلام عليك يا من كمل الله به الاربعين السلام عليك ايها الفاروق الامين السلام عليك
ايها الفاروق ورحمة الله وبركاته جزاك الله عن رسول الله وعن الاسلام وعن اهله خير
الجزاء ورضي الله عنك احسن الرضاء ثم يرجع قدر نصف ذراع فيقف بين الصديق والفاروق
فيقول السلام عليكما يا صاحبي رسول الله السلام عليكما يا وزيري رسول الله السلام عليكما
يا معيني رسول الله السلام عليكما يا صديقي رسول الله في الدارين القائمين بسنته في امته حتى
اتاكما اليقين فجزاكما الله عن ذلك مرافقته واتانا معكما برحمته انه ارحم الراحمين فيقف فيحمد الله
ويثني عليه ويصلي على نبيه ويتوسل به الى ربه ويتشفع به ويدعو لنفسه ولوالديه ولساير

ليبين خفض ورفع لقوله تع لا ترفعوا اصواتكم الاية ولا تدرفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام على القاري

اي يا عنه عدوهم حسن تنك ومن يخلطه عهم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين على القاري

المسلمين ويستفتح الدعآء بالتحميد والثنآء والصلوة ويختم بذلك ويؤمن ثم يغتنم
ايام اقامته بالمدينة المقدسة يكثر من الصلوة في المسجد خصوصا عند الاساطين
الفاضلة ويكثر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن والصوم ما استطاع
والمشاهد والآبار المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم ومن اشهر المساجد مسجد قبا واكثر المشاهد
جبل احد واشهر الآبار مبنر اريس ثم يتر الله له التوطن بالمدينة فهي المرمى الاقصى
واذا اراد الرجوع فليستودع المسجد بالدعآء والصلوة فيصلي في محرابه صلى الله عليه وسلم
ما تيسر له ثم يأتي القبر الشريف المقدس فيزوره كما مر ويدعو ويصلي ويسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فيزور صاحبيه ويسلم عليهما ويكثر من الدعآء والبكآء ثم يرجع
باكيا متحسرا على مفارقة الحضرة النبوية والى وصل الى بلده يحمد الله تعالى ويشكره
على تمام النعمة وليجتهد في محاسنه وليكثر من خيراته فعلامة الحج المبرور ان يعود
خيرا مما كان في الامور وذلك حسن الخاتمة والحمد لله رب العالمين

تمت تم ترقيم هذا الكتاب بعون الله
الملك الوهاب
سنة
١١١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الحساب على اربعة منازل آحاد وعشرات ومئون والوف فالآحاد
من واحد الى تسع والعشرات من عشرة الى تسعين والمئون من مائة الى تسعمائة
والالوف من الف الى تسع آلاف فضرب الآحاد في الآحاد آحاد وفي العشرات عشرات
وفي المئين مئون وفي الالوف الوف كل واحد من الالف وضرب العشرات عشرات
مئون وفي المئين الف كل واحد من الالوف عشرة آلاف وضرب المئين في المئين
كل واحد من المئين عشرة آلاف وفي الالوف كل واحد من الالوف مائة الف وضرب الالوف
في الالوف كل واحد من الالوف الف الف وانا اشرح ذلك ابوابا حتى يفهم ان شاء الله تعالى
باب ضرب الآحاد في مثلها اعلم ان حقيقة الضرب ومعناها عند اهل الحساب
تضعيف احد العددين بقدر ما في العدد الآخر من الآحاد فالواحد ليس بعدد
وانما هو ابتداء العدد فضرب الواحد في الواحد واحد وفي الاثنين اثنان وفي
العشرة عشرة وضرب الاثنين في الاثنين اربعة وفي الثلثة ستة وفي الاربعة ثمانية
وفي الخمسة عشرة وفي الستة اثنا عشر وفي السبعة اربعة عشر وفي الثمانية ستة
عشر وفي التسعة ثمانية عشر وفي العشرة عشرون وضرب الثلثة في الثلثة تسعة
وفي الاربعة اثنا عشر وفي الخمسة خمسة عشر وفي الستة ثمانية عشر وفي السبعة احدى
وعشرون وفي الثمانية اربعة وعشرون وفي التسعة سبعة وعشرون وفي العشرة ثلثون
وضرب الاربعة في الاربعة ستة عشر وفي الخمسة عشرون وفي الستة اربعة وعشرون
وفي السبعة ثمانية وعشرون وفي الثمانية اثنان وثلثون وفي التسعة ستة وثلثون
وفي العشرة اربعون وضرب الخمسة في الخمسة خمسة وعشرون وفي الستة ثلثون
وفي السبعة خمسة وثلثون وفي الثمانية اربعون وفي التسعة خمسة واربعون
وفي العشرة خمسون وضرب الستة في الستة ستة وثلثون وفي السبعة اثنان واربعون
وفي الثمانية ثمانية واربعون وفي التسعة اربعة وخمسون وفي العشرة ستون وضرب
السبعة في السبعة تسعة واربعون وفي الثمانية ستة وخمسون وفي التسعة ثلثة وستون

وفي العشرة سبعون وضرب الثمانية في الثمانية اربعة وستون وفي التسعة اثنان وسبعون
وفي العشرة ثمانون وضرب التسعة في التسعة احدى وثمانون وفي العشرة تسعون وضرب
العشرة في العشرة مائة باب ضرب الآحاد في العشرات اذا ضربت الآحاد في العشرة فرد العشرات
الى الآحاد فاضرب الآحاد في الآحاد فما بلغ فخذ لكل واحد عشرة ولكل عشرة مائة مثاله اذا قيل
لك كم خمسة في سبعين فرد السبعين الى سبعة ثم اضرب خمسة في سبعة يكون خمسة
وثلثين فخذ لكل واحد عشرة ولكل عشرة مائة يكون ثلثمائة وخمسين باب ضرب الآحاد في
المئين اذا ضربت الآحاد في المئين فرد المئين الى الآحاد كل مائة الى واحد ثم اضرب الآحاد
في الآحاد فما بلغ فخذ لكل واحد مائة فلكل عشرة الفا مثاله اذا ضربت سبعة في ثمانمائة
فاضرب سبعة في ثمانية يكون ستة وخمسين وذلك خمسة الاف وستمائة باب
ضرب الآحاد في الالف فرد الالاف الى الآحاد كل الف الى واحد ثم اضرب الآحاد في الآحاد
فما بلغ فخذ لكل واحد الفا مثاله اذا ضربت ثلثة في تسعة آلاف فاضرب ثلثة في تسعة
يكون سبعة وعشرين فذلك سبعة وعشرون الفا باب ضرب العشرات في مثلها
اذا ضربت العشرات في العشرات فردهما من كلا الجانبين الى الآحاد ثم اضرب الآحاد
في الآحاد فما بلغ فخذ لكل واحد مائة ولكل عشرة الفا مثاله اذا ضربت خمسين في خمسين
فاضرب خمسة في خمسة يكون خمسة وعشرين فذلك الفان وخمسمائة باب
ضرب العشرات في المئين اذا ضربت العشرات في المئين فردهما الى الآحاد ثم اضرب
الآحاد في الآحاد فما بلغ فخذ لكل واحد الفا مثاله اذا ضربت ستين في ستمائة
فاضرب ستة في ستة يكون ستة وثلثين فذلك ستة وثلثون الفا باب ضرب العشرات في الالوف
اذا ضربت العشرات في الالوف فردهما الى الآحاد ثم اضرب الآحاد في الآحاد فما
بلغ فخذ لكل واحد عشرة الاف ولكل عشرة مائة الف مثاله اذا ضربت ثلثين في خمسة آلاف
فاضرب ثلثة في خمسة يكون خمسة عشر فذلك مائة الف وخمسون الفا باب
ضرب المئين في مثلها اذا ضربت المئين في المئين فردهما الى الآحاد ثم اضرب الآحاد
في الآحاد فما بلغ فخذ لكل واحد عشرة آلاف ولكل عشرة مائة الف مثاله اذا ضربت

ثلثمائة فى اربع مائة فاضرب ثلثة فى اربعة يكون اثناعشر فذلك مائة وعشرون الفا باب
ضرب المئين فى الالوف اذا ضربت المئين فى الالوف فردهما الى الاحاد ثم اضرب
الاحاد فى الاحاد فما بلغ فخذ لكل واحد مائة الف مثاله اذا ضربت اربعمائة فى ستة
آلاف فاضرب اربعة فى ستة يكون اربعة وعشرين فذلك الفى الفى الف واربعمائة الف

باب ضرب الالوف فى مثلها اذا ضربت الالوف فى مثلها فردهما الى الاحاد
ثم اضرب الاحاد فى الاحاد فما بلغ فخذ لكل واحد الف الف مثاله اذا ضربت خمسة
آلاف فى خمسة آلاف فاضرب خمسة فى خمسة يكون خمسة وعشرين فذلك عشرون
الف الف وخمسة الاف الف ~~وخمسة الاف الف~~ باب ضرب الاحاد والعشرات فى مثلهما
اذا ضربت آحادا وعقودا فى احاد وعقود فاضرب العقود فى العقود ثم العقود
فى الاحاد ثم الاحاد فى العقود ثم الاحاد فى الاحاد مثاله اذا قيل لك كم اثنا
عشر فى ثلثة عشر فاضرب عشرة فى عشرة ثم عشرة فى ثلثة ثم اثنين فى عشرة ثم اثنين
فى ثلثة ثم يجمع ذلك فيكون مائة وستة وخمسين فقس الباقى على هذا

لابن كمال باشا رحمه الله

اعلم ان الصحيح رواية المتلازمين للنبى عم من الرجال والنساء والمرسل ما روى عن بعض الصحابة
والمسند ما روى عن شيخ الصحابة والقوى ما قاله وفى آية من كتاب الله والحسن ما يفهم
جميع الخلائق والمرفوع ما رفع الى واحد من الصحابة والمحكم ما ليس يحتاج الى التأويل
والسقيم غير موافق للكتاب والمتصل ما روى عن غير معروف ثم روى عن معروف ونهى
اتيانه ثم امر اتيانه والمنفصل ما قاله او فعله ثم نهى عنه والمتواتر ما ليس بمعرفة راويه
حاجة والمتشابه ما يحتاج الى التأويل والضعيف ما روى ولم يعرف له راو والمنفرد ما ينفرد به
واحد من الثقاة والمنقطع ما قاله مرة واحدة ولم يسمع منه مرة ثانية والموضوع ما يشبه
بالآثار والغريب ما نقل عن غير الصحابة والموقوف ما اختلف فيه الائمة والمشهور ما سمع جميع
الملل او سمعه اكثر الخلق والناسخ ما قاله عم فى آخر عمره والمنسوخ ما سمع فى اول عمره والعام
ما اراد به جميع الخلق والخاص ما قصد به واحد من الخلق والمردود ما له ظاهر وليس له معنى ورواية
ظاهرة والشاذ ما ليس للشرع مدخل والآحاد
ما يسند الى واحد والمعنوى ما قاله مستكمه

فهرست